قصة البهنسا

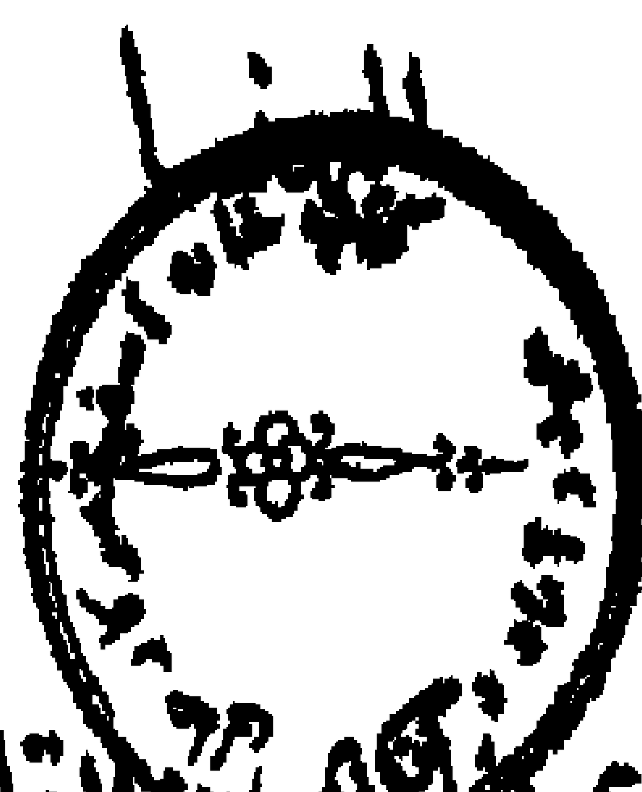
هذا الكتاب حكاية الغزوة من اعز الغزوات الاسلامية

وقصة فتح مبين لاصحاب محمد عليهم رضوان الله

الصحيحة وفيها نوادر غريبة ووقائع

عجيبة ما وقع في ارض

البهنسا



طبع بسعي القاضي عبد الكريم ابن القاضي نور محمد صاحب

تاجر الكتب

في المطبع الكريمي الواقع في بمبئي

۱۳۱۱ھ

تعداد ۱۰۰۰

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منّ بالفتح والنصر المبين، ومن ببلاده على من ارتضاه من عباده، ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين والعاقبة للمتقين (قال) الشيخ العلامة والعمدة الفهامة محمد بن محمد المعزي ذكر فضائل البهنسا وارضها وتربتها (اعلم) ان أرض البهنسا في تربتها من الاشراف والصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين نحو اربعمائة من الامراء الاعيان منهم علي بن عقيل وجعفر بن عقيل بن أبي طالب والحسين بن صالح بن الحسين بن علي بن أبي طالب وزياد بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن العباس بن ابي لهب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسندكر من شهداء الواقعة بها من الاعيان الامراء (وقد) ذكر جماعة من السادة والامراء الاعيان ان من زار جبانة البهنسا خاض في الرحمة حتى يعود ومن زارها خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومن زارها وكان مهموما فرج الله همه وغمه وان كان صاحب حاجة قضى الله عز وجل حاجته وفيها اماكن يستجاب فيها الدعاء منها مجرى الحصى وعند مجرى السيل فان فيها كثيرا من الشهداء وعند قبر زياد بن أبي سفيان وعند مشهد

الحسين بن صالح بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعند قبر عبد الرزاق من
داخل الباب والجبل وعند معبد السيد عيسى ابن مريم عند قبور الشهداء بسفح
الجبل وقبليها مكان يعرف بالمراغة قبلي الجبانة عند قبور الشهداء هناك (وقد)
زارها جماعة من الصالحين من أرض العراق وأبو علي النوري وسنذكر انه كان
اذا وصل اليها ينزع ثيابه ويتمرغ في تربتها ويقول يالك من بقعة طالما طار
غبارك في سبيل الله (وزارها) من كبار الصالحين من أرض المغرب من اقصى الأندلس
مشاة على الاقدام وشاهدوا من الفضائل العجيبة والبركات العظيمة والامور
والبراهين التي شاهدوها عيانا فمنهم الامير عبد الله التكروري (وقد ذكر
اصحاب التواريخ) انه لم يكن بعد أرض مصر وأرض البحيرة شهداء اكثر من ارض البهنسا
وذكروا أنه في مجرى الحصى عند منبع السيد من الجهة الغربية قتل هناك جماعة
كثيرة واستشهد فيها اربعمائة سيد من الامراء الاعيان نذكرهم عند
الفتوح ان شاء الله تعالى (واما فضائل) البحر اليوسفي الذي عليه مدار هذه
المدينة ففيه عجائب (منها) انه غزير البركة مع قرب شطه حتى يروي ما حوله من
القرى والبلدان مع قليل من زيادة النيل شيئا يسيرا (ومنها) اذا انقطع عنه
عدد زيادة النيل يتفجر من أصله عيون تصير نهرا جاريا وهذا لا يوجد في غيره
من الانهار (ومنها) انه دفن فيه يوسف الصديق عليه السلام واقام فيه
الى زمن السيد موسى عليه السلام فازداد بذلك بركة (ومنها) انه شقه
جبريل بخافقة من جناحه بأمر الله عز وجل للسيد يوسف عليه السلام وذلك
ان السيد يوسف قد وقع بينه وبين صاحب مصر شيء بعد فراغ السبع سنين
المجدبة واجتماع بني اسرائيل فحسدته العمالقة على ذلك فقال له رد علي ملكي
فاجمع رأيهم على القرعة والقسمة فقسمت ارض مصر فوقع الجانب الغربي ليوسف

عليه السلام وهو أرض البهنسا وكان قفارا ورما لا وتلالا فأراد أن يجري
بها نهرا من النيل فجمع عشرة آلاف عبد وقيل مائة الف عبد ودفع لهم مساحي وأغلاق
وأمرهم ان يحفروا فيه من الجهة القبلية الى الجهة البحرية فحفروا ثلاث سنين
وقد اجرى لكل جائزة من خزائنه فلما جاء النيل سد جميع ما حفره ففعل ذلك
من الجهة البحرية كذلك الى تمام سبع سنين حتى اعياه ذلك فقلق السيد يوسف
عليه السلام قلقا عظيما واتفق لهم في ايام الحفر انهم دفنوا المساحي في
الطور قريبا من فمه من الجهة القبلية فاصبحوا فلم يجدوها فقالوا اسرقنا فسميت
البلد التي عند فمه سرقنا فأوحى الله اليه يا يوسف استعنت برجالك وأموالك
ولم تستعن بي فوعزتي وجلالي لو استعنت بي لاجريته لك في اقل من طرفة
عين فخر يوسف ساجدا لله عز وجل وهو يقول سبحانك ما اعظم شانك وأعز
سلطانك ثم انه لما افاق من سجوده نزع اثوابه واغتسل ولبس المسوح
وخرج الى البرية وخر ساجدا متضرعا الى الله عز وجل فأوحى الله اليه يا يوسف
ارفع رأسك فقد قضيت حاجتك ثم امر الله سبحانه وتعالى جبريل فشقه
بخافقة من جناحه وقيل بطرف ريشة من جناحه من فمه من الجهة القبلية
الى الفيوم في اقل من طرفة عين بقدرة الله تعالى فعمر يوسف عليه السلام
القناطر وبنى مدينة الفيوم (وقال بعضهم حفر فيه السيد يوسف الصديق
عليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام الف يوم وما سمي الفيوم الا لاجل
ذلك وصار ذلك البحر جاريا من حيث شق سيدنا جبريل عليه السلام الى آخر
الفيوم واما ما حفرته العبيد من الجهة القبلية والجهة البحرية فانه اذا انقطع
عنه مدد النيل يصير ارضا خالية لا ماء فيها فيزرعون فيه البقول وما اشبهها
بخلاف ما حفره سيدنا جبرئيل عليه السلام فانه اذا انقطع عنه مدد النيل

كان

كان به عيون تتفجر من اصله فتصير نهراً اجارياً وهذا لا يوجد في غيره من الانهار
ومن بركاته انه ينقسم بأراضي الفيوم وماؤه يسير فيروي جنائن وزروعات كثيرة
صيفا وشتاء وهذا لا يوجد في غيره من الانهار ايضا ومن غرائب بركته
انه اذا زاد النيل يسيرا يكون اثر الزيادة فيه كثيرا (ومنها) انه على قرب
شاطئه مع قليل من زيادة النيل يروي ما حوله من القرى والبلدان من
أعمال ملوى ومنية بن خصيب وأعمال البهنسا والفيوم حتى ينصب باقيه بالمحل
المشهور بالغرق حتى يخشى على اراضي الفيوم من كثرته وهذا لا يوجد في غيره من
الانهار (قال الراوي) وقسم سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام الارض
بينه وبين اخوته فكانت ارض البهنسا لافرائيم بن سيدنا يوسف عليهما
السلام فشرع في عمارتها وقطع الاحجار وعمر الاسوار والمنارات والقناطر
وجعلها تضاهي مدينة ابيه التي هي بالفيوم وكان النهر يجري من وسطها
من الجهة القبلية ثم يخرج من الجهة البحرية الى زمن الاسلام وسنذكر ذلك
في الفتح ان شاء الله تعالى (قال الراوي) وكان بها من الابراج والمنارات
والرساتيق ما لا يوصف وسكنها جماعة من بني اسرائيل واتخذوا بها دورا
وبساتين وذلك غربي مصر وأرض الفيوم فأرض البهنسا الى آخر الصعيد من
الجهة الغربية كلها كانت مختصة ببني اسرائيل وكذا أرض مصر وارض الفيوم
وارض البهنسا الى ارض الصعيد لا يشاركهم فيها غيرهم وجعل يوسف عليه
الصلاة والسلام تلك العبيد خولة وفلاحين بارض الفيوم وشرع في
عمارتها وغرس بها الاشجار على جانب البحر اليوسفي من الجهة الشرقية والجهة
الغربية وغردت الاطيار على الاشجار تسبح الله الواحد القهار فكان لا يرى
سطح البحر اليوسفي لكثرة الجنائن والزروعات من سائر الاشجار والاثمار

(قال الراوى) كانت المرأة تخرج بمقطفها على رأسها ومغزلها في يدها وتمضى الى حاجتها فلا ترفع الا وقد امتلأ المقطف من جميع الاثمار من غيران تمس شيئا بيدها فلما عصت بنواسرائيل وجحدوا نعمة الله عزوجل وارتكبوا المعاصي نزع الله النعمة من بين أيديهم وسلط عليهم العمالقة والقبط والروم فتعالوا عليهم ونزعوا تلك النعمة من بين أيديهم واحتووا على الملك دونهم لجحودهم نعمة الله وقتلهم الذين يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى اتخذوهم عبيدا وتجارين ونجارين وأستخدموا نساهم وأبنائهم بعد ان كانوا سادات فلم يزل بنوأسرائيل فى اضيق عيش وأعظم بلاء وأشد كربة من التكليف بما لايطيقون حتى انقذهم الله تعالى ببعث سيدنا موسى عليه وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام وليس الكتاب يختص بذلك وقد احتوى على المدائن والمزارع والبساتين (قال الراوى) وكان أول من ملك مدينة البهنسا شهلون الملك وكان كاهنا يدرى علم الهندسة وهو الذى بنى بيتا من الرخام على صفة النيل وجعل فيه بركة صغيرة من نحاس فيها ماء موزون وعلى حافات البركة عقابان من نحاس ذكر وانثى فاذا كان اول الشهر الذى يزيد فيه النيل فتحه وأحضر فيه الكهان ويصفر أحد العقابين فاذا صفر الذكر كان الماء زائدا وان صفرت الانثى كان الماء ناقصا ثم يعرفون الماء بزيادة البركة ويتكلم كل أحد منهم فى زيادة النيل فاذا عرفوا ذلك تجهزوا واصلحوا الجسور التى على البحر اليوسفى وعمل قنطرة وعمل بمدينة البهنسا عجائب كثيرة مما لايوصف حده الواصفون واحكم فيها زينتها من النقوش شيئا عجيبا وجعل بركة فى وسط البلد وعمل فيها صنما عجيبا معلقا على اساطين يرتفع منه الماء وبنى مدينة أخرى فى الجانب الشرقى فى المكان المعروف الان بالقيس وجعل لولده سوريه واحتفر سردابا وعقده بالحجارة من تحت البحر اليوسفى من قصره الى قصر ولده سوريه شابا

بالهندسة يسير فيه راكبا بالشمع وغيره من زمن النيل حتى يطلع من هناك فلما هلك شهلون تولى ولده سوريد على مصر ملكه مائة وتسعين سنة واخفى أمر أبيه بالعدل والاصلاح وعمل بالمعروف فى الارض والانصاف بين الناس وبنى المنارات والاعلام وعمل فى وسط المدينة امرأة جالسة وفى حجرها صبي كأنها ترضعه وكل امرأة أصابتها علة من العلل فى جسدها مسحت ذلك الموضع من تلك الصورة فيزول عنها جميع ما تجده من العلل والالم وكذلك ان قل لبن المرأة من ثديها مسحت بيدها ثدي المرأة المصنوعة فيكثر لبنها وكذلك ان أحبت ان يعطف عليها زوجها مسحت وجه الصورة بزيت طيب ومسحت به وجهها وقالت افعلن كذا وكذا يعطف عليكن زوجكن عطف عليها زوجها واحبها حبا شديدا فان أصاب ولدها شيء وفعلت مثل ذلك برئ الولد بأذن الله تعالى وان عسر عليها النفاس مسحت رأس الصبي فتسهل ولادتها وكذلك اذا أرادت أفتضاض البكر مسحت على وجهها بزيت طيب ومسحت فرج البكر يسهل افتضاضها وكذلك اذا وضعت المرأة الزانية يدها على المرأة المصنوعة ارتعدت فان كانت بريئة لا ترتعد لها يد وان سرقت المرأة شيئا كذلك ترتعد يدها حتى تكف وترجع عن فجورها وكذلك اذا اتهم رجل زوجته بشيء من زنى أو غيره تضع يدها عليها فان كانت بريئة لا يصيبها شيء وان كانت غير ذلك ارتعدت حتى قل الزنا فى زمانه و الفساد والسرقة وعمل فى وقته أعمالا كثيرة وعجائب (منها) صنم يقال له بكر يبرئ من الاختلاط والعلل يعرفون بعلامة من برئ وعاش ومن يموت من علته ولم يبرأ (وقيل) ان سوريد ملك الى حد الواحات والى اقصى الصعيد والبحيرة وكان أكثر اقامته بمدينة البهنسا وبنى حائطا على حد الواحات من الغرب على حد الاقليم من الشرق وكان سوريد بن شهلون قد تغلب على

مصر وجمع الكهنة وصنع على رأس الاقليم بطريقا الى حد الواحات وعمل عند
اعالى الرمل طلسما صفة فارس من النحاس الاحمر راكبا جوادا من نحاس مطلسما
يدور دورانا عظيما الى جهة الريح فاتي مكان هب الريح حبس الرمل عن الاقليم
بامر الله عز وجل وصنع ايضا صنما من حجر أسود ونصبه على باب المدينة فان
دخل أحد من أهل الخير ضحك ذلك الصنم وان دخل احد من اهل الشر بكى
ذلك الصنم وصنع ايضا قاضيا من حجر جالسا على الماء فان تحاكم اليه الخصمان
فالذي معه الحق يمشي على الماء والذي معه الباطل يغرق فى الماء وصنع
ايضا عجائب كثيرة (وقيل) ان سوريد كان اعلم بتدبير الصنعة وكثرة الكنوز
هو وابوه وامر بقطع الاساطين العظام ونشر البلاطات الهائلة واستخراج الرصاص
من ارض المغرب واختار الصخر من ناحية السودان وان كانت سودا وفعل كما
فعل صاحب الاهرام وقيل انه هو صاحب الاهرام وايضا بنى كنزا عظيما بمدينة
البهنسا ينزل فيه بدرج من الرخام الاسود زها عن مائة درجة الى باب من البولاد
المطلسم مقفول بقفل من البولاد ووكل به حراسا من الجان يدخل منه الى
ازج معقود بالرصاص والحجارة الى قريب الجبل جهة الجنوب يتوسل منه الى
سبع قاعات مبنيه بالرخام الملون منقوشة السقوف بالحكمة والعجائب وملأ
ستة منها بانواع الذهب والفضة والمعادن والفصوص والجواهر ووضع عليه
فراشا من الحرير المنسوج بقضبان الذهب واستعمل ايضا الادوية التي اذا
وضعت على خراطيم الميت بعد موته صار طريا على حاله وأمر شهلون ولده سوريد
اذا مات يضعه فى تلك القاعة هو وحريمه واستخدم طلاسم واستدعى بمماليك
بيض وكتب لهم طلاسم وامر ان تدفع لهم سيوف وان تضرب أعناقهم فتلبسهم
روحانية الاسماء فيكونوا حراسا وكذلك عبيد سود بايديهم الآلات من

الحديد على الابواب وكان يخرج من الكنز الى اخره وكتب ما يكون من ابطال
ذلك ودفعه لولده فلما مات وضع على سرير من ذهب طيف به مدينة البهنسا
اربعين يوما ثم ادخل فى ذلك الكنز هو وحريه بلباسه وزينته وتاجه ووضع
على شبكة من الجوهر مشبكة بقضبان الذهب الفضة هو وحريمه وجعل
على يمين السرير خادم ابيض بيده سيف يشير به وعن يساره زنجي يفعل ذلك
وطلسم الكنز حتى مات شهرمان يعنى ابا شهلون وايضا انقضت دولة العمالقة
وتولت دولة الروم فكان اول من ملك البهنسا من الاروام ملك يسمى رومان
وقيل روم من ولد عيص بن اسحاق عليه السلام فلم يزل الامر كذلك حتى صار الى
قسطنطين الاول وايضا ملك سوريد المذكور الشام ومصر واحتوى على المدائن فكان
اول من ملك مدينة البهنسا من دولة قسطنطين من الروم قنطاريوس وكان
ملكا عظيما فقسم اقليم البهنسا ثمانين اقليما على الثمانين بطريقا كل بطريق على
مدينة باقليمها وملك الواحات وجبيت له الاموال وكان فى زمن قسطنطين
وفى زمن المسيح عليه السلام وهو ايضا ممن كان قد قال بالنصرانية وجمع الاساقفة
على العبودية ثم تفرق بعد قسطنطين الملك الاول والنصارى على فرق وهم
طبقات البطريق الاول والاسقف والقسيس والشماس والدمشوش والشماس
صاحب العرف وهم يفطرون اذا صاموا يوم الاحد والسبت من الظهر ولا يتزوج
الرجل منهم غير واحدة لا يزيد عليها ولا يشرب من الخمر ما يسكره والسكر عندهم
حرام ولا يد رون الغسل من الجنابة الا الذكور وان كانت عبادتهم بالسبت
يأخذون القربان ويقولون هذا لحمك ودمك يعنون المسيح عليه السلام فاذا افترقوا
بعد ذلك اخذوا القربان وقبل بعضهم بعضا ويورثون في شريعتهم لعنهم الله
النسا جزئين والرجل جزءا واحدا وليس لهم طلاق ومن سنة الروم والافرنج

الا يلبس احد منهم خفين احمرين فان الملك يلبس فردًا احمر وفردًا اسود و لذلك كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين يعرفونهم في الغزوات ولا ياكل ملكهم الا على القينات والألحان والغنا واكثر اكلهم الكربجات والمرقات في الاسفيدباجات ولحم الخنازير وفيهم الطب في الصناعات والحذق بالرسم حتى ان الرجل منهم يصور الصورة يظهر عليها السرور ويسمون ملكهم الرحيم وملوكهم يتزوجون وفيهم العدل في الرعية

ذكر نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليهما السلام بمدينة البهنسا وخروجه من مصر واقامته

قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ذكر اصحاب التواريخ وهم المسعودي و ابو جعفر الطبري و الواقدي وابن اسحاق واصحاب السير واهل التفسير مثل سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب و ابن عباس وعلي بن ابي طالب والثعلبي و الزمخشري ان المراد بالربوة والله اعلم مدينة البهنسا وقال غيرهم المراد بها مصر وقد جمع من كتب كثيرة وتواريخ عظيمة وتفاسير نفيسة وفتوحات عجيبة (قال الراوي) كان مولد عيسى ابن مريم لمضي اثنتين واربعين سنة من ملك اقرسطوس و لاحدى وخمسين سنة من ملك اسكانين بن اقرسطوس فكانت المملكة في نواحيها لقيصر ملك الروم وكان الملك عظيما من قبل قيصر هيدروس وكان بالبهنسا قنطاريوس فلما سمع هيدروس خبر المسيح عيسى بن مريم قصد قتله وذلك انهم نظروا الى نجمه وقد طلع فعرفوا ذلك بالحساب عندهم وكتاب لهم فبعث الله ملكا الى يوسف النجار واخبره بما اراد هيدروس فقال يا مريم اخرجي من مصر فانه ان ظفر بابنك قتله فاذا مات هيدروس فارجعي الى بلادك (قال الراوي) فاحتمل يوسف النجار مريم وابنها على حمار له حتى دخل بهما ارض البهنسا وهناك بئر في المعبد وكانوا يستشفون منها من الامراض وهي التي كانت مريم وابنها يتوضآن منها للصلوة

وكانت تارة تفيض الماء وتارة لم يجد فيها الماء وقيل ان مريم لما دخلت بولدها الى ارض
البهنسا اتوا الى مكان البئر المعروفة ورجع يوسف النجار وخلى مريم عند البئر وليس
عليها رشاء فطلب عيسى عليه السلام الماء ليشرب فبكى من العطش فحزنت عليه أمه
فارتفعت البئر حتى شرب منها وهي في اوان ذلك اليوم تزيد ويعرف بها ماء النيل
ويجعلون النصارى لها عيدا الى يومنا هذا وهناك ديور وزروعات ثم ان مريم وعيسى
دخلا المدينة المذكورة روى عن محمد بن الباقر انه قال حين تم لعيسى اثنتا عشرة
سنة اقامته بالمدينة وأمه تغزل الكتان وتلتقط السنبل في اثر الحصادين وكان
قدوم مريم الى ارض البهنسا وعمره شهران على يديها كانه ابن سنتين فلما كمل عمره
تسعة أشهر اخذته أمه وجاءت به الى الكتاب واقعدته بين يدي المؤدب فقال له
المؤدب قل أبجد فرفع عيسى عليه السلام رأسه وقال أتدري ما أبجد فاراد المؤدب
ان يضربه قال يا مؤدب لا تضربني ان كنت لا تدري والا فسلني حتى افسر لك
قال المؤدب فقل له فقال له عيسى عليه السلام انزل عن مرتبتك فنزل وجلس عيسى
مكانه وقال الالف الآء الله والباء بهاء الله والجيم جلال الله والدال دين الله
والهاء هوان جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهل جهنم والحاء الحاطة الخطايا عن
المستغفرين والكاف كلام الله لا مبدل لكلماته والصاد صاع بصاع والتاء تفرشهم
حيات جهنم فقال لها المؤدب خذي ولدك واحتفظي عليه فقد علمه الله فلا حاجة له
بالمؤدب قال وهب حدثنا الحسين بن صالح بن الحسين حدثنا محمد بن حمدون
حدثنا حمدون بن خالد حدثنا أحمد بن هشام الانطاكي حدثنا الحكم بن نافع عن اسمعيل
ابن يحيى عن ابي مليكة عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان عيسى ابن مريم لما ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم فقال له المؤدب قل
بسم الله الرحمن الرحيم ٥ قال عيسى عليه السلام أتعرف تفسيرها فقال المؤدب لا ادري

ذلك فقال عيسیٰ علیہ السلام الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملائكة الله
الى اخرها قال وهب كان اول آية اراها عيسیٰ للناس فی صباه ان عيسیٰ علیہ السلام
كانت أمه نازلة فی دار بالبهنسا من ارض مصر عند دهقان من دهاقنة الملك
انزلها يوسف النجار حين اتى بها من مصر فكانت داره تاوی اليها المساكين فسرق له
مال جزيل من خزائنه وكان الدهقان خصيصا بالملك صاحب مدينة البهنسا
فلم يتهم المساكين فحزنت مريم عليها السلام لمصيبة الدهقان فلما راى عيسیٰ علیہ السلام
حزن أمه على مصيبة الدهقان صاحب ضيافتهما قال يا أماه أتحبين أن أدلك
على مال الدهقان قالت نعم قال لها قولی له يجمع المساكين الذين كانوا فی داره فاعلمت مريم
الدهقان بذلك من ولدها عيسیٰ فلما اجتمع المساكين عمد عيسیٰ علیہ السلام الى رجلين
احدهما أعمى والآخر مقعد فحمل المقعد على عاتق الاعمى وقال للاعمى قم فقال الاعمى انا ضعيف عن ذلك فقال
له عيسیٰ علیہ السلام كيف قويت على هذه السرقة البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى
قام بها الى كوة الخزانة فقال عيسیٰ هكذا احتالا لذلك البارحة لان الاعمى استعان بقوته والمقعد بعينيه فقال الاعمى
والمقعد صدق فردا على الدهقان ماله فوضعه الدهقان فی خزائنه وقال يا مريم
خذی نصف ذلك المال قالت انی لم اخلق لذلك قال الدهقان اعطيه لابنك قالت
أن ابنی اعظم منی شانا لا يعطی من مخلوق (ثم) لم يلبث الدهقان ان أولم لعيسیٰ
عليه السلام فجمع اهل المدينة كلهم فأضافهم شهرين فلما انقضى ذلك زار عيسیٰ عليه السلام
ملوك البلاد واكابرها وليس عنده طعام ولا شراب فامر عيسى عليه السلام بان يؤتی بجرار
الخمر ممتلئة فلما حضرت جرار الخمر مر بيده عليها فصارت شرابا باذن الله تعالىٰ هذا
وهو يومئذ ابن اثنتی عشرة سنة فازداد فيه اهل البهنسا اعتقادا وكذا من حولها
من المدائن والقرى فی السواد من ارض مصر الى أرض البهنسا ملوكا وغيرهم من اهل تلك
البلاد قال السدی وكان عيسیٰ عليه السلام يخبر الصبيان فی المكاتب بما يصنع آباؤهم

واجدادهم فيقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا فينطلق الى اهله ويبكى لهم حتى يعطوه ماطلب فيقولون له من اخبرك بذلك فيقول عيسى فتنكروا منه واوصوا صبيانهم ان لا يجتمعوا عليه فاتى عيسى وكلم الصبيان فى شان ماقاله اباؤهم فقالوا نحن لا نتبع الا انت بما جئت به من عند الله ونحن عصبتك عليهم (قال الراوى) فشاع ذلك فى المدينة فاجتمعت كبار البطارقة والرهبان والقسس وجمعوا اولادهم وعيالهم يحذرونهم ويندرونهم من عيسى انه ساحر مكار لا يتبعوه وقد حبسوهم فى بيت ووكلوا عليهم خداما ونوابا لما يحتاجون اليه فى كل يوم خوفا من عيسى فجاء عيسى عليه السلام للبيت الذي هم فيه فلقيه مغلوقا وعليه الحجاب والنواب فكلمهم عيسى ان يفتحوا لهم فقالوا له يا عيسى ما هم غلمان ولا عيال غير انهم خنازير فقال عيسى عليه السلام يكونون كذلك ان شاء الله تعالى ففتحوا لهم الباب فاذاهم خنازير كما قال ففشا ذلك فى الناس وهابوه (قال السدى) لما نزل عيسى وامه بارض البهنسا نزلا فى قرية من قراها على رجل فاضافهما وكان ذلك الرجل خبازا للملك فجاء يوما وهو مغتم حزين فدخل بيته ومريم عند زوجته فقالت مريم ماشان زوجك اراه كئيبا حزينا قالت لا تسأليني قالت لها اخبريني لعل الله ان يفرج عنك قالت لها ان الملك تعنى ملك البهنسا جعل على كل واحد من هذه القرية يوما طعاما يقدمه له ويسقيه الخمر فان لم يفعل ذلك عاقبه الملك واليوم علينا وليس عندنا سعة قالت لها مريم قولى له لا تهتم فانى امر ولدي ان يدعو الله فيكفى ذلك فذكرت مريم ذلك لعيسى ولدها عليه السلام فقال لها ان فعلت ذلك وقع شيئ قالت لا تبال فان هذا الرجل احسن الينا واكرمنا فقال عيسى قولى له اذا قرب الملك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمنى ففعل ذلك واذا بالملك قد اقبل فارتجت الارض من الطبول والزمور والصنوج والمعازف

وأقبلت العساكر فدعا عيسى عليه السلام الله عز وجل فتحول ما في القدور لحماً وطعاماً ملوناً وأما الخوابي فتحولت خمراً لم ير الناس مثله قط فلما رأى الملك ذلك أكل وشرب فحصل له سرور كثير ثم إنه سأل ذلك الرجل عن ذلك الخمر فقال له من أرض الفيوم فلم يصدقه وقال لم يأتيني منها الخمر والعنب فلم ييسا وهذه الخمر فقال له من أرض أخرى فأنكر عليه الملك ذلك فلما خلط الرجل في الكلام قال له الملك إن لم تصدقني وإلا فعلت بك ما لا يليق فقال الرجل قد علم أن الملك اغتاظ منه أن عندي غلاماً ما سأل الله شيئاً إلا أعطاه وأنه دعا الله حتى جعل الماء خمراً فتعجب الملك من ذلك وكان الملك ولد يريد أن يستخلفه في الملك فمات قبل ذلك بأيام وكان أحب إليه من كل أحد فقال الملك إن ذلك الغلام الذي دعا الله حتى جعل الماء خمراً قل له أن يدعو الله ليحيي لي ولدي قال فأتى الرجل إلى عيسى عليه السلام وأعلمه بأمر الملك فقال عيسى لا أفعل فقال له الرجل لأي شيء قال عيسى إن عاش ذلك الولد وقع شيء عظيم فذهب الرجل وأخبر الملك بما قال عيسى عليه السلام فقال الملك لا أبالي بعد أن أرى ولدي وطلب عيسى فلما حضر عنده سأله في شأن ولده فقال له إذا فعلت ذلك تتركني أنا وأمي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله تعالى فأحيي الغلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا أكلنا هذا حتى إذا دنى موته يريد أن يستخلف ولده علينا فيأكلنا كما أكلنا أبوه فاقتلوه فذهب عيسى وأمه والآيات كثيرة وقصة الصباغ مشهورة والله أعلم ولنرجع إلى القول الأول مع ملك البهنسا قنطاريوس وكان من أمر الله ما كان ثم هلك واستخلف ولده اسكندراس بعده فأقام على رتبة أبيه في الملك مدة ثمانين سنة وولد له ولدان فسمى أحدهما توما والآخر بطرس فاقتسما المدينة نصفين بينهما وحصناها ببابين وكان

الجانب القبلي لتوما فجعل فيه بابا فسمي باب توما والجانب البحري لبطرس فأقاما على ذلك اربعين سنة فولد لتوما ولد فسماه روماس وولد لبطرس بنت فسماها بهاء النساء وكانت مبدعة بالحسن والجمال فسميت المدينة بها الى يومنا هذا فتعلمت العلوم والشجاعة وغيرها فخطبها توما لولده من اخيه بطرس فزوجه اياها ولم يمنعها منه بعد ان شرط لها نصف المملكة فاجابها الى ذلك وكانوا يقولون بدين النصرانية فلما دخل بها حملت منه بولد وهلك الابوان وهما المذكوران توما وبطرس واحتوى على الملك روماس وكان ظالما فاجرا فاسقا بحريم رعيته يفجر بهن وكان اذا جلس على سرير الملك ليحكم بين الرعية حكم بالفجور وكانت بنت عمه بهاء النساء طيبة في حق الرعية محسنة اليهم دونه فبنى روماس رواقا على رأس اربعة عمد من الرخام الملون ارتفاعه عشرون ذراعا عليه قبة من الرخام الاخضر وعليها سبع من الذهب الاحمر عظيم فاتح فاه في عينيه جوهرتان قوائمه من الفضة البيضاء مكلل بالفصوص اذا جاء الليل يكاد نور تلك الجواهر ياخذ بالبصر وداخل القبة التي للرواق منقوشة بالذهب والفضة مصور فيها جميع التماثيل وفي ذلك الرواق سرير من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر في جوانبه الأربع اربع صور (الاولى) صورة اسد فاتح فاه في عينيه ياقوتتان من الياقوت الاحمر يخيل للداخل ان يفترسه (الثانية) صورة نسر من الزبرجد الأخضر مرصع باللؤلؤ والمرجان عيناه من العقيق قائم على عود من الذهب الأحمر نافض اجنحته يخيل للناظر انه يطير ويرتفع وهو حامل باجنحته سحيق المسك الاذفر ثم يدور على العود وينفض ذلك المسك على الملك روماس (الثالثة) صورة غزال من العقيان مرصعة باللؤلؤ والجواهر النفيسة جامعة بعضها وقد وضع لها عود من الفضة عليه لوح من الذهب الاحمر وهي قائمة على ذلك اللوح واثبة كأنها

تريد الهرب من الاسد اذا دار اليها تدور بدورانه الحكمة والهندسة (الرابعة)
صورة طاؤس فيه من جميع العقود واللآلي وعيناه من عيون الهر الخالصة وكلما
دار الدست جهه اليه دار عنه كانه يريد الهرب على فراش ملون من اصناف الحرير
المنسوج بالذهب وقباب من الذهب الاحمر طوله اثنا عشر ذراعا عليه ستر من الحرير
الأخضر مقضب بقضبان الذهب الفضة فسبحان من لا يزول ملكه وبقاؤه
(قال الراوي) وكان الملك روماس اذا حكم يأمر بعرضه على بهاء النساء فان وقع
الحكم موقعه أمضته والا أمرت بغيره فلما خالف أمرها وأساء في حق الرعية شكا
وجوه قومها اليها فاخذتها الغيرة فعند ذلك أتت الى ابن عمها فرأت في مجلسه
جواري يضربن على جميع الآلات والغنا وكان في مجلس شرابه اربعمائة جارية والغلمان
على رؤسهن بالسيوف المجذبة والدروق المكوكبة والدبابيس المذهبة يحفظون ذلك
المجلس حتى يغلب عليهم السكر فاذا غلب عليهم السكر تفرقوا فلما لعب الخمر في رؤسهم
اتت اليهم بهاء النسا ومعها قطعة بنج فوضعتها في قدح وكانت الآنية كلها من ذهب
وفضة وزبرجد وبلور مزملك بالذهب والفضة وباطية الخمر من المرمر المنقوش
بالحكمة طولها ستة اذرع مملوءة خمرا والسقاة يملؤن منها تلك الاواني فجعلت
في ذلك القدح بنجا وسقته اياه فوقع على الارض مطروحا وتفرق من كان في المجلس
فتقدمت بهاء النسا واخذت خنجرا وحزت رأسه ثم استدعت بالغلمان واحتفروا
بظاهر القصر حفيرة والقوه فيها وجعلت رأسه على عود كبير في القصر فاصبح ارباب
الدولة واصحاب الصولة من الحجاب والنواب والوزراء والبطارقة يريدون
الدخول لخدمته على جري العادة فوجدوا رأسه معلقة فتغيرت الوانهم
فخاطبتهم بهاء النسا وقالت لا باس عليكم فاني ما فعلت ذلك الا لاجلكم من جوره عليكم
فشكروها على ذلك وملكوها عليهم واستقام الملك لها واحسنت في حق الرعية والط

اهل جميع الاقاليم الى اطراف مصر ونهايتها الملوك الى حد الصعيد وحد برقة وربتها الحكماء والكهنة واصحاب العلوم فلما تم حملها ولدت ولدا ذكرا ففرحت به فرحا شديدا فسمته توسدون فلما كبر وشب دفعته الى معلم السحر والكهانة والنجوم فتعلم جميع تلك العلوم وكانت هي ماهرة في جميع العلوم حتى قيل انها صنعت مرآة من المعادن لا ينظر اليها احد من اهل المملكة يريد غدرها الا وقد كف بصره عنها الوقت وكانت اذا جلست للحكومة وجلس ارباب الدولة تخرج اليهم تلك المرآة فينظرون فيها وهي على صورتها فيتيقنون انها الملكة بهاء النساء فمن نظر الى تلك الصورة عمى بصره ولوقته فتامر بقتله او بسجنه ومن لم ينظر اليها كفى من ذلك بغير ضرورة فهابتها الناس واهل المملكة واطاعوها في حكمها واقامت على ذلك الحكم مدة (قال الراوي) فلما سمع بذلك توشال ملك الاشمونين وكان كاهنا ساحرا فاراد ان يحاربها ويقاتلها ليأخذ منها ملكها ويحتوى عليه وذلك بعد ان شب ولدها فاتى اليها بخبر توشال فاستدعت باكابر الدولة و اصحاب الصولة واستشارتهم في امر ولدها ووضعت التاج على رأسه واجلسته على سرير الملك وأقامت قسوسا امره في الملك هذا وقد جمع توشال جنودا عظيمة من اقصى الصعيد الى آخر مملكته لمحاربتها فلما سمعت بذلك ارسلت الرسل وجمعت العساكر من حد الواحات الى مصر يعني اقليم الجيزة واتاها صاحب طحا ذات الاعمدة في عساكر عظيمة وجهزوا الجيوش وساروا بجيوشهم حتى وصلوا الاشمونين فخرج اليهم توشال بجنود كثيرة والتقيا بمكان يعرف بالمرج قريبا من الاشمونين وكان مع توسدون بن الساحرة بهاء النسا عساكر عظيمة وقد صنعت السحرة واتمه له تماثيل كثيرة هائلة ونيران محرقة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم توشال وهرب بمن معه في الجبال والاودية فجد توسدون في طلبه حتى ادركه وظفر به فقبض عليه واجتمع الناس ينظرون الى فراسة توسدون وقد قتل جماعة

كثيرة من اصحاب توشال وأسر جماعة منهم ايضا وأراد ان يبيعهم فمنعته أمه من ذلك وقالت له عد الى مملكتك اهيب لك فمالك لاشمونين ورجع الى مدينة البهنسا منصورا وجلس على سرير ملكه واستدعى بتوشال وشد راسه باسطوانة قائمة وشدت رجلاه باخرى وكان طوله فيما تقول القبط فى كتبهم عشرين ذراعا ووكل به حراسا الى يوم عيدهم وكان لاهل البهنسا عيد يجتمعون فيه وما حولها من المدن والسواد واهل القرى فيقيمون بمكان يعرف بالميدان قبلى المدينة ثم ان توسدون أودع توشال فى السجن وكان العيد قريبا فصاح فى نصف الليل صيحة عظيمة مات منها نصف الحراس وهرب الباقون فلما بلغ ام الملك توسدون ذلك امرت باحضار توشال وأمرت ان توقد النار فأوقدت وجعلت تأمر بقطع اعضائه عضوا عضوا وتلقيه فى النار حتى فنى جسده وقد كبر ولدها توسدون فكان كاهنا منجما حاسبا يدرى العلوم والهندسة فامر الشياطين ان يبنوا له قبة فى وسط المدينة من الرخام دائرة على دوران الفلك وصور فيها صورة الكواكب جميعا وكانوا يعرفون منها اسرار الكواكب والطبائع وما يحدث فى زمانه من الامور فى الاقاليم وبعد مضى مدة فى دولته ماتت أمه الساحرة وامرهم ان يجعل جسدها فى تمثال من الرخام الازرق المطلسم المرصد بعد أن أمرت ان لا يجعل عليها شيئا من اللبن وامرهم أن يطلى جسدها بدواء حتى يمنع عنها يبوسة الاعضاء وان تدفن تحت البحر اليوسفى فكان كما وصفت وكانت تخبرهم بالعجائب وهى ميتة وتجيبهم عن كل ما يسئلون عنه فاطاعوا ولدها وهابوه وكانت تتصور لهم فى صورة ما سمعت ولا رئيت قط وملكهم ابنها مائة سنة (قال الراوى) وصنع فى زمانه بأرض البهنسا سقا على ظهره قربة مملوءة ووضعه فى بيت فى المدينة فكان اهل المدينة يصبحون فيجدون جميع البيوت مملوءة ماء

الشرب والغسل وغير ذلك ولم يزل كذلك بالمدينة حتى جاد الله بالاسلام فولى
عليها فى خلافة بنى أمية عبد العزيز بن مروان فأمر بفتح البيت الذي فيه السقا
فنعوه من ذلك فلم يمتنع وفتحه فلم يجد فيه الا السقا وعلى كتفه قربة ما فارغة فلما
رأواه باتوا واصبحوا فبطلت تلك العادة عن اهل البهنسا (قال الراوي)
وصنع ايضاً بيتاً آخر وجعل فيه اسماء العرب وملوكهم وخلفائهم والصحابة وصورة
عمر بن الخطاب وأخبرهم عن قصة خالد بن الوليد وأنه يأتى الى البهنسا ويحاصرها هو
واناس من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وانه يزول ملكهم على يد خالد بن الوليد
اذا فتح ذلك الباب وضع عليه اقفالا من البولاد وامر من يتولاه من بعده ان
لا يفتحه فان زوال ملكهم فى فتح الباب حتى صور العرب واكابر الصحابة فى ذلك
البيت راكبين ورماحهم على عواتقهم فلم يزل الباب مغلوقا حتى فتحه البطلوس
عند مجيئ الصحابة وخالد بن الوليد رضي الله عنهم اجمعين وسنذكر ذلك فى الفتح
ان شاء الله تعالى وقد ملكهم مائة سنة (قال الراوي) ولما حضرته الوفاة
أمر أن يصنع له صنم من الروم يكون شقتين ويطلى جسده بالادوية الممسكة
ويدخل فى تلك الصورة ويلحم عليه بين الشقتين ويعملون له فى كل سنة عيدا
وان يدفن فى كنز الكبير كنز المدينة ففعلوا له ذلك ثم تولى من بعده ولده
تومانوس فسار فى الناس كسير أبيه وجدته الساحرة المذكورة بماء النسا وهابته
الناس واجتمعوا عليه وكان يقول بدين النصرانية ايضا (قال الراوي)
وكان قد سمع به جماعة من البربر وملكهم يسمى سرياق ملك صقيلة بالمغرب
فجمع جموعا وارادوا ان يغزوا مدينة البهنسا فلما وصلوا الى الواحات سمع بهم
الملك تومانوس فارسل اليهم بطريقا من بطارقته فى جمع كثير وارسل معهم الكهنة
بانواع العجائب وارسل الملك اليهم ايضا قوادا فى جمع عظيم لقتالهم فاقتتلوا

فهزموهم اهل البهنسا واسروا منهم خلقا كثيرا واتوابهم من حد اسكندرية الى مسيس حتى دخلوا ارض البهنسا فامر الملك ان يضرموا النيران وامرهم ان يسوقوا الاسارى فيها فساقوهم اليها واحدا بعد احد وادخلوهم تلك النار وكان المقدم عليهم اخرس ودخل النار فلما دخلها اخذته فولى هاربا فاتوا به الى الملك فسأله عن امره فاقر فاخذه معه الى الحصن فصلبوه على اسطوانة عظيمة وقيل المصلوب كان هو الملك بعينه وكتبوا على الاسطوانة هذا فلان بن فلان المتغلب على الشرق والغرب وامر باطلاق الباقين وقيل لهم قد وجب عليكم القتل لصحبتكم من اراد الفساد فى الارض ولكن الملك بفضله قد عفا عنكم وامران تخرجوا من بلاده فخرجوا من حيث بشروا بالسلامة فكانوا لا يمرون باحد الاحدثوه بما رأوه من العجائب وكان اهل البهنسا لا يعلمون شيئا من امورهم الا استأذنوه فيه وانقطعت المطامع من الوصول الى ارض البهنسا من صعيد وغرب ومصر (قال الراوي) وعمل فى زمانه عجائب كثيرة منها بطة من نحاس قائمة على اسطوانة فاذا دخل الغريب الاقليم او ناحية من نواحيه صفقت تلك البطة بجناحيها فيوخذ ويكشف عن امره ومقصده وغزا بلاد الغرب وغرس فيها غراسا كثيرة وعمل فيها اعلاما كثيرة واشارات بطريق الغرب واقام مائة وثلاث سنين وهلك (قال الراوي) ثم تولى من بعده ولده ركانوس وهو جد البطلوس الذى فتحت المدينة فى زمانه فسار كسيرة ابيه وكان يقول بدين النصرانية ايضا وصنع له كنيسة عظيمة فى وسط البلد لها ابواب كثيرة قيل اربعون بابا متداخل بعضها فى بعض مستديرة اذا دخل الغريب يدخل من باب ويخرج من باب ويدخل من الباب الذى دخل منه وهو شاخص من عظم العمارة وكثرة التماثيل وذلك بعد ان امر بطبخ اللبن وقطع الاحجار وجلب الرخام المنقوش الملون وجعل من

داخلها اسطوانات من الرخام الملون وجعل فيها مقاصير من النحاس الاندلسي
والاخشاب الملونة المنقوشة فيها عجائب وتماثيل وجعل لها أربعة ابواب
كل باب ارتفاعه عشرة أذرع وعرضه سبعة أذرع كل باب مركب من داخله
باب آخر فيه ثلثمائة وستون بابا صغارا قد احكمت بالهندسة كلما مرّ
يوم من السنة من اول يوم النيروز انفتح باب من ذاته وانغلق باب من ذاته
وجعل فيها اربع قبب كل قبة على أربعة أعمدة من الرخام المنقوش وكل قبة
مقابلة بالاخرى منقوشة بنقوش رفيعة من الذهب واللازورد وايضا
فى حيطانها جميع التماثيل من الصور من ادمى ووحش وطير ودواب وكل قبة
لا تشبه الاخرى تصويرا مفروشة بالرخام من جميع الألوان وعليها انواع البسط
والوسائد والنمارق من داخل الباب الى صدر الهيكل وبيت القربان فأما الهيكل
فجعل له بابا من البولاد منقوشا بالذهب والفضة وعليه اقفال من الذهب
والفضة ايضا وسعة الهيكل ثلاثون ذراعا مبنى بالاحجار المنحوتة من جميع الالوان
من داخله قبة عظيمة على اربعة أعمدة من الحديد والقبة من الرخام الازرق
والابيض والاحمر والاسود الملون مشتبكة بشبابيك من الذهب والفضة كل شبكة
طولها أربعة أذرع ومن داخل القبة قبة أخرى من الرخام اللازورد مجعول فيها
صورة الكواكب والشمس والقمر تدور بحركات احكمتها اهل الهندسة والحكمة
وباب القبة من داخل باب آخر من العاج فيه اثنا عشر بابا من النحاس المطلسم كلما
مر ساعة من النهار انفتح باب من ذاته وانغلق باب من ذاته وجعل علوها
خمسين ذراعا وجعل على رأس القبة الكبيرة شخصا من نحاس طوله خمسون
ذراعا قائما وبيده سيف مطلسم وهو يشير به الى الداخل فاذا دخل الغريب للبلد
دار الشخص دورانا عظيما قيل أنه كان يفعل ذلك اذا قدم عليه جيش من مسيرة

ثلاثة أيام فيعتدون لذلك ومن داخل الكنيسة صورة المسيح وصورة السيدة مريم عليهما السلام من ذهب وإلى جانبهما صور أخر عليهم ستور من الحرير الملون المنسوج بقضبان الذهب والفضة وصنع ايضا عجيبة أخرى كانت توضع بين يديه وهي اناء من البلور يأكل منه الملك ومن معه فلا ينقص منه شيء بل يبقى على حاله ومائدة من الجزع الأخضر على أربعة أعمدة من الذهب عليها صفة طيور من الذهب اذا جلس في الكنيسة توضع بين يديه طولها عشرة اذرع وعرضها مثل ذلك لتدور بحركات هي في ما عليها وما فيها من الاطعمة الى كل احد بما تشتهيه نفسه من الطعام وصنع ايضا باطية من البلور محكمة النقش طلسمة مرصودة بالفلك اذا جلس الملك للشراب توضع بين يديه وتاتى الدهاقنة والبطارقة والدماشقة بين يديه ثم يأمر لكل احد بما يشتهي من مسكر وغيره من جميع الاشربة ثم تاتى الجوارى واصحاب الطرب يغنون ويشربون الخمر وغيره واقام فى ذلك الملك مدة اربعين سنة ثم هلك فدفن فى تلك الكنيسة المذكورة فى تاجه ولباسه وأقبيته ووضع فى تابوت من الذهب الأحمر فى قاعة قد اعدها لنفسه فيها أمواله وكنوزه ينزل الى تلك القاعة بثلاثين درجة وطلسم ذلك الكنز وجعل عليه بابا من حديد ووكل به حراسا يحرسونه والله اعلم (قال الراوي) فلما هلك تولى من بعده ابنه قيدروس وهو أبو البطلوس لعنه الله ولكنه لم يعرف فى العلوم مثل ابيه الا أنه كان مهابا عند الملوك وكان مولعا بالنساء والجوارى الحسان وعمارة القصور وكان عادلا فى الرعية وبنى فى المدينة البهنسا قصرا عظيما من الجهة البحرية الى الجهة الغربية الى شرقى المدينة وكان علو جداره أربعين ذراعا من داخله رستاق عظيم وبركة عظيمة مسقوفة بالواح الرخام المنقوش ومن داخلها ايضا مما يلى الجهة البحرية

بركة عظيمة ملآنة من الماء واحكموا الماء بمجاري الرصاص المحكم تحمل الماء من البحر اليوسفي الى تلك البركة وغرس حول البركة من الاشجار ما لا يحصى وجعل بدائرها مقاصير مبنية بالرخام على أعمدة من الرخام بفرجات بين الاشجار خارجة الى تلك البركة مسقوفة بسقف من الاخشاب المنقوشة باللازورد والذهب والفضة فيها غالب التماثيل يتوصل منها الى قصر عظيم عالي الجدران من الحجارة المنحوتة المنقوشة علو جداره خمسون ذراعا من داخله قاعة عظيمة مرخمة الارض مسقوفة بسقف من الخشب المطعم بالذهب والعاج والابنوس من المدهون المنقوش بإيوانين متقابلين بعضهما ببعض سعة كل ايوان أربعون ذراعا في عرض ذلك وبينهما فسقية من الرخام الملون عليها قبة من البلور المضيء على أربعة أعمدة من الذهب والفضة طول كل عمود عشرة أذرع وفي وسط الفسقية فوار ارتفاعه خمسة اذرع يصب الماء من البركة بحكمة الى الفسقية وأربعة اسود من الذهب مرصعين باللآلى والجواهر وهم فاتحون أفواههم والماء ينصب من افواههم الى الفسقية ثم يرتفع الى القبة بشاذروان عظيم من الرخام الملون ويرتفع الى سقف القاعة ثم ينسكب ويسقط ولا يبتل احد من الجالسين على ذلك الايوان بحكمة وهندسة ثم يعود الى البركة وصنع بدائرة القاعة شبابيك أيضا من ذهب وفضة وجعل على كل ايوان سريرا طوله عشرون ذراعا وعرضه مثل ذلك وقوائمه من عظام الافيال المرصعة على صور من ذهب وفضة وبني قصرا آخر على أربعة اعمدة طوال علوهم في الارتفاع زهاء خمسين ذراعا وهو على قواعد من الرخام منقوشة مقدار ثلاثين ذراعا ووضع عليها الواحا من الذهب الملون وبناه بالحجارة المنحوتة حتى جعل ارتفاعه من فوق الأعمدة أربعين ذراعا وجعل له قبة من الرخام الملون من داخلها نقوش محلاة بالذهب والفضة وعلى رأس القبة تمثال من الذهب وهو

يدور مع الشمس حيث دارت واتخذ أعمدة من جانب الكنيسة من وسط البرية الى قصره وعمل عليهم عقودا وجعل مطلعه من البرية العتيقة المذكورة ويدخل من باب سره وحريمه ويمشي في تلك المشاة الى القصر والقصر والبرية موجودان الى يومنا هذا واثارهما باقية وأخربت الصحابة والمسلمون رضي الله عنهم تلك المعالم كلها وصنع له بساطا كما صنع لكسرى ملك الفرس طوله ستون ذراعا فى مثلها يجلس عليه هو وهاقته عند ذهاب الزهر والروض في قوة الشتاء وفيه من جميع الزهور مرقوم من ذهب وفضة وحرير ولؤلؤ ومرجان وغير ذلك لم يوجد مثله فى زمانه وورثه من بعده ابنه البطلوس وغنمه المسلمون رضى الله تعالى عنهم اجمعين وسنذكر ذلك عند الفتح ان شاء الله تعالى وقسم الغنيمة (قال الراوي) واقام فى الملك ستة وثلاثين سنة ثم هلك ودفن أيضا فى الكنيسة المذكورة وتولى من بعده ابنه البطلوس وهو الذي فتحت المدينة فى ايامه (قال الراوي) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وله فى المملكة ستون سنة والله اعلم وكان فارسا شديدا وبطلا صنديدا واحتوى على الملك وحمل اليه الخراج من الواحات الى حد برقة واحتوى على بلاد كثيرة من الصعيد الى قريب الأشمونين ثم الى ميدوم بالوجه البحري وكان يحكم على ثمانين بطريقا فى اقليمه كلهم قد دانوا له وأطاعوه ومنع من هو تحت طاعته لما فتحت مصر ان لا يدخلوا فى صلح المسلمين وقال من فعل ذلك قتلته وأخذت ماله واخربت دياره وقتلت اولاده وهتكت حريمه قال فخافوا من اجل ذلك حتى فتحت مصر والجيزة والبحيرة واسكندرية فداخله الخوف لما ملكت المسلمون هذه المدائن وكان قد فتحهم قبل ذلك وملك المسلمون بعد ذلك كله وتوجهوا الى الوجه القبلي

ونزلوا هناك والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر

ذكر فتوح مدينة البهنسا وما جرى فيها من الحوادث وما فيها من الفضائل وما وقع للصحابة فيها رضوان الله تعالىٰ عليهم اجمعين (قال الرواة) بأسانيد صحيحة عن من حضر الفتح وعاين الفضائل من اصحاب السير والتواريخ مثل الواقدي رحمه الله تعالىٰ وابي جعفر الطبري وابن خلكان في تاريخه البداية والنهاية ومحمد بن اسحاق وابن هشام رحمهم الله تعالىٰ وكل زاد في حديثه على حديث الآخر لما في ذٰلك من اختلاف الرواية عن من حضر الفتوحات وشاهد الواقعات من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين واكثر ذٰلك من عظماء الصحابة وكبرائهم مثل عبد الله بن عمرو بن العاص امير الجيوش على مصر واخيه محمد وخالد بن الوليد وولده سليمان وقيس بن هبيرة المرادي والمقداد بن الاسود الكندي وميسرة بن مسروق العبسي والزبير بن العوام الاسدي وابنه عبد الله وضرار بن الازور ومن بني عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الفضل بن العباس بن عبد المطلب والفضل بن أبي لهب بن عبد المطلب وجعفر وعلى اولاد عقيل وعبد الله بن جعفر ومن ابناء الخلفاء مثل عبد الرحمٰن ابن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابان بن عثمان بن عفان وقد اختصرنا في اسمائهم خوف الاطالة وكل منهم حدث بما عاين عند الفتح وما شاهد من الوقائع وحدثوا بذٰلك ابنائهم رضى الله تعالىٰ عنهم اجمعين (وقد) اخذنا في هٰذا الفتوح على قاعدة الصدق لاثبات فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم اجمعين اذ لولاهم ما كانت البلاد للمسلمين ولا انتشر هٰذا الدين المتين لقد ثبتت سراياهم في الارض شرقا وغربا حتى ولت الاعداء منهم هربا وسكبوا دمائهم على الارض سكبًا واستباحوا اموال الكفار سلبا ونهبا والله عز وجل قد جعل في قلوب اعدائهم منهم خوفا ورعبا فهم نجوم الهداية واهل الولاية فقد شرعوا الشرائع ورتلوا القرآن ترتيلا فهم الذين

قال الله تعالى في حقهم تعظيما لهم وتبجيلا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (قال الراوي) حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد المحدث المقري غفر الله له أنه قال اطلعت على فتوحات كثيرة فوجدت فيها زيادات ونقصانا كل ذلك من تواريخ منقولة وكنت قدمت الى مدينة البهنسا الزيارة الجبانة لما رأيت في ذلك من الفضائل والاجور والخير والحبور فان زيارتها تمحص الذنوب وتفرج الكروب وتحسن الاخلاق وتدر الارزاق وتورث النصر على الاعداء وتكفى البؤس والردى لما فيها من السادات والشهداء ممن باع نفسه لله وقتل في سبيل الله ابتغاء مرضات الله ممن قال الله تعالى في حقهم من له الفضل والمنة ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فهم احياء في الجنان ياكلون ويشربون كما قال الله تعالى في كتابه المكنون وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فزرنا الجبانة في ساعة الاسحار ✽ ورأينا ما بها من الانوار ✽ وزرنا قبور السادة الاخيار ✽ نرجو من الله العزيز الغفار ✽ ان يحط عنا الذنوب والاوزار ✽ وان يجعلنا من امة محمد المصطفى المختار ✽ عليه أفضل الصلوة والسلام ✽ وعلى اله واصحابه البررة الكرام ✽ فلما قضينا الزيارة ولاحت لنا تلك الاشارة وأخبرنا عن تلك السادة الامجاد وما كان لهم من الصبر على الغزو والجهاد فسالني بعض الاصحاب عن سبب فتح مدينة البهنسا ليدفع بذكرها البؤس والاساء فتحرك لذلك خاطري فاسهرت فيها ناظري وطالعت التواريخ والفتوحات وتجنبت الرواحات حتى انتخبت هذا الكتاب فهو كالدرة اليتيمة التى لا يعرف لها قدر ولا قيمة ترتاح عند سماعه النفوس ويزول عنها الهم والبؤس ويشجع القلوب على الجهاد ويعين على اقامة العدل في البلاد ابتغاء لوجه الله

الكريم

الكريم راغبا في الثواب العظيم وذلك بعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوٰة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وازواجه وصحابته اجمعين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين (حدثني) من اثق به من الرواة ممن تقدم ذكرهم رضي الله عنهم قال لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر والاسكندرية والبحيرة والوجه البحري وكان بالصعيد نوبة وبربر وديلم وصقالبة وروم وقبط وكانت الغلبة للروم لكثرتهم (قال الراوي) ثم ان عمرو بن العاص رضي الله عنه استشار الصحابة رضي الله عنهم الى اي جهة تقصدون وهل تسيرون الجيوش والجنود شرقا او غربا وماذا نصنع فاشار عليه أصحابه ان يرسل الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يكاتبه ويعلمه بذلك الى اي جهة نقصد فاستدعى عمرو بن العاص رضي الله عنه بدواة وقرطاس وكتب كتابا الا امير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله عمرو بن العاص عامل امير المؤمنين على مصر ونواحيها الى أبي عبد الله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه السلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو واثنى عليه وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على من بالمدينة من المهاجرين والانصار ولله الحمد والمنة يا امير المؤمنين قد فتحت مصر والوجه البحري والاسكندرية وتروجه ودمياط ولم يبق بالوجه البحري مدينة ولا قرية الا فتحت بالاسلام واعز الله المسلمين واذل المشركين واعلى كلمة الدين وقد اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من السادة الامراء والاخيار والمهاجرين والانصار وهم يطلبون الاذن من امير المؤمنين هل يسيرون الى الصعيد او الى الغرب

والامراء يا امير المؤمنين فانهم على الجهاد قلقون وقد باعوا انفسهم لله رب العالمين وانا منتظرون جوابك يا امير المؤمنين والدعاء منك عند ضريح خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وسلم وكتب هذه الابيات

صوارمنا تشكي لنظما في اكفنا	ورماحنا تبكي من الصد والهجر
اليك افتقار الحرب يا طيب الثنا	ويا من اقام الدين بالفتح والنصر
فقد زلفت خيل الكرام الى العدا	بنو شيبة السراء ثم بنو فهر
وصالت لوى مع معد وغالب	وسادات مخزوم الكرام ذوي الفخر
تروم مسيرا للعداة على شغا	تمكن في اعلاهم البيض والسمر
على كل طرف غائص في دلاصه	يجعجم في نقع الوطيس كما الجمر
بكل كمي صادق الوعد صائل	ترى درعه الزاهي تمكن في الصدر
يرى الموت في نقع الوقائع مغنما	ويكسب من قتل العدا غاية الاجر

(قال الراوي) فلما فرغ عمرو بن العاص رضي الله عنه من انشاده عرضه على الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثم طوى الكتاب وختمه واستدعى برجل من الصحابة يقال له سالم بن نجاح الكندي فسلم اليه الكتاب ودفع له ناقة عشارية فاستوى على ظهرها وخرج يريد المدينة وهو يقول هذه الابيات

أسير الى المدينة في امان	وارجو الفوز في غرف الجنان
وارجو ان يقرب لي اجتماعي	واعطى ما اريد من الاماني
الا يا ناقتي جدي مسيرا	الى نحو النبي بلا امتهان
واقريه السلام وانشديه	كلاما صادقا احسن البيان
الا يا اشرف الثقلين يا من	به شرف المدينة والمكان
فكن لي في المعاد غدا شفيعا	فانت مشفع في كل جان

قال

(قال الراوي) ولم يزل سائراً ليلاً ونهاراً حتى قدم الى المدينة الطيبة الامينة على صاحبها افضل الصلاة والسلام وكان ذلك بعد صلوة العصر فدخل المدينة واناخ ناقته على باب المسجد وعقلها بفضل زمامها ودخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره الشريف وكان متوضأ فصلى ركعتين بين الروضة والمنبر ثم انه تقدم فوجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالساً قال سالم فسلمت عليه فرد على السلام ثم صافحني وكان لما رأني اقبلت وانا فرحان فقال سالم جاء بكتاب من مصر مرحبا بك يا سالم قال ثم التفت فاذا عن يمينه امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب كرم الله وجهه وعن يساره عثمان بن عفان رضي الله عنه وحوله سادات المهاجرين والانصار مثل العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وطلحة بن عبد الله وبقية من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ثم ناولته الكتاب فقال ما وراءك يا سالم فانت سالم في الدنيا والأخرة ان شاء الله تعالى فقلت الخير والبشري والامن يا امير المؤمنين قال فلما قرأ الكتاب استبشر واستنار وجهه ودفعه الى عليّ بن ابي طالب ثم الى عثمان رضي الله عنهما ثم قرأه على الناس فاستبشروا وفرحوا بفضل الله و رحمته وبنصره لدين الاسلام وكانت الغنائم وصلت الى المدينة قبل ذلك بايام وقسمها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الصحابة رضي الله عنهم اجمعين (قال الراوي) فاستشار عمر رضي الله عنه عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومن حضر من الصحابة فاشار عليه علي ان عمرو بن العاص لا يسير بنفسه بل يجهز له جيش هو عشرة الآف فارس ليكون ذلك اهيب له في قلوب اعدائه وان يؤمر عليهم خالد بن الوليد

رضي الله عنه فانه سيف الله عز وجل فقال عمر رضي الله عنه وعنهم صدقت يا ابا الحسن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خالدا سيف من سيوف الله تعالى وفي رواية ان خالدا سيف الله لا يغمد عن اعدائه (قال الراوي) ثم بات سالم تلك الليلة فلما اصبح توضأ وصلى الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على امير المؤمنين عمر رضي الله عنه يسأله رد الجواب فاستدعى عمر رضي الله عنه بدواة وقرطاس وكتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله على مصر ونواحيها عمرو ابن العاص سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على من معك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار واني قد قرأت كتابك وفهمت خطابك فاذا قرأت كتابي هذا فاستعن بالله تعالى ورابط الخيل وارسل الامراء لكل بلد اميرا ليقيموا بها شعائر الاسلام ويعلموا الاحكام وجهز عشرة الآف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليهم خالد بن الوليد وارسل معه الزبير بن العوام والفضل بن العباس والمقداد بن الاسود الكندي وغانم بن عياض الاشعري ومالك الاشتر وذا الكلاع الحميري واصحاب الرايات وجميع الامراء وأمرهم ان ينزلوا على المدائن ويدعوا الناس الى الاسلام فمن أجاب فله مالنا وعليه ما علينا ومن ابى فعليه الجزية فان عصى وامتنع فالحرب والقتال فاستعينوا بالله واصبروا واذا حاصرتم مدينة فشنوا الغارات على السواد وقد بلغني ان بمصر مدينتين احدهما يقال لها اهناس والثانية يقال لها البهنسا الا ان البهنسا احسن وامنع واعظم واحصن

وبلغني ان فيها بطريقا طاغيا ظالما سفاكا للدماء يقال له البطلوس و هو اعظم بطارقة مصر وانه ملك الواحات فلا تقربوا الصعيد حتى تفتحوا هاتين المدينتين وعليك بتقوى الله في السر والعلانية انت ومن معك وانصف المظلوم من الظالم وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وخذ للضعيف حقه من القوي ولا تاخذك في الله لومة لائم واقم انت بمصر وارسل الاجناد فاذا احتجت مددا فكاتبني ابعث لك المدد والمعونة من الله عز وجل واسال الله تعالى لكم الفتح والنصر والحمد لله رب العالمين) ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعه الى سالم فاخذه وودع الصحابة بعد ان توضأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالى عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل يجد في السير ليلاً ونهارا الى ان وصل الى مصر فوجد عمرو بن العاص نازلا هو والصحابة رضي الله عنهم بالجيزة لاجل رعي الماشية زمن الربيع وهو جالس في خيمته هو واصحابه وهذه الخيمة كانت لملك القبط من الحرير الازرق والاحمر والاصفر منقوشة بانواع النقش من جميع الالوان وكان سعتها ثلاثين ذراعا وفيها بسط مفروشة كانت للقبط وهو والصحابة جلوس فيها يتحدثون مع خالد والمقداد والفضل ابن عباس وغانم والزبير والامراء جميعهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وهو كأحدهم قال سالم فانخت ناقتي فسمعت عمرا يقول وانا خلف الخيمة لم يرني لقد ابطا سالم فقال خالد كأنك به وقد اقبل قال فعقلت الناقة وأقبلت عليهم مسرعًا فأصرخ خالد بي من داخل الخيمة فقال سالم فقلت لبيك يا ابا سليمان فقال مرحبا بك يا سالم وحياك الله قال ثم تقدمت وسلمت على عمرو بن العاص وخالد وعلى بقية الامراء رضي الله عنهم اجمعين

ثم ناولت الكتاب لعمرو بن العاص فقرأه وفهم ما فيه ثم دفعه الى خالد فقرأه والزبير وبقية الامراء ففرحوا بذلك فرحا شديدا (قال الراوي) ثم ان عمرا استشار الامراء في ذلك وكانوا لا يفعلون شيئا الا بمشورة بعضهم بعضا فلذلك مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز بقوله عز وجل وامرهم شورى بينهم فاشاروا عليه ان يرسل خلف الامراء والاجناد المتفرقين بالجيزة والبحيرة شرقا وغربا وان يرتب الجيوش ويقصدوا الصعيد ويتوكلوا على الله عز وجل لقوله سبحانه فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين (قال الراوي) لهذا الفتح العجيب والامر المطرب الغريب الذي لم يسمع مثله الا في هذا الفتوح وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم لما فتحت مصر والوجه البحري قد تفرقوا في البلاد فكان بعضهم في الاسكندرية وتروجة ودمسيس ودمياط ورشيد وبلبيس وكان اكثرهم بوسط البحيرة في المكان المعروف بالمنزلة اي منزلة القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال وميسرة بن مسروق العبسي والمسيب بن يحيى الفزاري فعندها استدعى عمرو رضي الله عنه بالنجباء والسعاة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن انيس الجهني وحاطب بن بلتعة وعمرو بن امية الضمري ومثل هؤلاء رضي الله عنهم وكتب الكتب وارسلها الى الامراء جميعا فاجابوه كلهم بالسمع والطاعة لانهم رضي الله عنهم كانوا اشوق الى الجهاد في سبيل الله تعالى من العطشان للماء الزلال - واقاموا في المدائن والبلاد من يحرسها ويحفظها من العدو وتوجهوا الى مصر مسرعين حتى نزلوا حولها واخبروا عمرا رضي الله عنه بذلك (قال الراوي) فتحول عمرو الى الجهة الشرقية ودخل دار الامارة وهي قريبة من الجامع العمري واقبلت السادة

الأمراء يسلمون عليه وكان ذلك فى يوم الاربعاء عاشر شهر ربيع الأول سنة احدى وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام وقيل اثنين وعشرين والله اعلم (قال الراوي) حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبيدة بن رافع عن ابى جحيفة عن جابر بن عبد الله الانصارى وحدث بذلك محمد بن سلمة رضى الله تعالى عنهم اجمعين قال لما قدمت الامراء والاجناد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم الى مصر اقاموا الاربعاء والخميس والجمعة فلما كان يوم الجمعة المبارك خطب عمرو وصلى بالناس ولما فرغ من الصلاة امر الناس ان لا يتفرقوا حتى يقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلما انقضت الصلاة رقى عمرو المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ الكتاب عليهم رضي الله عنهم فلما فرغ من قراءته تواثبوا عليه كالاسود الضارية الى فرائسها وقالوا كلهم سمعنا واطعنا ولا رواحنا فى سبيل الله وطاعته بذلنا وللجهاد طلبنا وفى الثواب رغبنا والى الجنة اشتقنا قال ففرح عمرو بذلك ثم قال لهم ان امير المؤمنين قد امرنى ان اولى عليكم سيف الله والنقمة على اعداء الله صاحب القتال الشديد والبطل الصنديد خالد بن الوليد (قال الراوي) وكان خالد صديقا لعمرو فى الجاهلية واسلما فى يوم واحد ثم التفت عمرو الى خالد رضى الله عنهما وقال له ادن منى يا ابا سليمان فدنا منه وكان عمرو دهقانا فى العرب فقال يا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا انكم كلكم لكم الفضل وانى لست بافضل منكم وفيكم من هو ذو قرابة ونسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فله حق وفضل وانتم السادة الامراء وانى كأحدكم وانتم تعلمون ان خالدا نصوح لله ورسوله ونقمة على

اعدائه وانا وانتم تحت امر امير المؤمنين في طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وان امير المؤمنين قد ولاه على الجيوش وامره بالمسير
الى الصعيد لما قد فتح الله تعالى على يديه من البلاد وما اذل الله تعالى
على يديه من الاجناد (قال الراوي) فوثب الفضل بن العباس رضي الله
عنه وقال ايها الامير انا قد بذلنا انفسنا وارواحنا في رضاء الله تعالى
لا نريد بذلك الا وجه الله تعالى وان خالدا من خيارنا وهو من ابطال
الاسلام وحماة دين الملك العلام ولو امّر علينا عبدا حبشيا امتثلنا امره
في رضاء الله تعالى عز وجل فما هيك بخالد وهو سيد من السادات لا ينكر
فضله في جميع الحالات عزيز في الجاهلية والاسلام قال فتهلل وجه عمرو وخالد
فرحا حيث رضوا بامارة خالد عليهم ثم امرهم عمرو بالنزول بارض الجيزة قريبا
من الاهرام (قال الراوي) فخرجوا من الجامع العمري ونزلوا حيث امرهم و
اخذوا في صلاح شانهم وتاهبوا للسفر فهذا يصلح سيفه وهذا يصلح رمحه
وهذا يصلح درعه وساروا في الجانب الغربي وضرب عمرو فسطاطه قريبا
من الهرم الشرقي واقبلوا يضربون خيامهم حوله حتى تكاملوا رضي الله عنهم
اجمعين (قال الراوي) بسنده الى الواقدي وابن اسحاق وابن هشام
رحمهم الله تعالى لما تكاملت الجيوش وهل ربيع الآخر في السنة المذكورة
وصلى عمرو باصحابه صلاة الصبح ثم قام من ساعته يمشي على قدميه وحوله
جماعة من المسلمين ومعه خالد بن الوليد والمقداد بن الاسود والزبير ابن
العوام والفضل بن العباس الهاشمي وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله
ابن عمر بن الخطاب وهاشم بن المرقال والمسيب بن نجبة الفزاري والعباس بن مرداس
السلمي واولاد عبد المطلب وبقية السادات حتى طلع على ربوة مرتفعة

واشرف على الجيوش فلما راى اجتماعهم فرح بذلك فرحا شديدا ثم امر خالدا باعراض الجيوش فتقدمت الامراء واصحاب الرايات وصار كل امير منهم يعرض جيشه وبني عمه على عمرو قال فكان عدتهم فيما ذكر والله اعلم ستة عشر الفا فانتدب منهم عشرة الاف فارس كلهم ليوث عوابس عليهم الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية متعلقين بالرماح الخطية راكبين على الخيول العربية وهم خيار امة محمد صلى الله عليه وسلم خير البرية (قال الراوي) فعند ذلك قال لهم عمرو يا معاشر الامراء والسادات الاخيار ان خالدا امير عليكم فاسمعوا له واطيعوا امره وكونوا كلمة واحدة ونازلوا المدائن والقلاع وشنوا الغارات على اهل السواد ولا تقاتلوا قوما حتى تدعوهم الى الاسلام بشهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان ابوا فالجزية عن يد وهم صاغرون فان ابوا فالحرب حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وارسلوا الطلائع وليكن في الطلائع كل مشكور في الحرب والقتال واذكروا الله كثيرا ولا تولوا الادبار وثبتوا انفسكم ولا يغرنكم كثرة اعدائكم فانتم الغالبون فقد ذكر الله في كتابه العزيز المتين: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين: واحسنوا نياتكم وثبتوا عزائمكم فانتم الاعلون والله معكم وانتم كلكم اهل الفضل والثناء والسابقة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلتم بين يديه فلا تحتاجوا الى وصيتي بارك الله فيكم وعليكم قال فاجابوه كلهم بالسمع والطاعة لله ورسوله فانا اردنا الجهاد ابتغاء مرضات الله تعالى (قال الراوي) ثم ان عمروا استدعى باصحاب الرايات من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اول من تقدم بعد خالد بن الوليد الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو راكب على جواده الاغر

شاك السلاح النضيد فاعطاه الراية وامّره على خمس مائة فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم امام العسكر وهزّ الراية وانشد

يقول هذه الابيات

انا الزبير وابي العوام	ليث شجاع بطل همام
قرم هزبر في الوغى هجام	يفرّ مني الفارس القمقام
وانني يوم الوغى مقدام	بهمتي ينتصر الاسلام

(قال الراوي) ثم دعا الفضل بن العباس رضي الله عنهما وامّره على خمس مائة فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسلم الراية بيده وهزّها وانشد يقول هذه الابيات

انى انا الفضل ابي العبّاس	وفارس منازل هراس
معي حسام قاطع درّاس	يفلق منه الهام والاضراس
تفني به الاعداء والارجاس	ولا يكون فيه الا الباس

(قال الراوي) ثم استدعى بزياد بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان رضي الله عنه فارسا شديدا وبطلا صنديدا وامّره على خمس مائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وانشد يقول هذه الابيات

انا الفارس المشهور كم لي وقائع	وحد حسامي للمعاند قاطع
ورمحي على الاعداء عند حروبهم	اذا احتكم الاهوال للضد قامع
وعزمي في الهيجاء مازال ماضيا	ورائي سديد للمحاسن جامع
اصول على الاعداء صولة قادر	وافنيهم ضربا بابيض يلمع
امام لدى الهيجاء من نسلها شم	والجمنا بالمكرمات طوالع
انا ابن ابي سفيان من نسل حارث	تموت العدا مني اذا انا افزع

قال

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده الفضل بن ابي لهب فامره على خمس مائة فارس اعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وأنشد يقول هذه الابيات

انا الاسد الذي مازلت يوما ... على الاعداء اطعن في الصدور
واسقيهم بكاسات المنايا ... بحد السيف ضربا في النحور
فيا ويل العدا مني لاني ... سأتركهم جميعا في القبور

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فامره على خمس مائة فارس اعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وانشد يقول هذه الابيات

اسير الى الاعادي باهتمام ... وقلب صادق حسن المرام
بابطال جحاجحة اسود ... سراة في الوغى قوم كرام
ابيد بهم عداة الدين جمعا ... ولا اخشى من القوم اللئام
اذا ما جلت في الهيجا برمحي ... اصول به وفي كفي حسام

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده عبد الله بن عمر بن الخطاب فامره على خمس مائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وانشد يقول هذه الابيات

وحق من انزل الآيات في السور ... وارسل مصطفى المختار من مضر
لا انثني عن لقا الاعداء لو جمعوا ... من كل وجه وجاؤا عدة المدر
حتى ابيدهم ضربا واتركهم ... فوق الثرى رمما مشروخة الصور
بكل قرم همام ماجد بطل ... على الوقائع يوم الحرب مقتدر
نحن الكرام الاولى جاءت سريتنا ... من عند اهل الندى ليث الوغى عمر

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده جعفر بن عقيل فامره على خمس مائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وجعل يقول هذه الابيات

انا ابن عقيل من لوئي ابن غالب	همام شجاع غالب للمغالب
حماة الوغى اهل الوفا معدن الصفا	الى جود معنانا مناخ الركائب
ولا يعرف المعروف الا بعرفنا	ولا الجود الا جودنا بالمواهب
علا مجدنا فوق الثنا وثنائنا	على العرب العربا واهل الكتائب
فيا ويل اهل البغي منا اذا التقت	فوارسنا فيهم بحد القواضب

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده اخوه الفضل بن عقيل فامره على خمس مائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وجعل يقول هذه الابيات

الفضل اسمي من بني عقيل	اسير للحرب بلا تمهيل
بحد سيف قاطع صقيل	أبيد كل كافر جهول
ندين بالحق بلا تحويل	ونرتضى الصدق بلا تبديل
دين النبي المصطفى الرسول	محمد المقصود والمامول
من جاء بالتوحيد والتهليل	وحكمة القرآن والتنزيل
ازكى نبي شافع مقبول	ادعى حبيب للهدى دليل
له اللوا بظله الظليل	وتحته الرسل بلا تحويل
حباه ربي كامل التفضيل	له صلاة ربنا الجليل
والآل بالاجمال والتفصيل	بجاهه المرجو للقبول

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده المقداد بن الاسود الكندى فامره على خمس مائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وانشد يقول

انا المقداد في يوم النزال	ابيد الضد بالسمر العوالى
وسيفي في الوغى بدا صقيل	طليق الحد في اهل الضلال
معي من آل كندة كل قرم	مجيد الطعن في يوم المجال

فيا

فيا ويل العدا والروم منا	اذا التحم الفوارس في القتال
فنتركهم بها اعجاز نخل	تقطعها الفوارس بالنصال

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده عمار بن ياسر العبسي رضي الله عنه فامره على خمس مائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وجعل يقول

انا الهمام الفارس الكرار	تفنى بسيفي الفرقة الكفار
ان جالت الخيل فلا انكار	لانني يوم الوغا عمار
وسيلتي محمد المختار	صلى عليه الواحد القهار
واله وصحبه الاخيار	ما بان ليل واضا نهار

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده عباس بن مرداس السلمي فامره على خمس مائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وانشد يقول

انا العباس ذو الراي السليم	معي سادات آل بني سليم
اذل بهم طغاة الراي لما	ترى الهيجاء كالليل البهيم
وسيفي مطلق الحدين اضحى	لاهل الشرك كالموت العميم
بها افني الطغاة بكل ارض	واقتل كل افاك اثيم
ونحن بنو سليم خير قوم	هدينا للصراط المستقيم

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده ابو دجانة الانصاري رضي الله عنه فامره على خمس مائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وانشد يقول

اسير باسم الواحد المنان	جهرا لاهل الكفر والطغيان
اذيقهم ضربا على الابدان	بكل هندي مبيد الجاني
انصر دين الملك الديان	ذي العز والقدرة والسلطان
جاء به خير الورى العدنان	محمد من جاء بالقرآن

معظما وهو العظيم الشان ... صلى عليه الله ذوا لاحسان
واله والصحب والاخوان ... ماناح قمري على الاغصان

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه فامره على خمسمائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وانشد يقول

شهدت فوارسنا الكرام ومعشري ... اني اذا ارتفع المناسب اشعري
قرم همام في المعامع قاطع ... لجهاد ابطال الاعادي مزدري
وبراحتي عضب صقيل ابيض ... يوم التلاطم للعداة وسمهري
يا ويل كلب الروم منه اذا اتى ... ورأى لمبيع بريقه بالمنظر
فلا قتلن به فوارس قومه ... واذيقهم الم العذاب الاكبر

(قال الراوي) ثم تقدم من بعده ابوذر الغفاري رضي الله تعالى عنه فامره على خمسمائة فارس واعطاه الراية فاخذها بيده وهزها وانشد يقول

سأمضي للعداة بلا ارتياب ... وقلبي للقا والحرب صابي
ولي عزم اذل به الاعادي ... وارجو للاجور وللثواب
ولو صال الجميع بيوم حرب ... لكان الكل عندي كالكلاب
اذلهم بابيض جوهري ... طليق الحد فيهم غير ابي

(قال الراوي) ثم سار وتقدم من بعده الامراء واصحاب الرايات مثل القعقاع بن عمرو التميمي والمغيرة بن شعبة الثقفي وميسرة بن مسروق العبسي ومالك الاشتر النخعي وذو الكلاع الحميري والوليد ومحمد بن عقبة بن ابي معبد الجهني وهاشم بن المرقال وعقبة بن عامر الجهني وعلي وجعفر وعبد الله اولاد عقيل بن ابي طالب الهاشمي والمرقال وجابر بن عبد الله

الانصاري ورفاعة بن زهير المحاربي وعدي بن حاتم الطائي ومثل هؤلاء السادات رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقد اختصرنا في اسمائهم خوف الاطالة (قال الراوي) فلما تكاملت الجيوش وتاهبوا للسفر خرج لوداعهم عمرو بن العاص وبقية الصحابة وسارت الكتائب وتتابعت المواكب يتلو بعضها بعضا وخلفهم الزراري والصبيان حتى اتوا الى الجيزة ونزلوا بمكان يعرف بالمرج الكبير قريبا من تلك المدائن والقرى والرساتيق وتقدمت الطلائع يتجسسون الاخبار وكان بدهشور بطريق عظيم من قبل ارمانوس صاحب هناس وانتشرت الاخبار من اول يوم تجهزت الصحابة رضي الله تعالى عنهم الى الصعيد وكاتبت الملوك بعضها بعضا (قال الراوي) فلما وصل الخبر الى بطريق اهناس وكان فارسا مكينا وكلبا لعينا قاتله الله تعالى وكان يقول انه يناظر البطلوس في ولايته لكن البطلوس صاحب البهنسا لعنه الله كان اشد باسا واعظم مراسا واقوى مددا واكثر عددا واوسع بلادا قال فكاتبه في ذلك وكاتب روشال صاحب الاشمونين وكاتب قراقيس صاحب قفط وكان يحكم الى اخميم وكاتب الكيكلاج صاحب اسوان وكان يحكم الى عدن الى البحر المالح الى بلاد النوبة والبجاءة وحد السودان وتسامعت الناس بمسير العرب الى الصعيد وكاتبت الملوك بعضها بعضا وماج الصعيد باهله الى حد الواحات ووقع الرعب في قلوبهم (قال الراوي) فعند ذلك وثب مكسوح ملك البجاءة وعليق ملك النوبة وجمعا ما حولهما من العساكر والجنود من ارض النوبة والبجاءة والبربر واتيا الى اسوان قال وكان مع ملك البجاءة الف وثلثمائة فيل وعليها قباب من الجلد المشبك المصفح بالفولاذ

وفي كل قبة عشرة من السودان عراة الاجساد طوال على اكتافهم واوساطهم جلود النمور وغيرها ومعهم الدروق والحراب والكرابيج والقسي والمقاليع والاعمدة الحديد والطبول والقرون وكان عدتهم عشرين الفا (قال الراوي) فلما وصلوا الى اسوان خرجوا الى لقائهم في عسكر عظيم فاعلموهم بامرهم فتبادروا اليهم بالملاقاة والعلوفات من الذرة والشعير ولحوم الخنازير والقصب ولحوم الضباع وغيرها من الوحوش قال فانزلوهم واقاموا في الضيافة ثلاثة ايام ثم ان بطريق اسوان اخرج معهم جيشا عظيما وامرهم بالمسير معهم ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى ملك قفط صاحب القلعة التي هي قريبة من قوص وعمل معهم مثل ذلك وسير معهم جيشا وساروا حتى وصلوا الى روشال صاحب الاشمونين ففعل معهم مثل ذلك وسير معهم جيشا قال وساروا حتى وصلوا الى انصنا وكان صاحبها بطريقا عظيما وبطلا جسيما وكاهنا منجما وكان يحكم شرقا وغربا الى حد طحا واهريت وكانت انصنا مدينة عظيمة على شاطئ البحر بها جند كثيرة وفيها عجائب عظيمة ولها حصن عظيم من الحجر الاسود علوه ثلاثون ذراعا ومن داخلها قصور ومقاصير ومراتب وكنائس وقلاع على اعمدة من الرخام وغيره الى داخل المدينة (قال الراوي) وحاصرها المسلمون مدة وقتل فيها عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وجماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم واخذوها بعد ذلك وخربوها وقتلوا كل من كان فيها ولم يسلم منهم احد (قال الراوي) ثم رجعنا الى سياق الحديث العجيب والامر المطرب الغريب لما نزلت تلك العساكر بانصنا خرج اليهم بطريقها جرجيس بن قابوس بن انصنا الرومي وتلقاهم بالضيافة والعلوفة واكرمهم وبعث معهم ابن عم له يسمى قيطاروس

في

فى اربعة الاف فارس وكان فارسا شديدا ولم يزالوا سائرين حتى نزلوا بارض البهنسا عند بطريق يقال له فلوصنا وهو من بطارقة البطلوس فاضافهم واكرمهم (قَالَ الرَّاوِيُّ) فلما سمع بهم البطلوس المعكوس خرج الى لقائهم فى عسكر عظيم زهاء عن خمسين الف فارس من البطارقة وعليهم الدروع المذهبة والاقبية الديباجية المرقومة بالذهب والفضة وعلى رؤسهم التيجان المكللة باللآلي والجواهر راكبين على الخيول والبرازين المسرجة بسروج الذهب والجنائب مغطاة بغواش من الحرير الملون المرقوم بالذهب والفضة وكان معه خمسون صليبا تحت كل صليب الف فارس طول كل صليب اربعة اشبار من الذهب وهو منقوش وعلى راس كل صليب رمانة من الذهب والفضة وهي تضيء كالكواكب وهم في زي عظيم وقد أكثروا من الطبول والزمور والضرب بالقرون والمعازف حتى ارتجت الارض ومعهم الجمال والبغال المحملة باوانى الذهب والفضة والخمور ومعهم الاغنام والابقار فلما التقوا بالمكان الذي ذكرناه وجاءهم البطلوس ترجلت الملوك والبطارقة الى لقائه وسلم بعضهم على بعض ثم تكلموا فى امر العرب فقال لهم البطلوس المنحوس لا تطمعوا العرب فيكم ولا فى بلادكم فانما مثل العرب كمثل الذباب ان تركته اكلك وان منعته فر وهلك فاثبتوا واصدقوا العزم وقد كاتبت لكم سنجابا ملك برقة وكاتبت بطريق الواحات وكاتبكم بهم وقد اقبلوا عليكم ولولا اننى اخشى ان العرب يهجمون على بلادي اذا سمعوا انى قد خرجت معكم فيشتغل جماعة بقتالكم وجماعة ياتون الى بلادي فيملكونها وليس فيها من يذب عنها بعد خروجي الى لقائهم لكنت معكم وقاتلتهم قال كرماس الرومي وكان ممن اسلم بعد ذلك وحضر وتحدث بذلك ان البطلوس قال يا معشر الملوك والبطارقة

انی قد اطلعت علی الکتب القدیمة انہم اذا ملکوا البهنسا ونواحیها لا تقوم لاهل الصعید قائمة بعد ذلک ابدا (قال الراوي) فلما سمع الملوک ذلک أصغوا القوله ثم انه انتدب من بطارقته عشرين الف بطريق ممن اشتهر بالقوة والشجاعة والبراعة وملك عليهم صاحب الكفور وكان اسمه بولص وكان كافرا طاغيا ودفع له صليبا من الذهب المجوهر وعلما من الحرير الاطلس الاصفر المرقوم بالذهب فيه صورة الشمس ودفع له ما يحتاج اليه من الجنائب والقباب والسرادقات والمضارب والخيام من الديباج الملون والاواني من الذهب والفضة والصناديق المزمكة من الذهب والفضة والبرازين والبغال التي عليها الجلال الحرير الملوّن وبعضها محلى بالاواني المذكورة والخيام والسرادقات (قال الراوي) وسارت العساكر وتتابعت المواكب يتلو بعضها بعضا حتى اذا كانوا قريبا من باب الكبرى خرج اليهم بطريقها سندارس وتلقاهم واضافهم وجهز معهم عشرة الاف فارس من صناديد البطارقة وولى عليهم بطريقا يسمى داروس وكان يناظر بطريق الكفور في القوة والشجاعة والبراعة ثم ساروا حتى اذا كانوا قريبا من برنشت خرج اليهم بطريقها وهو يناظر البطريق الاعظم راس بطارقة الكورة ولم يزالوا سائرين حتى ملؤا الارض شرقا وغربا هذا ما جرى لهؤلاء واما ما كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم لما نزلوا قريبا من دهشور كما ذكرنا وكانت الاعيان من المسلمين من بني طي ومذحج يلبسون لباس العرب المتنصرة ويتجسسون الاخبار حتى اختلطوا بالعساكر المذكورة وكانوا حذاقا متبصرين فلما نظروا الى هؤلاء الجموع وكثرتهم هالهم امرهم (قال الراوي) حدثنا سنان بن قيس اليربوعي عن طارف بن مكسوح

الفزاري عن زيد بن غانم الثعلبي وكان من شهد الوقعة وحضر الفتوح وكان مع جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس نصلح من شاننا ما نحتاجه ونتهيأ للسفر اذ قدمت الجواسيس فاعلموا خالدا بالعساكر وكثرتهم فقال لهم احرزتموا الجيوش قالوا انعم ايها الامير انهم مائتا الف وخمسون الف رجل من النوبة والبجاءة والفلاحين والعشير وهم في اهبة عظيمة ومعهم الف وثلثمائة فيل وعلى ظهورهم الرجال كما وقع في يوم حرب العراق (قال الراوي) فلما سمع الامراء بذلك الامر اضطرب بعضهم في بعض فمنهم من ثبت جنانه وقال قُلْ لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ واما خالد رضي الله عنه فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قرأ قوله تعالى الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ثم قرأ قوله تعالى كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ثم ان خالدا قال لاصحابه لا تهتموا لذلك واصبروا فانتم الاعلون والله معكم وانتم الغالبون فليست جموعهم باكثر من جموع يوم اليرموك ولا من جموع الاجادين ومع ذلك قد ملككم الله ارضهم وبلادهم وديارهم وقصورهم ومصرهم التي هي تاج ديار عزهم وملككم الله الوجه البحري وقتلتم ملوكه وبطارقته وقد صارت الشام واليمن والعراق والحجاز بايديكم وذلت لكم الاقاليم والمدن والبلاد وان اردتم مددا ياتيكم من كل الجهات وقد كنتم قليلا فكثركم الله وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا وقاتلتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرتم معه بالملائكة الكرام ووعدكم الله تبارك وتعالى على لسان نبيه محمد صلى الله

عليه وسلم انه ليستخلفنكم فى الارض فقال جل من قائل وهو اصدق القائلين
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف
الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا والنبي صلى الله عليه وسلم هو الصادق
الامين المصدق ولن يخلف الله وعده ومن قتل منكم فى سبيل الله عز وجل
سار الى روح وريحان وجنة ونعيم ومن قتل منهم فهو فى سبيل الشيطان
فنزل من حميم وتصلية جحيم فاثبتوا واصبروا وابشروا فالجنة تحت ظلال
السيوف واشكروا الله واذكروا نعمة الله عليكم فانه اختصكم دون خلقه
وجعلكم انصار دينه واتباع نبيه وسبقتم الناس بصحبته وفضلكم على سائر الامم
كفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء (قال الراوي) فلما سمعت
الصحابة رضي الله عنهم كلام خالد تهللت وجوههم فرحا وسرورا وقالوا ايها الامير
نحن كلنا بين يديك وقد بذلنا انفسنا وارواحنا في سبيل الله عز وجل ابتغاء مرضاته لا نريد
بذلك الا وجه الله تعالى قال ثم ان خالدا ارسل زيد بن مفرج التنوخي مسرعا الى عمرو بن العاص يعلمه
بذلك فجعل عمرو ابن عمه خارجة مكانه على مصر وكان رجلا صالحا وأوصاه بالرعية
وترك عنده الفين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج فى اربعة الاف
فارس ليوث عوابس (قال الراوي) وسار حتى وصل اليهم فلما اقبل عليهم عمرو
رضي الله تعالى عنه سلموا عليه وقالوا له نحن نكفيك ايها الامير فقال اعلم ذلك منكم ولكنكم
فى اول بلاد العدو وما ينبغي لي أن أتخلف عنكم قال ففرحوا بذلك وتاهبوا القتال العدو
وفى كل يوم يخرجون الطلائع يتجسسون الاخبار (قال الراوي) فلما كان فى
بعض الايام خرج الفضل بن العباس بن عبد المطلب اخو عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب جعفر بن عقيل واخواه علي ومسلم وعبد الله بن الزبير وسليمان

بن خالد بن الوليد ومحمد بن فرحة بن عبد الله وعبد الله بن المقداد وعبد الله بن عمر
بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمر بن سعيد بن ابي وقاص ومحمد بن سلمة
الانصاري وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وزياد بن ابي سفيان وزياد بن المغيرة
وتبعهم من السادات الامجاد نحو اربعمائة سيد من ولاد الصحابة والامراء اصحاب
الرايات والف وستمائة من خلاط الناس من المهاجرين والانصار لبسوا الدروعهم
وتقلدوا بسيوفهم واعتقلوا برماحهم وتنكبوا بجحفهم وساروا حتى وصلوا الى دير
قريب هناك يعرف بدير المسيح بسفح الجبل يكشفون الاخبار (قال الراوي)
فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار ساطعا منعقد وارتفع حتى بلغ عنان
السماء فقالوا ما هذا الاغبار وحش او غنم فقال الفضل بن العباس رضي الله
تعالى عنه ليس هذا اغبار وحش فانه لو كان كذلك لكان يتقطع
قطعا ويتفرق فرقا وانما هو عسكر جرار فان الخيل اذا دست بحوافرها ارتفع
الغبار الى عنان السماء (قال الراوي) حدثنا ابو زياد عن عبد الله بن ابي
مالك الخولاني عن طارق بن شهاب الجرهمي عن عبد الرحمن بن ابي هريرة رضي الله
عنهم اجمعين قال بينما نحن نتكلم مع الفضل واذا بالغبار قد انكشف عن عشرة
الاف فارس ومعهم الاعلام والصلبان فلما راونا طمطموا بلغتهم ثم لم يمهلوا
دون ان حملوا علينا حملة رجل واحد (قال الراوي) وكان ضرار بن الازور
قد انفرد ومعه مائتا فارس من اصحابه من اهل النجدة وساروا في طريق الجبل
على غير الجادة قال فبينما هم كذلك واذا بالغبار قد ساروا انكشف عمن ذكرنا
فلما عاينوهم ايقنوا بالهلاك فعند ها وثب ضرار رضي الله تعالى عنه وقال
لا فرار من الموت فلم يمهلوهم دون ان حملوا عليهم واحاطوا بهم فعلموا انه لا بد
من القتال ووقعت العين في العين والتقت الرجال بالرجال وصبر المسلمون

صبر الكرام لما احاطت بهم الكفرة اللئام من كل جانب ومكان فلله در ضرار لقد قاتل في ذلك اليوم قتالا شديدا فلم تكن الا ساعة حتى قتل من اصحاب ضرار جماعة وكبا به جواده فاخذوه اسيرا واسروا جماعة من اصحابه (قال الراوي) وكان راس البطارقة صاحب بيا الكبرى فاوثقوا ضرارا واصحابه كتافا وربطوهم على ظهور خيولهم وارسلوهم الى العسكر فانفلت منهم مولى من موالي عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه يقال له سالم فسار مجدا في سيره حتى قدم على خالد واعلمه بذلك واعلم عمر رضي الله عنهما قال فعظم عليهما وكبر لديهما واراد خالد ان يسير بنفسه فمنعه عمرو من ذلك فندبا وثبا المسيب بن يحيى الفزاري ورافع ابن عميرة الطائي واخذ امعهما الفا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وساروا ومعهم رجل ممن اسلم من اهل الجيزة يدلهم على طريق غير الجادة وكمنوا هناك عند الدير وقد سبقوا البطريق الذي سار بضرار واصحابه واقتفوا الاثر فقال لهم الدليل ما اظنكم الا قد سبقتم القوم فاكمنوا هنا وكان الذين مضوا بضرار و اصحابه خمسمائة فارس (قال الراوي) وكانت خولة بنت الازور قد شق عليها اسر اخيها فلما سار المسيب بن يحيى الفزاري ورافع بن عميرة الطائي وجماعتهما في طلب اخيها فرحت وسر قلبها وقامت مسرعة ولبست درعها ولامتها وانت الى خالد وقدهم المسيب ورافع واصحابهما بالمسير لخلاص الاساري فقالت له سالتك ايها الامير بالطاهر المطهر خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم ان تاذن لي بالمسير معهم فعسى ان اكون مشاهدة لما يكون من الوقعة ومساعدة لهم فانه احب الى فقال خالد للمسيب ورافع انتما تعلمان شجاعتها وبراعتها فخذاها معكما فقالا السمع والطاعة ونزلوا بالمكان الذي ذكرناه فبينما هم نزول عند الدير مكمنون واذا بغبرة قد لاحت

لهم فقال رافع والمسيب لاصحابهما رضي الله عنهم ايقظوا عزائمكم وقووا هممكم وتلقواعدوكم بقلوب صادقة ونيات خالصة سليمة فايقظ القوم انفسهم وبقوا في انتظار العدو واذا هم قد اقبلوا وهم محدقون بضرار وهو متألم من شدة الكتاف وهو ينشد ويقول هذه الابيات

الا بلغا قومي وخولة انني	اسير رهين موثق اليد بالقيد
وحولي علوج الروم من كل كافر	واصبحت معهم لا اعيد ولا ابدي
فلو انني فوق المهذب راكب	وقائم حد العضب قد ملكت يدي
اذقت كلاب الروم بالسيف نقمة	واسقيتهم وسط الوغى اعظم الكد
فيا قلب مت حزنا وغما وحسرة	ويا دمع عيني كن معينا على خدي
الى ان ارى قومي وخولة حولنا	والزم ما كنا عليه من العهد
كما بي جوادي فانثنيت على الثرى	واصبحت بالمقدور قد فاتني قصدي
وصلى اله العرش ربي دائما	على السيد المختار من فاز بالرشد

(قال الراوي) فنادته اخته خولة من مكمنها قد اجاب الله دعاك وقبل تضرعك ونجواك ولا شمت بك عداك ها انا اختك خولة ثم انها كبرت وحملت وكبر رافع والمسيب واصحابهما وحملوا على القوم قال جبير بن سالم وكنا اذا كبرنا تصهل الخيل لتكبيرنا الهاما من الله عز وجل فما كان الا قليلا حتى قتلناهم عن آخرهم وخلص الله ضرارا واصحابه من الاسر واخذنا خيل القوم واسلابهم وسلاحهم قال وكانت اول غنيمة غنمها المسلمون رضي الله عنهم بارض الصعيد (قال الراوي) ولما تخلص ضرار فرحت اخته بذلك فرحا شديدا وسلمت عليه ثم انه ركب جواده غائرا من المعركة واخذ قناة وجدها مطروحة واطلق عنانه قاصدا الروم وهو ينشد

ويقول هذه الابيات

لك الحمد ربي دائما كل ساعة ‖ مفرج احزاني وهمي وكربتي
فقد نلت ما أرجوه من كل راحة ‖ جمعت لشملي ثم اشفيت علتي
سافني كلاب الروم في كل معرك ‖ وربي هو الرحمن عضد همتي
فويل كلاب الروم ان ظفرت يدي ‖ بهم سوف اصليهم بسيفي نقمتي
واتركهم صرعى جميعا على الثرى ‖ وقد شربوا كأس المنون براحتي

(قال الراوي) فلما فرغ ضرار من شعره الا والخيل قد اقبلت منهزمة وكان السبب في ذلك انه لما حملت الروم على الفضل بن العباس رضي الله عنه صاح هو وبنو عمه واصحابه ولم ترعهم كثرة عددهم وصبروا واصبروا الكرام واشتد الزحام وعظم المرام وجرت الدماء واسودت السماء وحمي الوطيس وقل الانيس ودارت راحات الحرب وكثر الطعن والضرب وجالت الرجال وهمهمت الابطال وقوي القتال وعظم النزال وضربت الاعناق وسالت الاحداق وعظمت الامور وغابت البدور وكانت المسلمون لا تعرف بينهم لكثرتهم ولا يعرف بعضهم بعضا الا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير فوالله لقد صبر الفضل بن العباس وبنو عمه صبر الكرام واغلظوا هؤلاء الكفرة اللئام فلله در الفضل لقد اصطلى نار الحرب بنفسه فكان تارة يقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة ويقاتل والراية في يده ولله در مسلم بن عقيل واخوته لقد قاتلوا قتالا لا اشد يد احتى كانت الدماء على دروعهم كانها اكباد الابل ولله در سليمان بن خالد بن الوليد المقتول بوقعة الدير قريبا من طنبدا بقرية تسمى بديروط وقتل معه عبد الله ابن المقداد بن الاسود الكندي وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم وسياتي

ذكرهم عند الوقعة انشاء الله تعالى قال محمد بن سلمة الانصاري رضي الله عنه
قاتلنا قتال الموت وايقنا ان الحشر من هناك (قال الراوي)
ولم يزل القتال يعمل والدماء تنزل من ارتفاع الشمس الى ان غربت وقتل
من الروم مقتلة عظيمة قال وتقدم الفضل بن العباس الى بطريق عظيم
وهو راكب كانه برج من ذهب وطعنه في صدره فطلع السنان يلمع من ظهره
قال فلما رأت الروم ذلك شجعوا انفسهم وفشا القتل بيننا وبينهم وقتل
من المسلمين اربعون فارسا وقتل من المشركين ثمانمائة قال فبينما نحن
كذلك واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد سطعت ثم ارتفعت وانقشع الغبار
عن رايات اسلامية وعصبة محمدية تزهو عن الفي فارس وفي اوائلهم فرسان
امجاد وسادات انجاد احدهم المقداد والثاني زياد والقعقاع بن عمرو التميمي
وشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومعهم الفا
فارس فلم يمهل المقداد دون ان حمل عليهم وقد غاص في القوم وهو
ينشد ويقول هذه الابيات

الا انني المقداد في الحرب صائل	وسيفي وكفي طائل ومطاول
اذا اشتدت الاهوال كنت امامها	وفي راحتي السمر الطوال الذوابل
ولي همة بين الورى تزدري العدا	بها شهدت ابطالهم والقبائل
فليس لسيفي في الانام مبارز	وليس لشخصي في الانام منازل

(قال الراوي) ثم غاص في وسط الحرب وحمل من بعده زياد بن ابي سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب وهو ينشد ويقول هذه الابيات

اني زياد بن ابي سفيان	ابي وجدي اشرف العربان
وابن عمي احمد العدناني	معي حسام مرهف يماني

(قال الراوي) ثم غاص في وسط القوم فقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وغاص في القلب فولت الروم من بين يديه منهزمين وهو يضرب فيهم طولا وعرضا ثم حمل من بعده القعقاع ابن عمرو التميمي وهو ينشد ويقول هذه الابيات

انا الهمام الفارس القعقاع	ليث شجاع ضيغم مطاع
وبحسامي تنشوي الاضلاع	وتقطع الهامات والاضلاع
من الحياة تقطع الاطماع	وتهدم الحصون والقلاع
يفر من اغرى به النزاع	مني اذا احكمت الادراع
وللاعادي صال مني الباع	وسيد مهذب شجاع

(قال الراوي) ثم حمل من بعده شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينشد ويقول

الا يا عصبة الاسلام صولوا	وبالتوحيد اعلانا فقولوا
اذيقوا القوم كاس الموت جهرا	فهذا السيف للاعدا صقيل
الا فاعلوا الرؤس به وجولوا	وهذا السمهري به فطولوا
وموتوا في النومي قوما كراما	وعنهم في المعامع لا تزولوا

(قال الراوي) ثم تتابعت الفرسان يتلوا بعضها بعضا هذا وزياد بن ابي سفيان قد غاص في القوم كما ذكرنا وجال وقصد البطريق الاعظم صاحب بيا الكبرى وضربه بالسيف على عاتقه الايمن فخرج السيف يلمع من عاتقه الايسر وكبر وكبرت المسلمون لتكبيره وكبرت الجبال وهاجت الوحوش والدواب لتكبيرهم وارتجت الارض لوقع حوافر الخيل وحمل كل امير على بطريق فقتله (قال الراوي) فلم تكن الا ساعة

حتى ولت الروم الادبار وركنوا الى الفرار ولا يلوي بعضهم على بعض وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى بلغت الهزيمة جرزة وميدوم فبينما ضرار وأصحابه مقبلون واذا بالروم منهزمة كما ذكرنا وخيل المسلمين في أثارهم يقتلون ويأسرون وينهبون ولم يكونوا يعلموا بما جرى لضرار وأصحابه فلما رآه المسلمون سلموا عليه وعلى اصحابه وهنوهم بالسلامة وقص عليهم ما وقع له مع المشركين واجتمعوا بالمسيب واصحابه وأروهم مكان المعركة ومكان القتلى ففرحوا بذلك فرحا شديدا (قال الراوي) وان عمروا وخالدا لما خرج الفضل واصحابه قلقا عليهم قلقا عظيما ثم قال خالد لعمرو يا ابا عبد الله لقد غزا الفضل بنفسه وبأصحابه وأخشى ان يكون للروم طليعة فيظفرون باصحابنا فقال عمرو وكذالك خطر لي يا ابا سليمان فما تراه من الرأي وفقك الله فقال الرأي عندي ان ارسل طليعة اخرى خلفهم قال نعم الرأي ثم استدعى بالزبير بن العوام وبابي ذر الغفاري رضي الله عنهما واعلمهما بذلك واراد خالد ان يسير معهما فمنعه الزبير وحلف ان لا يسير الا هو بنفسه وانتخب معه فرسانا وساروا حتى قربوا من القوم والتقوا باصحابهم فوجدوهم قد كسروا الروم كما ذكرنا (ثم) ان الصحابة جمعوا الاسارى والخيل والسلاح ورجعوا الى اصحابهم فرحين مسرورين (قال الراوي) وكان معهم ستمائة اسير واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلوة على محمد البشير النذير فاجابهم المسلمون ايضا بالتهليل والتكبير فلما رأوا ذلك وعاينوا الاسلاب والاسارى فرحوا فرحا شديدا وسلم بعضهم على بعض ثم تلقاهم عمرو وخالد وبقية الامراء وسلموا عليهم وتفألوا بالنصر من الله عز وجل ثم عرضوا الاساري على عمرو وخالد واوقدوا

النیران فی المرج و باتوا یقرؤن القراٰن ویتضرعون الی الله الواحد المنان راکعین ساجدین لله عزوجلّ (قال الرّاوي) هٰذا ما جری لهٰؤلاء السادات الکرام رضي الله عنهم واما ما کان من أمر المشرکین المنهزمین فانهم مضوا الی عسکرهم وهم بالخیبة والمذلة قال فلما راٰهم الملوك والبطارقة علیٰ تلك الحالة قالوا لهم ما دهاکم ومن بشرّه رما کم فحدثوهم بما جریٰ من القصة من اولها الی اٰخرها فلما سمع الملوك ذٰلك الخبر عظم علیهم وکبر لدیهم لفقد أصحابهم الذین قتلوا والذین اسروا واعتدوا القتال المسلمین (قال الرّاوي) ثم انهم اخذوا اهبتهم ورکبوا خیولهم وابلهم وافئلتهم وتزینوا بزینتهم وساروا مجدین السیر وقد اکثروا من الطبول والزمور والصنوج قال قیس بن الحارث واقام المسلمون بعد الوقعة یوما واحدا فبینما نحن فی الیوم الثاني بعد صلوة الصبح وکان اجواد الامراء والابطال فی کل وقت یرکبون ویسیرون ویتجسّسون الاخبار قال فبینما هم ینظرون واذا بغبار قد ثار حتی تعلق بالجوّ ثم انکشف عن خیول و رجال کالجراد المنتشر والسّیل المنحدر وقد ارتجت الارض من الطبول و الزمور وضرب القرون وزمجرت الخیول وتعقعت اللجم فلما عاین الامراء ذٰلك رجعوا واعلموا عمروا وخالدا واصحاب رسول الله صلّی الله علیه وسلّم بذٰلك (قال الرّاوي) فصاح الصائح فی العسکر النفیر النفیر یا خیل الله ارکبوا وفی الجنة ارغبوا والی الثواب فاطلبوا ومن اعداء الله لا تهربوا ولوجه الله توجهوا وبمحمد صلی الله علیه وسلم توسلوا قال فتواثبت المسلمون رضي الله عنهم الی دروعهم فلبسوها والی سیوفهم فتقلدوها والی رماحهم فاعتقلوها والی خیولهم فرکبوها والی رایاتهم فنشروها والی زینتهم فاظهروها

والى قلوبهم من الغش فطهروها والى نياتهم فاخلصوها والى انفسهم الصالحة في سبيل الله باعوها (قال الراوي) فلم تكن الاساعة حتى استعدوا لذلك ووقفوا وقام خالد يرتب قومه للقتال هو وعمرو رضي الله عنهما قال فجعلا في القلب اصحاب الطعن والضرب مثل الفضل بن العباس وبني عمه من سادات بني هاشم وهم جعفر وعلي ومسلم اولاد عقيل بن ابي طالب وزياد بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مثل هؤلاء الابطال و جعلا في الجناح الايمن الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي والمسيب بن يحيى الفزاري وفي الجناح الايسر القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال وغانم بن عياض الاشعري وابا ذر الغفاري وجابر بن عبد الله الانصاري ومثل هؤلاء السادات رضي الله عنهم قال وثبت الخالد وعمرو في القلب ومعهما عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعقبة بن عامر الجهني وبقية الامراء واصحاب الرايات من الصحابة رضي الله عنهم ممن شهد والوقائع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله ابن زيد عن ابي امامة الانصاري رضي الله عنه وكان من اصحاب الرايات فبينما نحن نتهيأ للقتال واذا با علام المشركين قد انتشرت وراياتهم قد ظهرت وزينتهم قد برقت وصلبانهم قد طلعت ولغتهم بالكفر قد طمطمت وانيا لهم قد اقبلت ورجالهم للقتال قد بادرت (قال الراوي) فلما راى المسلمون ذلك اخلصوا نياتهم ولم يرعهم ما رأوا من كثرة عددهم وتضرعوا بالدعاء لخالقهم واستعانوا بما لكهم واكثروا من الصلاة على نبيهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا سائرين حتى قربوا من القوم ورأوهم رأي العين قال فعند ذلك امسكوا أعنة خيولهم

وسلاسل فيا الهم وقد القى الله الرعب فی قلوبهم قال فخرج من عسكرهم بطريق من عظمائهم كانه برج مشيد من ذهب وهو لا يظهر منه الا الحماليق الاحداق وتداوير الاماق وبين يديه فارس من متنصرة العرب وهو يصيح باعلى صوته يا معاشر العرب ارسلوا الى الملك رجلا منكم يكلمه قال فاعلم المسلمون عمروا وخالدا بذلك فاراد خالد ان يخرج اليه فمنعه الامراء من ذلك فعندها وثب المقداد وحلف لا يخرج اليه الا أنا فقال عمرو وخالد انظر يا ابا عبد الله ما يكلمك به هذا العلج وادعه الى كلمة الاخلاص المنجية فی يوم القصاص فان ابوها فالجزية عن يد وهم صاغرون فان ابوا فالقتال بيننا وبينهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين (قَالَ الرَّاوِيْ) فعندها ركب المقداد جواده وسار حتى قرب من البطريق وكان ذلك البطريق هو بولص صاحب لكفور الطاغی اللعين بطريق البطلوس المنحوس وقد أتى عن اذن الملوك والبطارقة فلما راه كلمه بلسان عربی قال له يا بدوي أنت امير القوم قال لا قال انی لا اريد الا امير القوم حتى اسأله عما بدا لی لعل ان يكون فيه مصلحة بيننا وبينكم فقال المقداد سلني عما تريد فانا قوم اذا فعل احد منا شيئا فيه نصح للدين ومصلحة المسلمين لا ننكر عليه ذلك ويجيز له الامير ما يفعل فاخبرنی عن امرك وشانك فقال انه لا يكلمني الا امير القوم وان كان عنده خوف مني القيت سلاحی فقال له المقداد وقد ضحك من كلامه ويحك يا عدو الله لو كنت انت وامثالك واضعا فكم باسلحتكم ما فكر فيكم وان الواحد منا لو وقع فی الف منكم للقاها بنفسه ولا اهم ذلك والمعونة من الله عز وجل وقد بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد فی سبيل الله

والموت فيه ونعلم ان هذه الدنيا فانية ولا نريد الا وجه الله تعالى ولا همنا امركم ولو كنتم عدد الحصا وما النصر الا من عند الله فاسألني عما بدا لك فقال له الملعون لا اسمع الا كلام امير القوم فدع عنك المطاولة بيني وبينك في الخطاب فقال له المقداد ان لنا اميرين امير متولي الامر علينا وامير مدبر الجيوش فاي الاميرين تريد قال اخبرني باسميهما قال اما الامير المتولي علينا فاسمه عمرو بن العاص والآخر اسمه خالد بن الوليد قال اريد خالدا فاني سمعت عنه امورا واحوالا وان الروم تتحدث عنه باعاجيب كثيرة (قال الراوي) وكان الملعون قد سمع بذكر خالد وقوته وشجاعته وانه هو الفاتح للمدائن والحصون وتارك الاعداء في الذل والغبون وهو رأس كل حرب ومعركة وهو الذي فتح الشام والعراق وقاتل كل اسد ضرغام وفاتح اليمن وزبيد وصنعا وعدن وقاتل مسيلمة الكذاب وهو الذي ابادا الجيوش بقطع الرقاب واراد الملعون ان ينظر الى شجاعته وبراعته وقال في نفسه لعلي ان اخادعه واغدره فاني ان قتلته يكون لي الفخر على جميع الروم وينكسر بذلك ناموس العرب وان لم اقدر عليه اسمع ما يكون من خطابه (قال الراوي) فعند ذلك الوى المقداد عنان جواده ورجع الى اصحابه فقال لهم خالد ان المقداد قد رجع وان عدو الله لا يريد الا انا فان طلبني مضيت اليه وأن رأيت منه غدرا لآخذن راسه من بين كتفيه بحد هذا الحسام واستعين بالله الملك العلام (قال الراوي) فبينما خالد يتحدث بهذا الكلام واذا بالمقداد قد وصل واخبر عمرا وخالدا بما وقع من البطريق فوثب خالد رضي الله عنه مبادرا ولبس لامة حربه فتعلقت به أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأقسم بالله ان لا بد لي من الخروج اليه ثم خرج خالد رضي الله عنه ووقف مقابلا للبطريق فلما رأى خالدا وصل اليها احترز منه على نفسه واراد أن يخدع خالدا وأضمر ان يهجم عليه فقال له خالد ايها البطريق ها انا خالد فماذا تريد واياك والمخادعة فانا جرثومة الخداع فقل لي ما تريد فقال له بولص يا خالد اذكر لي ما الذي تريد منا وقرب الامر بيننا وبينكم واحقن دماء الناس وأعلم بانك مسئول بما تفعل بين يدي الله عز وجل فان كنت تريد شيئا من الدنيا فلن نبخل عليكم به ويكون صدقة منا عليكم لانكم اضعف الامم وقد كنتم في بلادكم قبل ان تفتحوا البلاد في قحط وجوع تموتون هزالا وقلة فملكتم البلاد وقهرتم العباد وشبعتم من اللحم وركبتم الخيول المسومة وتقلدتم بالسيوف المجوهرة الهندية ولبستم الدروع الداؤدية وسعدتم بعد فقركم وفاقتكم فان طلبتم منا شيئا صدقة اعطيناكم بطيب قلوبنا ولا تطمعوا في بلادنا كما طمعتم في غيرها واكتفوا منا بالقليل (قال الراوي) فلما سمع خالد رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة ماواه ما قاله البطريق قال له يا كلب النصرانية ويا أخس من غمس في ماء المعمودية ان الله عز وجل قد بعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم للعالمين رحمة فهدانا الله تعالى به من الضلالة وأنقذنا به من الجهالة وابصرنا به من العماية وأرشدنا به من الغواية والهمنا به في البرية حسن الرعاية كثرنا به بعد القلة وعززنا به بعد الذلة والفنا به بعد النفرة وفقه به في الدين من لم يفقهه فتح الله به قلوبا غلفا وآذانا صما وعيونا عميا ونصر على يده ولسانه قائل لا اله الا الله وهي الكلمة العليا حتى صارت الدعوة توحيدية والأمة

محمدية والملة ربانية والعقيدة اسلامية وآله اهل الرتب العلية و
اصحابه صحبتهم هي الصحبة المرضية فصلاة الله وسلامه عليهم تنزل بها
الألطاف في جميع الامور المقضية واعلم ايها البطريق ان الله تبارك وتعالى
يقول ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده وانا قد ملكنا بايدينا
ما اغنانا الله به عن صدقاتكم واحل لنا اموالكم واباح لنا نسائكم واولادكم
واورثنا أرضكم وبلادكم واسلابكم حتى تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله
فان اقررتم بالتوحيد عصمتم دماءكم واموالكم منا فان ابيتم فتعطوا
الجزية عن يد وانتم صاغرون فان ابيتم فالحرب بيننا وبينكم حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين والله ينصر من يشاء واعلم بأن الحرب والقتال اشهى لنا
من الصلح وأما قولك فانه لم يكن في الامم اضعف منكم فانتم عندنا بمنزلة الكلاب
فان الواحد منا بمعونة الله تعالى يقاتل منكم الفا وما هذا خطاب من يطلب
الصلح فان كان هذا طمعا ترجوبه ان تصل الى بانفرادي عن اصحابي فذلك
منك بعيد وان اردت القتال فها انا معتزل وانت معتزل عن اصحابنا
فدونك وما تريد فاني كفؤلك ولقومك ان شاء الله تعالى
(قال الراوي) فلما سمع البطريق بولص اللعين الخائن كلام خالد
رضي الله عنه وثب وقال ليس لك عندي الا هذا السيف ثم جرد سيفه وقبض
عليه ودنا من خالد رضي الله عنه وضرب يده في درعه ومنطقته ووثق
بعضهما من بعض قال واستعان الملعون باصحابه وقال لهم بادروا الى
فقد مكنني الصليب من امير العرب فتبادرت البطارقة الزنادقة اليه من
كل جانب حتى خرج كردوس عظيم نحو مائتي فارس وجردوا السيوف وأتوا الى خالد
رضي الله عنه قال فلما نظر خالد اليهم وهم مقبلون عليه وثب وثبة الاسد

وصاح بجواده فانتزع نفسه من الطريق بعد ان احاطت به الروم وجاء كردوس آخر وجعل خالد رضي الله عنه يضرب فيهم يمينا وشمالا طولا وعرضا والملعون بولص يريد قتل خالد وهو يقول يا ويلكم خذوه قبل ان يفوتكم (قال الراوي) وكان ضرار بن الازور والفضل بن العباس وعلي بن عقيل وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن طلحة وسليمان ابن خالد بن الوليد وعبد الله بن المقداد رضي الله عنهم وقوفا على كثيب عال قريبا من عسكر الروم فلما رأوا السيوف مجذبة صاح بعضهم على بعض وقالوا لقد احيط بخالد فركبوا خيولهم كانهم السباع الضارية فكان اول من ابتدر الحرب ضرار بن الازور رضي الله عنه وهو ينشد هذه الابيات

عليك ربي في امور المتكل	فاغفر ذنوبي اذ دنى مني الاجل
وفقني ربي الى خير العمل	فامح الهي سيدي كل الزلل
انا ضرار الفارس القرم البطل	مالي سواك يا الهي من امل
سيفي الى اعدائنا قد وصل	افني به الروم الى ان تضمحل

(قال الراوي) حدثني رفاعة بن قيس قال حدثني حامد بن عياض عن ابيه عن جده عن نافع عن ابن علقمة الربيعي قال كنت في القلب في عسكر عمرو بن العاص يوم وقعة الروم ببرج دهشور قال بينما نحن ننتظر ماذا يكون اذ رأينا السيوف مجذوبة واحاطت الروم بخالد رضي الله عنه فخرجنا كردوسا واحدا على جياد الخيل من السادة المشهورة في الحرب من طرف الميمنة وبادرنا فلحقناهم واذا بضرار واصحابه قد سبقونا فكان اول من قدم على عسكر الروم ضرار بن الازور رضي الله

عنه وهو عاري الجسد في سرواله فقط قابضا على سيفه وهو يهدر كالاسد والقوم من خلفه وهو امامهم على جواده مسرعا كالسبع الضاري وهو يهز سيفه زاحفا على بولص البطريق قال فارتعدت فرائصه وقال يا خالد ردعني هذا الشيطان واقتلني أنت ولا تدعه يقتلني فاني تشاومت من طلعته علي فقال له خالد رضي الله عنه هو قاتلك يا خائن لا محالة هذا مبيد الاقران هذا قاتل وردان هذا قاتل ملك التركمان هذا مبيد عبدة الاصنام والصلبان ومن يكفر بالرحمن قال فبينما نحن في المحاورة واذا بضرار قد اقبل وهز سيفه وصاح به وصرخ في وجهه وقال يا عدو الله وعدو رسوله لن تغني عنك خديعتك ولا غدرك بصاحب رسول الله. صلى الله عليه وسلم شيئا ثم انه اراد ان يضربه بالسيف فصاح به خالد اصبر يا ضرار حتى امرك بقتله قال ووصلت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وكل منهم مبادر الى قتله فقال لهم خالد رضي الله عنه اصبروا حتى آمركم بقتله ونظر عدو الله بولص لعنه الله الى ما حل به وقد جذبه ضرار فاقتلعه من سرجه وضرب به الارض فغشي عليه واشار باصبعه الى خالد الامان فقال له خالد رضي الله عنه يا كلب النصرانية انما يعطى الامان لاهل الايمان وانت كافر بالله الملك الديان واردت ان تمكر بنا والله خير الماكرين ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال فلما سمع ضرار رضي الله عنه ذلك لم يمهله دون ان ضربه بالسيف على عاتقه الايمن فطلع السيف يلمع من عاتقه الايسر فسقط الملعون يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وتبادرت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين ووضعوا السيوف فيهم (قال الراوي) فلما رأت الروم

ما نزل بهم حملوا باجمعهم وتقدمت اصحاب الأفئلة والرجال فوقها بالحراب والكرابيج قال فلما رأى المسلمون ذلك تبادروا اليهم وتلقوهم بقلوب حاضرة ونيات صادقة والتقى الجمعان واصطدم الفريقان واشتد القتال وعظم النزال واصطفت الصفوف وزحفت الالوف و تلفت النفوس وقطعت الرؤس وقتلت الرجال وزجرت الابطال واتسع المجال وازداد القتال وعظم البلاء واسودت السماء وثار الغبار وقدحت حوافر الخيل الشرار وطمطمت السودان وكفروا بالرحمن وثار العجاج وهمهمت الاعلاج وحميت الحروب وعظمت البلايا والكروب وكادت الاجساد تذوب وسالت سواقي الدماء كالانبوب ورويت بدمائهم الارض وماجت اهلها بالطول والعرض وامتلأت ما بين صريع وطريح وقتيل وجريح وحام الحمام على الكفرة اللئام واشرفت شواهق الآفات على الطوائف فلم ترا الا هارب غير واقف وانتثرت الرؤس نثرا والارض من سكانها عادت قفرا والرجال خمسا وعشرا والاقطار قد انقلبت والدماء من الاجسام قد انسكبت والانفس السليمة قد عطبت والأرواح من الاشباح قد سلبت والرقاب من كثرة الضرب قد عدمت ونار الحرب قد اوقدت وما خمدت والدماء على الابدان كالاكباد قد جمعت والاعين من كثرة الغبار قد رمدت و الرؤس طائرة والسيوف قد لمعت والحادات الحنوق بالنفوس قد حدت ولم ينفع في ذلك اليوم نصح الناصح ولا نياحة النائح وظهرت القبائح و الناجي من ذلك اليوم رابح (قال الراوي) وقاتلت اصحاب الافئلة قتالا شديدا وقدموا الافئلة وقسموها على اربع فرق فرقة مما يلي الميمنة وفرقة مما يلي الميسرة وفرقة مما يلي القلب وفرقة امام العسكر وتصايحت

النوبة والبجاوة والروم فلله در الامير خالد رضي الله عنه لقد قاتل في ذلك اليوم قتالا شديدا فتارة يكون في القلب وتارة يكون في الميمنة وتارة يكون في الميسرة وكذلك الامير عمرو بن العاص والزبير بن العوام والمقداد ابن الأسود الكندي والفضل بن العباس والقعقاع بن عمرو التميمي وغانم بن عياض الاشعري على الساقة مع الذراري والنساء والصبيان (قال الراوي) وانقطع عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله ابن عمرو وهاشم بن المرقال رضي الله عنهم الى كردوس عظيم اكثر من الف فارس من الروم والسودان فغاصوا في وسطهم وكان فيهم بطريق عظيم من بطارقة الكورة اسمه فبريال بن ميخائيل وكان في عنقه صليب لهيب من الذهب الأحمر بسلسلة من الفضة فلما رأى ما حل به وباصحابه بادر الى الصليب يقبله وينظر اليه ويستنصر به ثم ان الروم طمطموا بلغتهم وأحاطوا باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا أن يتمكنوا منهم * فعندها وثب عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى ذلك البطريق وحمل عليه وكان عليه ديباجة صفراء من فوق درعه وعلى راسه بيضة تلمع كأنها كوكب وفي وسطه منطقة من الجوهر فتعاركا وتصادما بالجوادين وتضاربا بالسيفين وامتدت اليهما ابصار الطائفتين ثم ان عبد الرحمن رضي الله عنه ضرب ذلك البطريق بالسيف على عنقه ازاح راسه عن بدنه (قال الراوي) فلما رأت الروم ذلك حملوا على عبد الرحمن وصاحبيه رضي الله عنهم حملة واحدة بجملتهم فصبر لهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صبر الكرام وكل منهم مشتغل بنفسه عن نصرة صاحبه وقد أيقنوا بالهلاك وجرح عبد الرحمن رضي الله عنه في يده جرحا بليغا وسال

الدم ملء درعه قال فثقلت يداه من الجرح فاخذ السيف بيده اليسرى وجرح هاشم بن المرقال رضي الله عنه احد عشر جرحا في بدنه ووجهه وهو يمسح الدم مرارا وعاينوا الهلاك من شدة القتال وكثرة العدو وكان يوما عظيما (قال الراوي) وكان الفضل بن العباس وبنو عمه تارة يكونون في الميمنة وتارة يكونون في الميسرة وحملوا على اعراض القوم من الروم حتى وصلوا الى الكردوس الذي فيه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر وهاشم بن المرقال رضي الله عنهم فوجد الروم قد احاطوا بعبد الرحمن وعقروا جواده من تحته وصاحباه يذبان عنه فعبد الله بن عمر تارة يمنع عنه بالسيف وتارة بالرمح وجراحاته تنزف بالدم وقد جرح عبد الله بن عمر ست جراحات موهنة في يديه وبدنه قال فلما رأى الفضل واصحابه ذلك وكانوا عشرين فارسا اسرعوا وصاحوا الله اكبر وغاصوا في وسط القوم حتى وصلوا الى عبد الرحمن وعبد الله فضرب الفضل فارسا ممن احاطوا بعبد الرحمن على رأسه فقطع البيضة والرفادة ونزل السيف الى اضراسه فانجدل صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال فلما سقط عدو الله عن جواده ابتدر عبد الرحمن رضي الله عنه اليه فركبه وقاتلوهم قتالا شديدا حتى هزموهم عن اصحابهم (قال الراوي) وكانت طائفة من الاوس وهمدان مما يلي الجناح الايسر فحمل عليهم كردوس من الروم والسودان وقد اثخنوا بالجراحات وتكاثرت الروم والسودان عليهم فازالوهم عن مواضعهم واخرجوهم عن مراتبهم ففروا من بين ايديهم فصاح بهم ابو هريرة وابن عمه عبد الله ومالك الاشتر رضي الله عنهم يا قوم لا تولوا الادبار ولا

تفروا من الموت وهو ملاقيكم أتريدون ان تكونوا عاراً عند العرب فما
عذركم غدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اما سمعتم قوله تعالى
فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا
إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ الله الله الجنة
تحت ظلال السيوف والموعد عند حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فلم يلتفتوا الى قولهم ولم يسمعوا كلامهم حتى وصلت الهزيمة الى غانم
ابن عياض الاشعرى واصحابه والنساء والصبيان (قال الراوي)
فلما رأت النساء تلك الرجال منهزمين صحن في وجوههم وفعلن كما فعلن
يوم اليرموك وضربن وجوه الخيل بالاعمدة ونادين الى أين الى اين ما هكذا
كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان يثبت في الحرب ولا
يزول ولو انكشف عنه الرجال وانفرد بنفسه وبارزته الابطال لا يولى
ولو اشتد القتال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فارجعوا الى
الميدان فهناك نعيم الجنان ورضى الرحيم الرحمن قال فرجعوا الى الحرب
وقد قاتلت خولة بنت الازور قتالا شديدا قال فلما رأى غانم بن عياض
ذلك وكان معه قيس بن حارث ورفاعة بن زهير المحاربى وخمس مائة
من اصحاب الشدة والنجدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضوان الله عليهم اجمعين صاح غانم رضي الله عنه الجنة الجنة يا اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قال فتواثبوا اليه كالاسود الضارية وحملوا
معه حملة واحدة بنية صادقة وثبات قلب فلما رأت الروم ذلك ولوا
منهزمين وقتل منهم مقتلة عظيمة (قال الراوي) ولم يزل السيف
يعمل والدماء تنزل والرجال تقتل والابطال تنجدل من ارتفاع الشمس

الى وقت العصر وجاء الله بالنصر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانت الافيلة تضرب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال على ظهورهم يضربون بالنشاب فجاء مفرج بن عيينة الفزارى الى فيل مقدم الافيلة وطعنه فى حلك عينيه فاشتبك الرمح فى عينه فخلى مفرج الرمح فى عينه فولى ذلك الفيل منهزما والقى ما على ظهره من الرجال فداسهم برجليه فقتلهم قال فتبعته الافيلة جميعا هاربة خلفه وقد القوا ما فوق ظهورهم من الرجال وداسوهم بارجلهم وصاح مفرج باصحابه دونكم وخراطيمها ومشافيرها فانها مقاتلها فسارعت بنوفزارة وبنو نذار وبنو عبس وجعلوا يضربون اعين الافيلة ومشافيرها حتى قتلوا منها مائة وستين فيلا وقتلوا ما على ظهورها من الرجال (قال الرّاوي) ولم يزالوا فى الكر والفر والقتال الشديد والامر العنيد حتى جاء الليل وحجز بين الفريقين ورجعت الروم والسودان الى اماكنهم ورجع المسلمون الى خيامهم قال فتفقد المسلمون من قتل منهم فاذاهم مائتان واربعون رجلا اكرمهم الله بالشهادة وقضى لهم انهم من اهل السعادة وتفقد المشركون من قتل منهم فاذا هم خمسة آلاف من النوبة والبجاءة والرّوم (قال الرّاوي) وبات الفريقان يتحرسان الى الصباح والمسلمون طول ليلهم يدفنون قتلاهم الى ان اصبحوا وهم يقرؤن القرآن ويصلون على محمد سيّد الانس والجان صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الى ان اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح صلى المسلمون الصبح وقاموا الى اصلاح شانهم واذا بالروم والسودان قد اقبلوا فى عددهم وعديدهم وقد اظهروا زينتهم واصطفوا خمسة صفوف كل صف اربعون الفا والرجال بين ايديهم خمسون الفا قال

قيس

قيس بن علقمة رضي الله عنه لقد دخلت العراق والشام ورايت جنود
كسرى والجرامقة واليرموك واجنادين ورايت وقعة مصر والقبط وشهدت
فتح الاسكندرية ودمياط مارايت مثل كثرة الروم والسودان بمدج
دهشور ولا شدة قتالهم (قال الراوي) فلما رايناهم قد
ركبوا ركبنا خيلنا ورتبنا صفوفنا للقتال قال وركب خالد رضي الله عنه
وجعل يتخلل الصفوف ويقول انكم معاشر المسلمين لا ترون بمصر والصعيد
جيوشا بعد اليوم اكثر من هؤلاء فان كسرتموهم ونصرتم عليهم فلا تقوم
لهم بعد هذا اليوم قائمة ابدا فاصدقوا في الجهاد في طاعة رب العالمين
وعليكم بالصبر والنصر لدينكم واياكم ان تولوا الادبار فيعقبكم ذلك
دخول النار والصقوا المناكب وهزوا القواضب ولا تحملوا حتى آمركم
(قال الراوي) واما عسكر الروم فانهم لما رأوا أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد تهيئوا للحرب حرض بعضهم بعضا وقال لهم البطريق
بطروس اخو بولص المقتول اعلموا انكم اذا انكسرتم في هذا اليوم لا تقوم لكم
قائمة بعد هذه ابدا وتملك العرب بلادكم ويقتلون رجالكم ويسبون
نساءكم ويستاجرون اولادكم فعليكم بالصبر ولتكن حملتكم حملة رجل واحد
ولا تتفرقوا وقدموا الافيلة امامكم والرجال خلف ظهوركم واعلموا ان
لكل ثلاثين منكم واحدا منهم فاستعينوا عليهم بالصليب فهو ينصركم
(قال الراوي) واما ما كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان عمرا وخالدا رضي الله عنهما قالا من يكشف لنا عن القوم وثوابه
على الله الجنة قال فوثب الفضل بن العباس رضي الله عنه وقال انا وسار
حتى اشرف على القوم ونظر الى زينتهم واهبتهم والى شعاع البيض والبوارق

ولمعان الزرد وخفقان الرايات والاعلام كاجنحة النسورة فلما رأته المشركون قالوا هذا فارس من فرسان العرب يريد ان ينظر نا للقوم ولا شك انه طليعة فايكم يبتدره فخرج اليه ثلثون فارسا مسرعين فى طلبه مجدين قال فلما راهم الفضل ولى كانه منهزم من بين ايديهم وركض قليلا حتى ابعدهم عن اصحابهم ثم الوى عنان جواده نحوهم وعطف عليهم وطعن اول فارس منهم فى صدره اخرج السنان يلمع من ظهره ثم فعل بالثانى والثالث كذا فدخل الرعب فى قلوبهم فانهزموا من بين يديه كالغنم فتبعهم وهو يصرع منهم فارسا بعد فارس حتى قتل عشرين فارسا وانهزم الباقون قال فلما قرب الفضل من عسكر الروم كر راجعا الى المسلمين واعلمهم بذلك فقالوا لقد خاطرت بنفسك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان القوم طلبوني فاستحييت من الله ان يرانى منهزما

وقد قال جل من قائل يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فجاهدت بالاخلاص اعداء الله واحتسبت بالله فنصرني عليهم وانهم لنا غنيمة ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال الراوي) فعند ذلك تقدم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما يرتبان اصحابهما ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين كما تقدم فى اليوم الاول فجعلا على الساقة زياد بن ابى سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب فى الفى فارس حول النسوة والبنين والاموال وكانت معهم النساء المتقدم ذكرهن فى اجنادين واليرموك وهن عفيرة بنت غفار وام أبان بنت عقبة اخت هند وخولة بنت الازور ومزروعة بنت عملاق وسلمى بنت زارع ولبنة بنت سوار وسليمى بنت النعمان وهند بنت عمر

وزينب الانصارية فهؤلاء من النساء اللاتي عرفن بالشجاعة فقال لهن خالد يا بنات العرب لقد فعلتن فعلا أرضيتن به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وقد بقي لكن ذكر يتحدث به الناس جيلا بعد جيل وابواب الجنان لكن قد فتحت كما ان ابواب النيران لأعدائكن سعرت واني أحرضكن اذا جاءت الروم والسودان اليكن ان تقاتلن عن انفسكن كما فعلتن يوم اجنادين ويوم اليرموك وان رأيتن احدا قد ولى منهزما فدونكن واياه بالعمد واشرن اليه بولده وقلن له الى اين تفرج عن اهلك وتولى من ولدك وحريمك قال فعندها قالت النساء له يا أميرنا يا ابا سليمان ما يفرحنا الا اذا قدمتنا امامك لنضرب في وجوه الروم والسودان يمينا وشمالا حتى لا يبقى لنا منذر قال فشكرهن على ذلك ثم عاد خالد رضي الله عنه الى الصفوف وجعل يجول بينهم بفرسه ويحرض الناس على القتال وهو يقول ايها الناس ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وقاتلوا من كفر بالله ورسوله واحتسبوا انفسكم في سبيل الله فانها خلقه وملكه واصبروا على قتال اعداء الله وقاتلوا عن حريمكم واولادكم ولا تخلوا حتى امركم ولتكن سهامكم كانها تخرج من قوس واحد فان السهام اذا خرجت جميعا لم يخط منها الا القليل يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واعلموا انكم لم تروا بالوجه الجنوبي يعني الصعيد مثل هذه الفئة لان فيها ملوكهم وبطارقتهم وحماتهم (قال الراوي) فسمع الناس قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم وقف خالد في القلب مع عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن ابي بكر وقيس بن هبيرة ورافع بن عيينة والمسيب بن نجبة الفزاري وذي الكلاع

الحميري وربيعة بن عامر ومالك الأشتر والعباس بن مرداس السلمي ونظرائهم من الأمراء رضي الله عنهم اجمعين ثم أنهم زحفوا على الروم بسكينة ووقار متوكلين على الواحد القهار العزيز الغفار ويصلون على نبيه المختار فلما رأت الروم والسودان ذلك من المسلمين زحفوا جميعاً فملؤا الارض طولها والعرض فالتقى الجمعان وتزاحم الفئتان وقد اظهر اعداء الله في عسكرهم الاعلام والصلبان ورفعوا اصواتهم بالكفر والطغيان والعدوان (قال الراوي) فبينما الناس كذلك اذ خرج من الروم راهب كبير السن معظم عندهم عليه جبة سوداء وقلنسوة وزنار ثم نادى بلسان عربي ايكم الامير يخرج اليّ فيخاطبني لاكلمه فيما يكون بيننا فخرج اليه الامير خالد رضي الله عنه فقال له الراهب انت امير القوم قال خالد كذا يزعمون مادمت على طاعة الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان انا غيرت او بدلت فلا طاعة لى عليهم ولا امارة فقال له الراهب وبذلك نصرتم علينا ولكن اعلم أيها الامير أنك سلكت بلاداً ما قدر عليها احد من الملوك ولا تعرض لها أحد ولا دخلها الا أنت وأهلك وان الملوك قبلك تعرضوا لها فانقلبوا عنها خائبين والنصر لا يدوم وقد ارسلتني الملوك اليكم ان قبلتم مني نجمع لكم مالاً جزيلاً ولكل واحد منكم ثوب وعمامة ودينار ولك انت مائة دينار وعشرة اثواب ولكل واحد منكم حمل من البر وحمل من الشعير ولك عشرة احمال ولصاحبكم عشرة آلاف دينار ومائة ثوب ومائة حمل وارحلوا عنا وانتم موقرون لأنفسكم فاننا عدد الجراد المنتشر ولا تظنونا كمن لاقيتم من الفرس وبلاد الروم واهل الشام والقبط فان في هذا الجيش من النوبة والبجاة والسودان والروم وكبار البطارقة والاساقفة ما لا يحصى ثم نجمع عليكم بعد ذلك ما لا طاقة لكم

به من بلاد السودان والواحات وبرقة وكأنكم بهم وبالنجدة وقد وردت علينا وان بقية الملوك لم تات الى الآن وانما ارسلوا من يقاتلكم عنهم فقال الامير خالد رضى الله عنه والله ما نرجع عنكم الا باحد ثلث اما ان تدخلوا فى ديننا وهو الاسلام فتعصموا منا دماءكم واموالكم واما ان تعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون واما القتال بيننا وبينكم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين واما ما ذكرت انكم عدد الجراد فان الله تعالى وعدنا بالنصر على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانزل ذلك فى كتابه العزيز فقال تعالى يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم واما ما ذكرت انكم تعطونا من الثياب والعمائم فعن قريب نسلبكم الثياب والعمائم والبلاد وما فيها وانتم ملك لنا كما ملكنا الشام والعراق واليمن ومصر والحجاز وأهلها (قال الراوي) فلما سمع الراهب ذلك الكلام قال أنا ارجع واعلم اصحابى بذلك فانى قد اتيت من قبل البطلوس صاحب مدينة البهنسا وقد ارسلنى الى صاحب اهناس واتفقت الملوك والبطارقة على ذلك وأرسلنى اليكم وأنا ارجع اليهم وأخبرهم بذلك ثم ان الراهب رجع من حيث أتى وأخبر اصحابه بذلك فكاتبوا ملوكهم فارسلوا طوالعهم للقتال (قال الراوي) ثم تقدمت الروم والسودان وقدموا الافيلة وأمامهم الرجال بالقسى والسيوف والدرق والكوابيج والمزاريق قال فصاح الفضل بن العباس ورفاعة بن زهير المحاربي والقعقاع بن عمرو التميمي وشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقداد بن الاسود الكندي ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهم وقالوا يا معاشر المسلمين أن الجنان قد فتحت لكم والملائكة قد أشرفت

والحور العين قد تزينت ثم قرأ قوله تعالى إِنَّ اللّٰهَ اشْتَرٰى مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَيَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرٰىةِ وَالْإِنْجِيْلِ وَالْقُرْاٰنِ وَمَنْ أَوْفٰى بِعَهْدِهٖ مِنَ اللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوْا بِبَيْعِكُمُ الَّذِيْ بَايَعْتُمْ بِهٖ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ قال ثم انهم رتبوا صفوفهم فتقدم خالد وقال لهم افرجوا المناكب واثبتوا واعلموا انهم اكثر منكم وعشرة امثالكم وازيد فطاولوهم الى وقت العصر فانها ساعة النصر على أعداء الله واياكم ان تولوا الأدبار وتركنوا الى الفرار فتستوجبوا غضب الجبار وازحفوا على بركة الله وعونه (قال الراوي)

وتزحمت السودان والبربر والنوبة والبجاءة فلما التقى الجمعان رمت اصحاب الافيلة بنشابها فكانت كالجراد المنتشر والسيل المنحدر فقتلوا رجالا وجرحوا ابطالا فكان الامير خالد رضي الله عنه تارة يضرب بسيفه فى الميمنة وتارة فى الميسرة وكان فى اصحاب الافيلة من السودان والبربر من اعلى بر سواكن الاقصى سودان يعرفون بالقواد شفة احدهم العليا مشقوقة وفيها خزام من نحاس فاذا كان وقت الحرب لا يخرجون تلك القواد الا اذا حمى الحرب واشتد الامر وكثر القتل قال وكانوا سودا طوالا كل واحد منهم طوله عشرة اذرع فاذا أرادوا الحرب يجعل كل واحد منهم سلسلة فى ذلك الخزام وهي طويلة مشقوقة نصفين فيمسك كل واحد منهم بطرفها والآخر بالطرف الثاني فاذا زحفوا قدموا تلك القواد عند شدة الحرب فيكبر ذلك ويعظم عند الناس فان لم يصطلحوا زحفت القواد واطلقوا السلاسل ودفعوا اليهم أعمدة من الحديد طوالا فيضربون بها الفارس والفرس معا فيقتلونهما ومنهم من يركب الأفيلة ويقاتل عليها

قال

(قال الراوي) فلما التقى الجمعان خرجت تلك القواد وعلى اجسادهم جلود النمور وفوق اكتافهم وعلى صدورهم وفي اوساطهم مثل ذلك وهم عراة الاجساد والرؤس بايديهم الاعمدة والرجال يمسكون تلك السلاسل من النوبة والبجاوة وسواكن وهم بين الجيوش ينتظرون متى يؤمرون بالحملة قال فلما رأى المسلمون ذلك هالهم امرهم فمنهم من ثبت جنانه ونفسه ومنهم من فزع (قال الراوي) ثم برز بطروس اخو الملعون بولص المقتول وهو راكب على جواد عال وعليه لحاف من جلود الافئلة وقاتل ذلك اليوم قتالا شديدا فتارة يضرب بالسيف وتارة يرمي بالنشاب حتى قتل من الاسد ومذحج نحو عشرين فارسا (قال الراوي) حدثني خالد بن أسلم عن طريف بن طارف وكان من الاسد قال لما فعل ذلك البطريق ما فعل وولت الاسد من بين يديه منهزمين واذا بفارس قد أقبل يركض بجواده وهو ملثم الجسد مخضوب من القوم وهو ينشد ويقول هذه الابيات

لقد ملكت كفي سنانا وصارما	وما زال فيكم يا بني الكفر هادما
وأترككم وسط القتال كما الهبا	ترون قتيلا او اسيرا ومهزما
والا فكالاغنام قلن بقفرة	وأصبح راعيهن عنهن نائما
سيصبح كل منكم عند حتفه	على نفسه يبكي ويأسف نادما
ونحن ليوث ثم أنتم فرائس	سطا كل ليث بالمخاليب قاصما

(قال الراوي) ثم صاح انا ضرار بن الازور أنا قاتل ملوك الشام انا ناصر دين الاسلام والمتسلط على الكفرة اللئام انا قاتل بولص الكلب نزيل النيران ذي الكفر والطغيان قال فلما سمع الروم كلامه عرفوه فتقهقروا وامتدا الى ورائهم فطمع فيهم وحمل عليهم فقال بطروس من هذا

البدوي الذي لرعلى عاري الجسد ويقاتل بالسيف مرة وبالرمح اخرى
قالوا هذا ضرار بن الازور فتحير الملعون وقال هذا قاتل أخي ولقد اشتهيت
ان آخذ بثاري ثم انه عزم على الخروج اليه فسبقه دلاص راس بطارقة
الكورة وقال أنا آخذ بثارك منه (قال الراوي) ثم انه حمل على ضرار
وحمل ضرار عليه فتجاولا طويلا واعتركا مليا فما كان اكثر من ساعة حتى
طعنه ضرار طعنة صادقة فى صدره فخرجت الدرع وخرج السنان يلمع من
ظهره فانجدل صريعا يخور فى دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
فقال بطروس هذا اما هو الا جني وليس للانس بقتال الجن طاقة
(قال الراوي) ثم انه لبس لامة حربه وتعصب بعصابة من اللؤلؤ
الرطب ولبس من فوق درعه مثله وخرج يطلب الرهبة على ضرار بعد ان
ركب جوادا اشقر عاليا من مضمرات الخيل هم ان يرمح عليه قال فسبقه
شوم ادرس احد بطارقة الكورة وحلف لايخرج اليه احد غيري ثم انه
اطلق جواده فخرج من تحته كالبرق الخاطف وحمل على ضرار رضي الله عنه
وقال دونك والقتال قال فلم يمهله ضرار فيما يقول ثم انه حمل عليه
قال فأخرج البطريق صليبا من الذهب كان معلقا فى عنقه وجعل يقبله
فضحك عليه ضرار رضى الله عنه وقال له انتم تستعينون بالصلبان
ونحن نستعين عليكم بالله الواحد المنان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا أحد قال ثم ان كل واحد منهما اورى صاحبه من الحرب ما ادهش
الناظرين قال فصاح عمرو وخالد وبقية الامراء رضى الله عنهم ما هذه الفطرة
يا ضرار والجنة قد فتحت لك والنار اضرمت لاعدائك (قال الراوي)
فاستيقظ ضرار رضي الله عنه وحمل على البطريق وصاحت الروم بصاحبهم

وصارا فی حرب عظیم وحمیت علیهما الشمس واشتدت نار الحرب بینهما حتی کل منهما الساعدان وعرق من تحتهما الجوادان قال فاشار البطریق الی ضرار ان یترجل ویترجل البطریق شفقة منه علی جواده واذا بفارس من بطارقة اهناس قد اخرج له جوادا مجللا بالحریر فرکبه قال فلما نظر ضرار الی ذلک صاح بجواده واسره فی اذنه وقال له اثبت معی فی هذه الساعة والا شکوتک الی رسول الله صلی الله علیه وسلم قال فذرفت عین الجواد بالدمع وهمهم وجری اقوی من جریه المعتاد قال والتقا ضرار والبطریق وحمل علیه وطعنه بعقب الرمح فاراده واخذ جواده واراد قتله واذا ابکردوس عظیم قد خرج من الروم ومعهم الکلب الکبیر روشال ملک الاشمونین واحاطوا بضرار وکان علی راس روشال تاج من الذهب قال فلما رأی الامراء رضی الله عنهم خروج ذلک الکردوس نظروا الی التاج وهو یلمع خافوا علی ضرار فقالوا لخالد رضی الله عنه ما یقعدنا عن نصرة صاحبنا وقد احاطت به الروم قال فعندها خرج خالد رضی الله عنه فی عشرة من خیار قومه وهم الفضل بن العباس بن عبد المطلب واخوه عبد الله بن العباس وجعفر ومسلم وعلی اولاد عقیل بن ابیطالب و عبد الله بن جعفر بن ابیطالب و عبد الله بن عمر ابن الخطاب و عبد الرحمن بن ابی بکر الصدیق و عبد الله بن عمرو بن العاص و عبد الله بن المقداد بن الاسود الکندی رضی الله عنهم اجمعین قال واطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة بعد ان حاطت الروم بضرار وقد صبر لهم صبر الکرام الی ان وصلت الیه تلک الامراء رضی الله عنهم وقالوا له ابشر یا ضرار فقد اتاک الله بالفرج واذهب عنک الضیق والخوف والحرج فلا تخف من الکفار واستعن بالله الواحد القهار فقال ضرار ما أقرب فرج الله عند الشدة

(قال الراوي) فلما التقت الرجال بالرجال ومالت الابطال بالابطال جال الامير خالد رضي الله عنه في الميدان وطلب صاحب التاج وضرار مع خصمه وقد دار الحرب منه فعندها القى ضرار نفسه من على جواده وتبعه حتى لحقه ثم انه رمى الرمح من يده وتواخذا بالمناكب وتصارعا قال وكان عدو الله كانه قطعة من جبل وضرار نحيف الجسد غير ان الله اعطاه حيلا وقوة وهيبة وشجاعة (قال الرّاوي) فلما طال بينهما العراك ضرب ضرار يده في مراق بطن عدوّ الله وجذبه الى الارض ورفعه على يده ثم جلد به الارض فصاح عدو الله يستنجد بالبطارقة قال فعندها تصارخت الروم والسودان واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار دون ان برك على صدر عدو الله وهو يعج تحته كالبعير قال فعندها اظهر ضرار سيفه ومكنه من نحر عدو الله فذبحه فصرخ صرخة سمعها العسكران قال فلما رأت الروم والسودان ذلك حملوا بعددهم جميعا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وضرار رضي الله عنه قد احتز رأس عدوّ الله وقام عن صدره وهو ملطخ بالدّم ثم ركب جواده وكبر وكبرت المسلمون واختلط العسكران ودنا الفريقان بعضهما من بعض والتحمت الابطال وقوي القتال وعظم النزال وسال العرق وقلعت الحدق وعظمت الرزايا وكثرت البلايا واظلمت الدنيا ودارت راحات الحرب وقوي الطعن والضرب وضاقت الصدور واشتدت الامور وضاقت المذاهب وتقطعت المناكب فلا ترى الا دما فائرا وكفا طائرا وجوادا غائرا هذا وقد زحفت السودان واصحاب السلاسل اللّئام وضربوا بالعمد الحديد وكان ذلك اليوم هو اليوم الشديد وبانت الشجعان وفر الجبان حيران هذا وعمرو بن

العاص رضي الله عنه يحرض الناس على عادته في القتال ويقول ايها الناس اذكروا غرف الجنان يا حملة القران يا صوام شهر رمضان فازداد وانشاطا وقويت قلوبهم قال وسارت السودان يضربون الفارس والفرس فيقتلونهما معا وهم اصحاب السلاسل وكذلك اصحاب الافئلة يرمون بالنشاب ويضربون بالحراب الى وقت العصر وقد قتل من الفئتين خلق كثير هذا وقد ظفر خالد رضي الله تعالى عنه بخصمه روشال المضلول المذلول فضربه بالسنان في صدره خرج يلمع من ظهره فوقع على الارض صريعا وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوي) فلما عظم البلاء قام رفاعة بن زهير المحاربي فانتخب من لبيد وبني مالك ومحارب خمس مائة فارس وقصد الافئلة وقال يا وجوه العرب دونكم واعينها قال ودنا من الفيل الابيض الاعظم وهو امام الافئلة وهو مقدم على خمس مائة فيل وتقدم اليه والسيف في يده وهو ينشد ويقول

يا لك من ذي جثة كبيرة	لقيت كل كربة خطيرة
اليوم قد ضاقت بك الخطيرة	حتى ترى ملقى لدى الحفيرة

قال ثم ضربه بالسيف في مشفره فولى هاربا وبرك وكان عليه علج من السودان في قبة من الاديم قال فلما برك الفيل في الارض قام العلج الذي كان على ظهره وفي يده عمود وضرب به رفاعة فزاغ منها فضربه رفاعة بالسيف في عاتقه الايمن فخرج يلمع من عاتقه الايسر فسقط عدو الله يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال وتلاحقت العرب باصحاب الافئلة وصاروا يطعنون الافئلة في اعينها فولت الافئلة منهزمة (قال الراوي) وتقدم خالد والمقداد

والاسواء الذين مضى ذكرهم رضى الله عنهم الى القواد الذين ذكرناهم وقصدوهم وطلبوا النصر والثبات من الله رب الارض والسموات بارئ البرايا وصاروا ياتونهم فارسا عن اليمين وفارسا عن الشمال فيقبضون مسالك السلاسل ثم يمسكون باطراف السلاسل و يطلقون اعنة خيولهم فيقادون معهم كالابل الشاردة ثم ياخذون الاعمدة التي في ايديهم ويقتلونهم اشر قتلة قال فلم يزل القوم فى قتال ونزال واهوال حتى جاء الليل وحجز بين الفريقين وقد قتل من الفريقين خلق كثير فاما المسلمون فاستشهد منهم مائة وخمسة و ثلاثون رجلا فالسادات منهم مروان بن مصعب و سنان بن نافع وحنظلة ابن نافع ومالك بن راشد وحزام بن معد وحازم بن حازم والبقية من اخلاط الناس وقد اختصرنا فى اسماهم خوف الأطالة وقتل من الروم والسودان اثنا عشر الفا ومن الملوك والبطارقة خمسة عشر وبات الفريقان يتحارسان الى الصباح (قال الراوي) وكان قد اثخن بالجراح جماعة من المسلمين فى ذلك اليوم فكانت طائفة من المسلمين يدفنون القتلى وطائفة يقرؤن القرآن وطائفة يصلون وطائفة نيام واما خالد والمقداد بن الاسود الكندى والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضي الله عنهم وغيرهم من اصحاب الحميد ورون حول جيش المسلمين الى الصباح (قال الراوي) فلما لاح الصباح ونادى المؤذن حي على الفلاح قام المسلمون الى الصلاة بحضور قلوبهم وخلوص نياتهم وصلى عمرو بن العاص رضي الله عنه بالناس صلاة الصبح وقد اجرى الله على لسانه سورة الفتح بعد الفاتحة فى الاولى وسورة الصف فى الثانية ثم توجهوا الى الله عز وجل يسئلونه ان يرزقهم النصر على الاعداء قال فلما فرغوا من الصلاة اسرعوا الى خيولهم

فركبوها

فركبوها والى سيوفهم فتقلدوها والى رماحهم فاعتقلوها وانفسهم لله عز وجل باعوها ورتبوا صفوفهم واقبلت الامراء يحرضون الناس على القتال وقد جعلوا على الساقة رافع بن عميرة الطائى والحارث بن قيس و رفاعة بن ظهير فى خمس مائة فارس (قال الراوي) حدثنا عبادة بن رافع قال حدثنا سالم بن مالك عن عبد الله بن هلال وكان فى خيل رافع قال لما ترتبت الصفوف والتقى الجمعان وكثر القتال وكل قد اشتغل بنفسه ونحن نذب عن النساء والصبيان الذين تقدم ذكرهم و نقاتل اشد القتال اذ خرج كردوس عظيم من البطارقة والسودان والبجاوة ومعهم بخوالف وستمائة فارس ومعهم الافيلة ونحن غافلون من شدة القتال وقد اقتطعوا قطعة كبيرة من الابل والرجال والنساء والصبيان نحو من الفى بعير ومأتى امرأة واخذ والمتاع وغير ذلك وكان فى تلك القطعة زيد بن رباح البكري وعباد بن عاصم الفهري ومعهم مائة فارس قال فقتلوا قتالا شديدا حتى تخنوا بالجراح وقاتلت النساء بالاعمدة والسيوف والخناجر اشد القتال فلله در عفيرة بنت عفار وسلمة بنت زاهر وامثالهن لقد قاتلن قتالا شديدا حتى ضربن بالسيوف على رؤسهن وسال الدم على وجوههن وهن ينادين الله الله يا بنات العرب قاتلن عن انفسكن واولادكن والذراري والا صرتن بايدى العلوج والسودان فقاتلن فاما ان يجعل الله فرجا ومخرجا واما الشهادة قال و قتل من المسلمين خمسة عشر فارسا ختم الله لهم بالشهادة وفازوا بالسعادة (قال الراوي) وساق الروم تلك النساء والصبيان فرجع فارس من الصحابة الى خالد رضي الله عنه فاخبره بذلك وهو فى

اشد القتال قال فصاح المسلمون وخرج جماعة من الامراء من وسط المعركة وهم الفضل بن العباس وعبدالله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن ابن ابی بکر الصدیق وزیاد بن ابی سفیان وعبدالله بن طلحة وضرار بن الأزور وجماعة من الامراء رضی الله عنهم ولحق بهم ستمائة فارس من صنادید العرب فادرکوا اوائل الخیل یریدون عسکر الروم قال فصاح ضرار والفضل بن العبّاس الی این یا اعداء الله تذهبون قال فتراجعت الروم والسودان واقتتلوا قتالاً شدیداً فابتدر ضرار مقدم السودان وطعنه فی صدره فطلع السنان یلمع من ظهره وکذلك الفضل رضی الله عنه تقدم الی بطریق عظیم وطعنه فی لبته فطلع السنان یلمع من نقرة قفاه فانجدلا صریعان یخوران فی دمهما وعجل الله بروحهما الی النار وبئس القرار (قال الراوي) وتواثبت الامراء کالاسود یقتلون ویاسرون حتی قتلوا منهم مقتلة عظیمة قال فلما رأت الصحابة ما حل بقومهم القوا ما فی ایدیهم من الغنیمة وعمد الفرسان الی العدو وردوا السبی والحریم وخلصوا اسارى المسلمین وساعدتهم النساء بالاعمدة والسیوف والخناجر وکانت النساء یضربن وجوه الخیل بالاعمدة والسیوف فتنکبوا باصحابهما فتتعلق المرأة بالفارس وتجذبه الی الارض وتقتله حتی قتلن من الروم جماعة کثیرین من السودان والبجاة وغیرهم (قال الراوي) فلما رأت الروم وغیرهم ذلك ولّوا الادبار منهزمین وتبعتهم المسلمون یقتلون ویاسرون حتی قتلوا منهم خلقاً کثیراً ایضاً واسروا منهم نحو ستمائة من الروم والسودان ورجعوا وقد غنموا خیلهم وسلاحهم واسلابهم (قال الراوي) هذا ما کان من امر هؤلاء واما ما کان من امر العسکر فانهم لم یزالوا فی قتال

شديد وامر عتيد وضرب وطعن وقتل رجال وفرسان وابطال وقد قام الحرب على ساق وضربت الاعناق وجالت الفرسان وصالت الشجعان وولى الجبان حيران ودارت رحات الحرب واشتد الطعن والضرب وقطعت المعاصم وطارت الجماجم وحامت طيور المنايا وحلت باهلها الرزايا واشتد الزحام وعظم المرام وحام طير الحمام وضاقت الصدور واشتدت الامور وثار الغبار وقل الاصطبار وقاتلت الامراء بالرايات وعظمت الاذيات وبربرت السودان بلغاتها وطمطمت الروم باصواتها وضربت بقواتها وطعنت بحرابها ورمت بنشابها فحارت الافكار وعميت الابصار وثار الغبار واظلم النهار ونادى المنادي يا معاشر المسلمين في ذلك اليوم الصبر الصبر يا نصر الله انزل وصبر المسلمون صبر الكرام يريدون بذلك وجه ذي الجلال والاكرام فلله در الفضل بن العباس والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي وعقبة بن عامر والمسيب بن يحيى الفزاري ومثل هؤلاء السادات ونظرائهم من الامراء رضي الله عنهم فلقد قاتلوا قتالا شديدا (قال الراوي) وكان ذلك اليوم يوم بلاء وابتلى الله المؤمنين فيه بلاء حسنا غفر الله لهم ذنوبهم وطهر قلوبهم واكرمهم بالشهادة وبلغهم الحسنى وزيادة والحقهم بشهداء العصر المتقدم وهو عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واما خالد بن الوليد وعمرو بن العاص والقعقاع بن عمرو وسعيد بن زيد رضي الله عنهم لقد كانوا يقاتلون قتال الموت (قال الراوي) وزحفت الافيلة برجالها وقاتلت الروم وابطالها والسودان وافيالها ولقد كانت الافيلة تعطف على خيل العرب والرجال الذين هم فوق ظهورها يرمون

المسلمين بالنشاب فيخرج كالجراد المنتشر فقلعت فی ذٰلك اليوم عيون كثيرة فما كنت تسمع الا صليل السيوف ووقع الاسنة فهذا يصيح واعيناه وهذا يصيح وايداه والافئلة تحطم الرجال والسودان يرمون الابطال (قال الرّاوي) فلمّا رأى ذٰلك رفاعة بن زهير المحاربي رضي الله عنه وقد اشتد الحال على المسلمين أقبل على عمرو وخالد رضي الله عنهما وقال لهما ايها الاميران ان دام هٰذا الامر والحال كذٰلك هلكنا عن آخرنا فقال له خالد فما الرأي يا اباحازم قال رضي الله عنه الراي ان نجمع هدوما ونغمسها زيتا ودهنا ونجعلها على رؤس الرماح ونجعل في اعلاها نارًا ثم نأمر رجالا يجمعون القيصوم وغيره ونجعله في غرائر على ظهور الجمال عرايا ونشغل القوم بالقتال ثم تاتی الفرسان بما معهم ونسوق عليهم الجمال وتشتعل النار وتضع الحراب في اجناب الابل واذا احست الجمال بالنار حطمتهم فلا يصبرون على ذٰلك والمعونة من الله عز وجل (قال الرّاوي) فعندها استصوب عمرو وخالد رأيه وشكراه على ذٰلك واعدوا برأيهم جميعا لذٰلك الامر رجالا يشغلونهم فيه والحرب قائم فلم تكن الا ساعة حتى تهيّأت تلك المكيدة واجتمع من الابطال الف فارس ووضعوا تلك الهدوم في الزيت والدهن على رؤس الاسنة وملؤا الغرائر بالقيصوم وغيرها ووضعوها على ظهور الجمال واشعلوا فيها النار ووضعوا الحراب في اجناب الابل قال فلما احست الأبل بالحراب في اجنابها والنار على ظهورها حطمت على الروم والسودان فلمّا رأت الافئلة ذٰلك طارت عقولها فقطعت سلاسلها وداست قوادها والقت ما على ظهورها من الرجال وداستهم باخفافها وجفلت خيول الروم وبرازينهم وهربت بغالهم ورجالهم

(قال الراوي) فوضع المسلمون السيوف فى اعداء الله وطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشاب قال المسيب بن يحيى الفزاري رضى الله عنه لقد رأينا طيورا انقضت علينا مثل النسور فكان الطائر منهم يرفرف بجناحيه على وجه الكافر وراسه ثم يضع مخالبه فى عينه فيرميه الى الارض قال فلم تكن الا ساعة وذلك بعد صلاة العصر حتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤا ويأسرونهم كيف شاؤا حتى جاء الليل واظلم الجو (قال الراوي) فوصلت الهزيمة الى القرية المعروفة بالدير والى اللاهون والى اهناس والى الميدوم وتبعهم الصحابة فى تلك الليلة كلها وقد تفرق شملهم وتبدد جمعهم واسروا منهم نحو خمسة الاف فارس فرموهم عن خيولهم وقتل منهم ما لا يحصى عددا قال رافع بن أسد الجرهمي فلما رجعنا الى المعركة وجدنا الارض قد امتلأت من القتلى من الروم والسودان والبجاة وغيرهم قال واختلط فيهم جماعة من قتلى المسلمين فلم يعرفوا منهم وكان بايديهم صلبان والمسلمون ليس لهم ذلك فميزناهم منهم وجمعنا جريد النخل والقصب ووضعنا على كل قتيل جريدة او قصبة وذلك فى مكان المعركة ثم جمعناهم واحصيناهم فاذاهم تسعون الفا وقتل منهم فى الجبال والطرقات ما لا يحصى وتفقد المسلمون من قتل منهم فاذاهم خمس مائة وخمسة وثلاثون من الامراء واخلاط الناس وقد اختصرنا فى اسمائهم والقابهم خوف الاطالة (قال الراوي) وجمع المسلمون الغنائم والاموال ثم قسموها واخرج عمرو بن العاص رضى الله عنه الخمس لبيت المال وكتب كتابا لامير المؤمنين عمر بن الخطاب بالفتح والنصر وما جمعه من الخمس واستدعى بالامير هاشم بن المرقال وضم اليه ثلاثين فارسا من خيار الصحابة رضى الله عنهم اجمعين

وامره بالمسير الى المدينة واقام المسلمون بالمرج بعد الوقعة خمسة ايام حتى استراحوا وجفت جراحاتهم ورجع من كان خلفا للمنهزمين قال ثم ان الصحابة رضي الله عنهم اجتمعوا ودخلوا على عمرو بن العاص رضي الله عنه واستأذنوه ان يسيروا الى الوجه القبلي فاذن لهم وودعهم ودعا لهم وقال يعز علي فراقكم ولولا ان امير المؤمنين لم يامرني بالمسير لما فارقتكم قال ثم انه رجع بثلاثة الاف فارس ومائة وعشرين فكان جملة من قتل من الصحابة ثمان مائة وثمانون رجلا ختم الله لهم بالشهادة وفازوا بالسعادة وقيل الف وقيل تسعمائة واربعون على اختلاف الروايات والله اعلم (قال الراوي) رحمه الله ما اخذت في هذا الكتاب العجيب الفتوح المطرب الغريب الذي لم يجمع مثله الا على قاعدة الصدق والمعونة من الله تعالى لما ملكت المسلمون البلاد دانت لهم العباد وذلت لهم اهل الكفر والفساد والعناد فهم الرجال الاخيار والسادة الامراء الابرار والمهاجرون والانصار اصحاب محمد النبي المختار الذين فتحوا بسيوفهم الأمصار واذلوا الطغاة والكفار وارضوا بفعالهم العزيز الغفار وباعوا انفسهم لله الواحد القهار بجنات تجري من تحتها الانهار (قال الراوي) ولما رجع المنهزمون الى البطارقة والملوك وأخبروهم بذلك وقع الرعب في قلوبهم وحاروا في امورهم ولم يدروا ما يدبرون وما يصنعون قال وعظم ذلك على بطريق اهناس وعلى البطلوس صاحب البهنسا ما جرى على بطارقتها فعوّلوا على الحصار وصاروا يخزنون ما يحتاجون اليه وقالوا لابد للعرب أن يملكوا ارضنا وبلادنا وتيقنوا بذلك وكذلك بطارقة الصعيد وملوكهم وضاقت عليهم انفسهم (قال الراوي) ووصل الكتاب بالامارى و

والغنائم الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففرح بذلك فرحا
شديدا وقرأ الكتاب على علي بن ابي طالب وعلى عثمان بن عفان وعبد الرحمن
بن عوف والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنهم اجمعين قال ففرحوا بذلك فرحا شديدا وحمدوا الله
تعالى لظهور دين الاسلام وقسم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الغنائم على اهل المدينة وقسم لنفسه كاحد الناس من المسلمين
ثم كتب جواب الكتاب وختمه ودفعه الى هاشم بن المرقال وامره ان يدفعه
الى عمرو بن العاص رضي الله عنه وامره في كتابه هذا بالحث على فتح
الصعيد (قال الراوي) واما عمرو بن العاص رضي الله عنه فانه لم يرجع
الى مصر حتى قسم الغنائم بين اصحابه وتفقد اهل البلاد واهل السابقة
ورجع الى مصر بعد ان جهز العساكر للرحيل (قال الراوي) ولما فارق
عمرو بن العاص خالدا والصحابة رضي الله عنهم اجمعين استشار بعضهم
بعضا الى اي جهة يقصدون فاتفق رايهم انهم يوجهون طليعة الف فارس و
يؤمرون عليهم قيس بن الحارث ومعه جماعة من امرائهم وهم رفاعة بن زهير
المحاربي والقعقاع بن عمرو التميمي وعقبة بن عامر الجهني وذو الكلاع الحميري
رضي الله عنهم فيسيرون وسط البلاد فمن أطاعهم وطلب الامان امنوه
ووضعوا عليه الجزية ومن ابى قاتلوه ومن اسلم تركوه (قال الراوي)
وسار خالد وبقية الجيش يريدون مدينة اهناس فانها كانت اعظم
مدائن الوجه القبلي بعد البهنسا والكورة وكانت حصينة متاهلة
بالخيل وانواع الالات (قال الراوي) فلما احس ملك اهناس بسير الصحابة
اليه رضوان الله عليهم جمع البطارقة بعد ان انكسرت جنودهم وخمدت نيرانهم

وكلمتهم بانهزام جيوشهم وشاورهم في امره وقال لهم خذوا أهبتكم و
قاتلوا عن حريمكم واولادكم والا صرتم عبيد العرب يفعلون بكم ما يشاءون
كما فعلوا بغيركم وان اردتم معهم صلحا صالحناهم حتى تنظروا ما يكون من
أمرهم قال وما أراد الملعون المفتون الجبان المغبون بذلك الا ليختبر بطارقته
وشدتهم قال فاجابوه وقالوا لا نسلم بلادنا الا بعد الغلبة ونجمع اموالنا
في هذه المدينة الحصينة ونقاتل فان غلبنا عولنا على الحصار فيها قال
واتفق رايهم على ذلك فكان من وافقهم على ذلك خرج اليهم بماله ونفسه
ومن لم يجبهم اقام في محله وكذلك بطارقة البهنسا منهم من رحل الى
البهنسا ونقل اهله واولاده وماله اليها ومنهم من اقام في بعض المدائن
حتى عولوا على الاقامة والقتال والحصار (قال الراوي) وسار خالد
رضي الله عنه بالجيش حتى قرب من اهناس وبين يديه الطلائع من الامراء
رضي الله عنهم اجمعين وهم يشنون الغارات على السواحل والبلاد فمن خرج
اليهم وصالحهم صالحوه وعقدوا معه صلحا ولهم عليه الميرة والعلوفة
والضيافة ومن ابى دعوه الى الاسلام فان أبى طلبوا منه الجزية فان أبى
قاتلوه وصاروا يشنون الغارات حتى وصلوا قريبا من أهناس قال وبلغ
الخبر الى عدو الله فقال لابد من لقائهم وقتالهم حتى انظر ما يكون من
امرهم ثم انه خرج الى ظاهر المدينة بجانب السور ولم يبعد عنها (قال الراوي)
وكان للمدينة أربعة أبواب فاغلق ثلاثة ابواب وفتح الباب الشرقي
واخرج الخيام والسرادقات واكثر من الزينة والعدة وقال ان دخلنا
المدينة من غير قتال تطمع العرب فينا ثم انه فرق بطارقته واعرض جيشه
فكانت عدتهم خمسين الفا وقال لهم اثبتوا وقاتلوا وذبوا عن حريمكم واولادكم

والا تكونوا اول من خذ فاقاموا يتهيؤن وينتظرون قدوم الصحابة رضي الله عنهم (قال الراوي) واما خالد رضي الله عنه فانه لما قرب من هناس استدعى بالزبير بن العوام رضي الله عنه وضم اليه الف فارس من الامراء وغيرهم وامره بالمسير (ثم) استدعى بالفضل بن العباس رضي الله عنه وضم اليه الف فارس وامره بالمسير على اثر الزبير بن العوام (ثم) استدعى بميسرة بن مسروق العبسي رضي الله عنه وضم اليه الف فارس وسيره على اثر الفضل بن العباس (ثم) استدعى بزياد بن ابى سفيان رضي الله عنه وضم اليه الف فارس وسيره على اثر ميسرة (ثم) استدعى بالمقداد رضي الله عنه وضم اليه الف فارس وسيره على اثر زياد (ثم) استدعى بمالك الاشتر رضي الله عنه وضم اليه الف فارس وسيره على اثر المقداد (قال الراوي) وسار خالد رضي الله عنه ببقية الجيش وبه قال حدثنا عون بن سعيد قال حدثنا هاشم بن نافع عن رافع بن مالك العلوي قال كنت فى خيل الزبير بن العوام فلما توسطنا البلاد فر منا اهلها فشننا الغارة على السواحل فوجدنا قطيعا من البقر وقطيعا من الغنم ومعهم رعاة فلما احسوا بنا تركوها وذهبوا فسقناها ثم سرنا قليلا واذا نحن برجال ونساء وصبيان وهم نصارى من الروم وغيرهم وقد حملوا متاعا واثاثا فلما رأونا فروا من بين أيدينا وكان معهم عشرون فارسا من العرب المتنصرة من لخم وجذام وغيرهم ونحو ثلاثين فارسا من البطارقة ومعهم بطريق عظيم وعليه الزينة قال فلما ابصرونا فروا من بين ايدينا فبادرنا وشننا عليهم الغارة بما كان غير قليل حتى ادركناهم وقبضنا عليهم وسالناهم فقالوا انهم من قرى شتى وأنهم يريدون مدينة أهناس فعرضنا عليهم الاسلام فامتنعوا

قاردنا قتلهم فمنعنا الزبير رضي الله عنه من ذلك وقال حتى يحضر خالد رضي الله عنه وينظر في امرهم قال وسرنا حتى اذا كنا قريبا من أهناس و رأينا المضارب والخيام والسرادقات (قال الراوي) فأعلن الزبير رضي الله عنه بالتهليل والتكبير والصلاة على محمد البشير النذير قال وكبرت المسلمون حتى ارتجت الارض لتكبيرهم وخرجت الروم الى ظاهر خيامهم ينظرون الينا وعدو الله مانوس المنحوس بن ميخائيل الضليل بن أهناس ينظر اليهم والحجاب ارباب الدولة والبطارقة حوله وعليهم اقبية الديباج وعلى رؤسهم التيجان المكللة بالدر والجوهر وبايديهم اعمدة الذهب والسيوف يجبونه عن يمينه وشماله (قال الراوي) فلما اقبلنا عليهم تصايحوا علينا وطمطوا بلغاتهم واعلنوا بكلمة كفرهم واستقلونا في اعينهم قال فلما قرب الزبير رضي الله عنه من القوم هز الراية وانشد يقول شعرا

أيا أهل أهناس الطغاة الكوافر	ويا عصبة الشيطان من كل غادر
اتتكم ليوث الحرب سادات قومها	على كل مشكور من الخيل ضامر
فان لم تجيبوا سوف تلقون ذلة	ونقتل منكم كل كلب وفاجر

(قال الراوي) ثم نزل قريبا من القوم فلم يكن غير قليل حتى اقبل الفضل ابن العباس حوله السادات والامجاد من بني عمه رضي الله عنهم قال فكبر وكبر واسمعه ثم انه هز الراية وانشد يقول هذه الابيات

ايا اهل أهناس الكلاب الطواغيا	اتتكم ليوث الحرب تفني المعاديا
فقروا بان الله لا رب غيره	والا ترو امرا عظيما مدانيا
وقروا بان الله أرسل أحمدا	نبيا كريما للخلائق هاديا
والا ابدناكم بحد سيوفنا	ونقتل منكم كل من كان باغيا

قال

(قال الراوي) ثم نزل قريبا من أصحاب الزبير رضي الله عنه فلم تكن الا ساعة وقد أقبل ميسرة بن مسروق العبسي رضي الله عنه فكبر وكبرت أصحابه رضي الله عنهم واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير فهز الراية وانشد يقول هذه الابيات

أتينا لأهناس بكل غضنفر	على كل ممدوح من الخيل جيد
فان هم أطاعونا شكرنا فعالهم	والا ابدناهم بكل مهند
ونخرب أهناسا ونقتل أهلها	اذا خالفوا دين النبي محمد

ونزل قريبا من الفضل رضي الله عنه فلما كان قريب غروب الشمس أقبل زياد بن ابي سفيان بن معه رضي الله عنهم اجمعين فكبر وكبر اصحابه واجابهم اخوانهم المسلمون بالتكبير والتهليل ثم انه هز الراية وانشد يقول هذه الابيات

هلموا الى أهناس يا ال هاشم	ويا عصبة المختار نسل الاكارم
فدونكم ضربا بالحسام بشدة	وقطع رؤس ثم فلق جماجم
لننصر دين الهاشمي محمد	نبي الهدى المبعوث من نسل هاشم

(قال الراوي) وبات اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤن القرآن ويصلون على محمد سيد ولد عدنان وهم يتحارسون حتى لاح بارق الفجر ثم اقبل المقداد باصحابه رضي الله عنهم فلما قربوا من القوم كبر وكبر المسلمون رضي الله عنهم معه ثم انه هز الراية وانشد يقول هذه الابيات

انا الفارس المشكور في كل موطن	وناصر دين الهاشمي المؤيد
لعلي انال الفوز عند الهنا	ويا فوز من أضحى نزيل محمد
ونقتل عباد الصليب جميعهم	باسمر خطي وعضب مهند

(قال الراوي) ونزلوا قريبا من الفضل قال وتكاملت امراء القوم

المتقدم ذكرهم رضي الله عنهم اجمعين فلما رأتنا أهل أهناس ظنوا ان ليس غيرنا باتيهم واقمنا ذلك اليوم لا نكلمهم ولا يكلمونا فلما كان اليوم الثاني عند طلوع الشمس واذا بغبار قد طلع وقتام قد ارتفع ثم انكشف عن خيول عربية وبيض عادية ودروع داودية وسيوف هندية ورماح خطية وابطال حجازية ورايات اسلامية واعلام محمدية ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والتوحيد والتقديس والتحميد والتمجيد لله العظيم والصلاة على المخصوص بالفتح المبين والنصر العزيز محمد الممنوح من الله بالتائيد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة لا تنقضي ولا تبيد ويسعد بها كل سعيد ونفيد كل مستفيد واجابهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهليل والتكبير وقالوا مرحبا ابركه من صباح ثم خرجت الامراء للقائهم قال واذا في اوائلهم الفارس الشديد والبطل الضرغام الصنديد سيف الله في أرضه أبو سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه والى جانبه غانم بن عياض الاشعري وابوذر الغفاري وابوهريرة الدوسي وبقية الامراء والمهاجرين والانصار (قال الراوي) فلما رأت الروم الكفار اللئام اهل دين الاسلام وما عليهم من الوقار والاحتشام وما علاهم من النور التام تغيرت منهم الالوان وعلاهم الذل والهوان ودخل الرعب في قلوبهم فنزل خالد ومن معه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم قريبا من اهناس ايضا وتفرق كل امير في مكان باصحابه واقاموا ذلك اليوم فلما كان اليوم الثاني جمع خالد الامراء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم اجمعين واستشارهم فيمن يمضي الى ملك اهناس فقال المقداد رضي الله

عنه انا له فقال له خالد بارك الله فيك وعليك انت له وخذ معك من
شئت قال فاخذ معه ضرار بن الازور وميسرة بن مسروق العبسي رضي
الله عنهم وقال لهم خالد رضى الله عنه ادعوه اولا الى الاسلام فان
أبى فيعطى الجزية فان أبى فالقتال ونرجوان يكونوا غنيمة لنا ان شاء الله
تعالى وانظروا كيف تكونوا عند رد الجواب وتوكلوا على رب الأرباب وخذوا
حذركم منهم على انفسكم قال فساروا حتى قربوا من عسكر الروم ودا سوا
بخيلهم الخيام والمضارب والسرادقات فصاحت بهم الحجاب من تكونوا قالوا
نحن رسل الامير خالد رضى الله عنه قال فاعلموا البطريق بذلك فامر باحضارهم
فلما وصلوا قريبا منه صاحت بهم الحجاب والنواب ان انزلوا عن خيولكم فلم
يلتفتوا الى قولهم ولم ينزلوا عن خيولهم الا على سرادقات الملك فوقفوا
على الباب فاستاذنوا لهم بالدخول فدخلوا عليه وقد اطلقوا لجم الخيل
فاراد الغلمان ان يمسكوها فامتنعوا من ذلك فاشار اليهم البطريق فتركوها
ثم دخلوا عليه فاذا هو جالس على سرير من الذهب الاحمر مرصع بالدر
والياقوت والجوهر وحوله البطارقة جلوس والحجاب وارباب الدولة قيام
بين يديه وبأيديهم السيوف مجذبة والعمد والاطبار قال فلما راهم تغير لونه
وأخذته الدهشة فأذن لهم بالجلوس فقالوا لا نجلس على هذا الفراش لانه
حرام علينا فامر بالبسط الحرير فرفعت ثم فرش انطاعا وبسطا من صوف ثم
اشار اليهم ان أجلسوا فقالوا لا نجلس حتى تنزل عن سريرك هذا وتكون معنا
على هذا الفراش قال فطمطمت الروم بلغتهم وأرادوا أن ينزعوا سيوف
اصحاب رسول الله فامتنعوا من ذلك رضي الله عنهم فاشار الملك الى الروم
ان اسكتوا فسكتوا وكلم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلسوا

فابوا الا ان ينزل عن سريره قال فنزل وجلس معهم وكلمهم بلسان عربي وسألهم
عن حالهم فأجابوه انهم لا يفارقونه حتى يسلم هو وقومه او الجزية او القتال
فامتنع من ذلك وقال اذهبوا فالموعد بيننا وبينكم القتال فى غد وان شئتم
دفعنا لكم اموالا وترجعون من حيث جئتم قال فامتنعوا من ذلك وجرت بينهم
محاورة وكلام كثير وقد اختصرنا فيه خوفا من الاطالة قال فخرجوا من عنده
على القتال ورجعوا الى خالد رضى الله عنه وأعلموه بذلك فتهيئت الامراء
للحرب والقتال قال فلما اصبح خالد رضي الله عنه صلى باصحابه صلاة
الصبح وبادروا للحرب وصاحوا النصر النصر ياخيل الله اركبوا وفي الجنة
ارغبوا وللصواب طلبوا قال فركب المسلمون خيولهم ونشروا راياتهم و
اصطفوا ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وثبت خالد رضى الله عنه
فى وسط الجيش وجعل على الساقة ميسرة بن مسروق العبسي ومالك الأشتر
فى خمسمائة فارس من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم قال فلم تكن الا
ساعة حتى برزت الروم واظهرت صلبانها وبه قال حدثنا رافع بن مالك
عن عباد بن مازن عن محمد بن سلمة الانصاري رضي الله عنهم قال لما
اقبلت رايات الروم وصلبانهم عددناهم فاذاهم خمسون صليبا تحت كل صليب
الف فارس (قال الراوي) فكان اول من فتح باب الحرب بطريق
عليه ديباجة حمراء وعلى رأسه بيضة مجوهرة مجلية وهو معصب بعصابة
من جوهر ثم جال فى الميدان وطلب البراز فبرز اليه فارس من خيثم
يقال له زيد بن هلال الخيثمي فقتله وبرز اليه آخر فقتله ثم طلب
البراز فبرز اليه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فلم يمهله
عبد الله دون أن ضربه بالسيف على عاتقه الايمن فأطلعه يلمع من عاتقه

الايسر فانجدل عدو الله صريعا يخور فى دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال وجال على جواده وطلب البراز فبرز اليه فارس فقتله واخر فقتله ثم طلب البراز فلم يبرز اليه أحد فغاص فى وسط القوم فقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وشوش صفوفهم وقتل ابطالهم ثم عاد الى القلب وخرج شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل كفعله ثم حمل من بعده غانم بن عياض الاشعري ثم حمل من بعده الفضل بن العباس ثم حمل من بعده العباس بن مرداس السلمى ثم حمل من بعده ابوذر الغفاري ثم بادر المسلمون فحملوا حملة واحدة رضي الله عنهم اجمعين (قال الراوي) فلما رأت الروم ذلك ايقظوا انفسهم وحملوا فى عددهم وعديدهم وتظاهروا بالبيض و الدروع وقادوا الجنائب وحمل الطائفتان بعضهما على بعض فلم يزل القتال بينهم حتى توسطت الشمس فى حد الاستواء قال وعندها حمل خالد بن الوليد رضي الله عنه وغاص فى الميمنة قلبها على الميسرة والميسرة قلبها على الميمنة وقاتلت العرب قتالا شديدا حتى جاء الليل وحجز بين الفريقين وبات المسلمون يتحارسون الى الصباح قال وتفقد المسلمون من قتل من اصحابهم رضى الله عنهم فاذا هم اثنان واربعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة فالاعيان منهم ربيعة بن غانم الدوسي وزيد بن ربيع المحاربي وغانم بن نوفل المحاربي وصفوان بن مرة اليربوعى والبقية من اخلاط الناس وقتل من اعداء الله الف وثلثمائة وأزيد من ذلك قال ولما خلا عدو الله باصحابه وذكروا له ما وقع لهم من الحرب ما حصل لاصحابه من شدة الطعن والقتل والضرب وما قاسوه من المسلمين عظم

عليه وكبر لديه ولكن شجعته البطارقة وقووا قلبه واعتدوا للقتال (قال الراوي) فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام المسلمون لصلاة الصبح فلما قضيت الصلاة وثبوا الى خيولهم فركبوها واصطفت لهم الروم وبرزوا البطارقة واظهروا زينتهم وبرز لهم بطريق زنديق لئيم يقال انه صاحب طنبدا وعليه لامة حربه وطلب البراز فبرز اليه الفضل بن العباس رضي الله عنه فتجاولا طويلا واعتركا مليا فتختلفا بضربتين فكان السابق بضربته الفضل رضي الله عنه فضرب الملعون بالسيف على رأسه فوصل السيف الى اضراسه فانجدل صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم خرج اليه بطريق آخر فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل اربعة من خيارهم (قال الراوي) فعندها حملت الروم حملة رجل واحد فحمل المسلمون وحمل ضرار بن الازور واظهر شجاعته وحمل مذعور بن غانم الاشعري والوليد ومحمد بن عقبة ابن أبي معيط ومسلم وجعفر وعلى اولاد عقيل بن ابي طالب وعبد الله بن جعفر وسليمان بن خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق والفضل بن العباس اولهم رضي الله عنهم أجمعين قال وتتابعت الامراء وعظم الخطب وكثر الطعن والضرب وثار الغبار حتى صار النهار كالليل وتراشقوا بالنبال واشتد القتال وقطعت المعاصم وطارت الجماجم فما ترى الا فرسا غائرا ودما فائرا واشتد المصاب وانقطعت الاسباب وسال العرق واحمرت الحدق والقوم ما بين مجروح وسالم ومنهزم وهازم وماجت الفلاء وتخضب كل احد بدماء فضاقت عليهم الارض والسماء وتقتلت الابطال العظماء فكم من بطل ثقل عليه درعه فرماه ونال العدو

منه مناه وبلغ الشجاع بصبره ما تمناه وصدم الجمع وكثر الفزع والدمع وطاب العطاء والمنع وانقمعت الابطال تقعاوای قمع وحامت عليهم العقبان والنسور وطمعت فی كل أعينهم الطيور والدماء تفور واشتعلت نار الحروب مثل اشتعال التنور فما يشبه ذلك اليوم الا يوم البعث والنشور وعيل صبر الصبور وضاقت الصدور وجرى المقدور وتزايدت الامور ونشر عليهم الموت جناحه وطلبت النفوس الراحة وبان من الشجاع الوقاحة وظهر من الجبان فزعة وافتضاحة ورأى سلامة روحه نهايته وارتياحه ووقع القتال بين العسكرين ونزل الوبال على الطائفتين و انفطرت المرائر وانهتكت السرائر وقاتل الشجاع الصابر وفر الجُبان النافر وهم ما بين مكسور وكاسر ومقهور وقاهر ومقتول وقاتل وصارت الاولاد يتامى والنساء ارامل وبطل قول القائل وصار على وجوه القوم للموت دلائل (قال الراوي) وحمل الامير خالد رضي الله عنه حملة الاسد وارغى وازبد قال فعند ها رفع غانم الاشعري رضي الله عنه طرفه الى السماء وقال يا عظيم العظماء ويا باسط الارض والسماء يا من له الاسماء الحسنى نسألك بحق محمد نبيك المصطفى ورسولك المجتبى صلى الله عليه وسلم ان تنزل علينا نصرك كما انزلته علينا فی مواطن كثيرة وانصرنا على القوم الكافرين يا ارحم الراحمين (قال الراوي) وأمنت الامراء رضي الله عنهم على دعائه فما كان الا ساعة حتى رايت الرجال من الابطال الكفار تتساقط كالورق اليابس من الشجر ولا ندري من يقتلهم قال فلما رأى الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فتبعتهم المسلمون يقتلون وينهبون ويأسرون هذا والاحجار تاخذهم

من فوق الاسوار وهم لا يلتفتون الى ذلك ودخلوا الابواب ودخل الملعون صاحب أهناس من الباب وساق خالد وجماعة من الامراء خلفه فلم يلحقوه فظفروا بقطعة من الروم نحو خمسة آلاف فارس وكان المسلمون قريبا من ألفي فارس فاقتتلوا عند الباب قتالا شديدا ثم رموهم بالحجارة من فوق الاسوار وخرج من الباب نحو ثلاثة آلاف فارس فانجدوا تلك القطعة ودخلوا وأغلقوا الباب وعلوا على الاسوار واشتد الحصار ورموا بالحجارة والنبال حتى جاء الليل وحجز بين الفريقين (قال الراوي) فاقام المسلمون على حصار أهناس ثلاثة أشهر وهم في كل يوم يشاغلون أهل أهناس بالقتال والاسوار منيعة والابواب وثيقة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم يشنون الغارة حتى وصلوا الى اطراف الكورة (قال الراوي) فلما ضعف من أهل أهناس الجلد وانقطع عنهم المدد وضاقت أنفسهم وطمعت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بغمد سيوفهم قال فاستشار خالد اصحابه رضي الله عنهم ماذا يصنعون وقد اعياهم فتح الباب فقال له الامير المرزبان رضي الله عنه وهو من أمراء كسرى كان قد أسلم وخرج للجهاد واحتسب نفسه لله عز وجل وهو المقتول بالبهنسا قريبا من البلد شرقي البحر اليوسفي في وقعة صاحب الحاذات الأعمدة وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى في موضعه ان عندنا في بلاد الفرس اذا حاصرنا مدينة ولم نقدر على فتحها أخذنا زيتا وكبريتا وجعلناه في صناديق من خشب وجعلنا لها أعواد وتحملها الرجال ونحن نذب عنهم الى قريب الباب ويجعلون النار في تلك الصناديق ويلصقونها بالابواب ويولون فتتعلق النار بالابواب

وين وب الحديد فتفتح الابواب وتعلق النار فى الحجارة فتهد مها فقال
خالد رضي الله عنه نفعل ذلك ان شاء الله تعالى (قَالَ الرَّاوِي)
فلما أصبحوا فعلوا ذلك وأسرعوا باتيان ما ذكرنا وما اشار به عليهم
المرزبان ووضعوه فى الصناديق وجعلوا فى اطرافها اعوادا طوالا من
اسفلها واحتملها الرجال وخرج من خلفهم الفرسان يقاتلون والمرزبان
رضي الله عنه امامهم يعلمهم كيف يصنعون وهم مستترون بالدرق و
الجحف والحجارة والنبال تتساقط عليهم من فوق الاسوار حتى وصلوا
اول باب من ابواب المدينة وهو الباب الشرقى وهو أعظم ابوابها قال
فقربوا من ذلك ورفعوا الصناديق على اعلى العيدان والقوا النار فى الزيت
والكبريت ووضعوا ذلك فى الباب ورجعوا (قَالَ الرَّاوِي)
فلم تكن الا ساعة حتى تعلقت النار فى الباب والاخشاب والحديد والحجارة
وثارت النار الى أعلى السور حتى وصلت الى البرج فاحترق وسقط البرج بما
فيه من الروم وهلك منهم جماعة كثيرة قال فبادر المسلمون وملؤا القرب
الماء وطفوا تلك النيران ودخلوا من الباب وقصدوا قصر الملك وكان
حصينا على اعمدة من الحجارة المنحوتة فاغلق ابوابه وعلا فوق الباب و
تحصن ففعلوا به كما فعلوا بالباب الاول قال فلما رأى الملعون صاحب
أهناس ما حل به لم يطق صبرا وأمر بفتح الباب وصاح الامان ومعه جماعة
من حشمه وبطارقته قال فعرضوا عليهم الاسلام فامتنعوا الا قليلا منهم
فامر خالد رضي الله عنه بضرب عنق الملك ومن أسلم تركوه ومن أبى قتلوه
واستغاثت بهم السوقة والرعية وقالوا نحن كنا مغلوبين على أمرنا فمن اسلم
تركوه ومن أبى واراد البقاء على دينه ضربوا عليه الجزية وخربوا بقاعا

عظيمة وهدموا دورا وأماكن حتى صارت تلالا وغنم المسلمون اموالا
كثيرة من اواني الذهب والفضة والفراش الفاخرة (قال
الرّاوي) وتركوا فيه عبادة بن قيس ومعه ثلثمائة من المسلمين
رضي الله عنهم وخرجوا بظاهر المدينة ولم يبق الا من أسلم وأعطى الجزية
وجعلوا فيها مسجدا قال ولما فرغ خالد رضي الله عنه من ذلك جمع الغنائم
وخمسها وارسل الخمس الى عمرو بن العاص رضي الله عنه ليرسله الى أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمدينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وارسل الى عمرو بن العاص سهمه ولاصحابه المقيمين بمصر
ونواحيها قال وأقام خالد بعد ذلك باهناس هو ومن معه من الصحابة
رضي الله عنهم أربعين يوما (قال الرّاوي) ثم ان
خالدا استدعى بعدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه وضم اليه
ألف فارس ومعه ميمون بن مهران وأمره أن ينزل على اوّل بلاد
البطلوس اللعين وينازل اهل الكورة واذا وصل الى قيس بن الحارث
المتقدم ذكره رضي الله عنه يامرهم بالمسير الى قريب البهنسا ويقاتل
من قاتله ويسالم من سالمه ويصالح من صالحه حتى يأتيه المدد
ثم استدعى غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه وضم اليه الف فارس
منهم الفضل بن العباس والمسيب بن يحيى الفزارى وأبوذر الغفاري
والمرزبان الفارسى وجعفر ومسلم وعلى اولاد عقيل بن أبي طالب و
عبد الله بن عمرو وسعيد بن أبي وقاص وشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين وقال لهم خالد رضي الله
عنه سيروا الى مدينة البهنسا وأنا على اثركم ان شاء الله تعالى وادعوهم

الى الاسلام فمن اجابكم فله مالنا وعليه ماعلينا ومن أبى فالجزية ومن أبى فالحرب والقتال بيننا وبينه حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ومنازلوا المدائن واقرنوا المواكب لا تسيروا الايدا واحدة وفرقوا الكتائب وكونوا قريبا بعضكم من بعض واذا وقعتم فى جماعة لا طاقة لكم بهم فثبتوا همكم وأخلصوا نياتكم وقووا عزائمكم فاذا وصلتم الى البهنسا التى هى دار ملكهم ومحل ولايتهم فارسلوا الى الملك وأدعوه الى الاسلام فان أطاع فاتركوه وملكه وان أبى فالجزية عن يد وهم صاغرون وان أبى فالسيف حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا وبلغني أنها مدينة حصينة عظيمة كثيرة الخيل والرجال وحولها مدائن وبلاد ورساتيق فكونوا على حذر ومن سالمكم سالموه ومن قاتلكم قاتلوه وعليكم بالحزم واخلاص النية وصدق العزيمة فقد قال الله تعالى فى كتابه المكنون يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ثم استدعى بالمغيرة بن شعبة رضي الله الله عنه جد زياد الذي بقرية تعرف بدير وط قريبا من طنبدا وسيأتي ذكر زياد بن المغيرة وأصحابه هناك ان شاء الله تعالى عند وقعة الدير رضي الله عنهم واستدعى بسعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم أجمعين وأبان بن عثمان بن عفان وجدد عليهم الوصية وودعهم وساروا رضي الله عنهم (قال الراوي)

وسار عدي بن حاتم الطائي وميمون بن مهران حتى وصلا اول اقليم البهنسا وهو ميدوم وجرزة وما حولهما فوجدا قيس بن الحارث رضي الله عنه قد صالح تلك الارض عقد له صلحا وأقروا له بالجزية وكذلك أهل برنشت بعد قتل بطريقها ونحو تلك البلاد ونادوا فى ذلك

الاقليم وأوجبوا القبس ما الاعلى الصلح والجزية وقد عدى جماعة من المسلمين وهم رفاعة بن زهير المحاربي وعقبة بن عامر الجهني وذو الكلاع الحميري وألف فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم وشنوا الغارات من العقبة التي هي قريب من حلوان على تلك القرى والبلاد فمن صالحهم صالحوه ومن قاتلهم قاتلوه وغنموه حتى وصلوا الى اطفيح ثم الى لبرئيل وكان هناك بطريق يسمى بولص فخرج اليهم في جماعة ووقع بينه وبين المسلمين قتالا شديدا فقاتلوه فما كان غير بعيد حتى ظفرت المسلمون به وبجماعته وقتلوه اشر قتلة وعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار وبعد ذلك توجهوا الى القرية التي تسمي ببياض فخرج اليهم اهلها وصالحوهم على الجزية وعدوا من هناك وسار عدي بن حاتم رضي الله عنه حتى اجتمع بقيس بن الحارث رضي الله عنه قريبا من القرية المعروفة بقمن ونزل ميمون هو وأصحابه رضي الله عنهم بالقرية المعروفة بالميمون. فقال له قيس بن الحارث لا نبرح من هذا المكان حتى نفتح ما حولنا من البلاد ويأتينا اذن الامير خالد بن الوليد رضي الله عنه فاجابه الى ذلك ونزل عدي باولاده بالقرية المعروفة ببني عدي ثم ساروا وترك ابنه حاتما واخوته واحاطوا بالقرية وسار قيس واصحابه رضي الله عنهم حتى وصلوا القرية المعروفة ببوش والبلد المعروفة بدلاص فخرج اليهم اهلها بعد قتل بطريقهم وصالحوهم على الجزية وتوسطوا البلاد على ساحل البحر حتى نزلوا ابا الكبرى وغانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه على اثرهم وكان بها دير عظيم يعرف بدير ابي جريج وكان له عيد عظيم يجتمعون اليه من جميع البلاد فوافق قدوم الصحابة رضي الله عنهم قريبا من العيد فجاءهم

رجل من المعاهدين فاعلمهم بذلك فعندها انتدب قيس بن الحارث رضي الله
الله عنه جماعة من أصحابه نحو خمسمائة فارس وأمّر عليهم رفاعة بن زهير
المحاربي رضي الله عنه وامرهم ان يشنوا الغارة على الدير (قال
الرّاوي) وكان فى ذلك الدير جماعة من رؤساء الكورة من
الروم وهم حول الدير ومعهم الخيول تحرسهم وهم فى اكلهم وشربهم وزينتهم
الفاخرة الى قريب الصبح وكانت ليلة مقمرة فأتت الصحابة الى مكان متسع
وقالوا لبعضهم اكمنوا ههنا فانها ليلة مقمرة فسمي المكان بالقمرية الى يومنا
هذا قيل وكان هناك قرية فاكمنوا فى جانبها فلما كان آخر الليل قريب
الصباح ساروا واغاروا على السوق ومن فيه وهم فى اكلهم وشربهم
وزينتهم مطمئنين فلم يشعروا الا والخيول فوق رؤسهم فما قاتلوا غير قليل
وانهزموا الى جهة الدير والبلد فنهبت الصحابة رضي الله عنهم جميع ما فى
السوق من الاثاث والانعام وحملوا الاثاث على الانعام وساقوها وأتوا
الى الدير واحاطوا به من كل مكان فقاتلت الروم من اعلى الدير وصاروا
يرمون بالحجارة والنشاب وقد احاط المسلمون بالباب وكسروا الاقفال
وقطعوا السلاسل وتعلق جماعة على الحيطان ودخلوا الدير وقاتلوا الكفرة
اللئام من داخله وفتحوا الباب ودخلت بقية الفرسان فما كان الا ساعة حتى
غنموا ما فيه من اثاث واوانى من ذهب وفضة واسروا منهم نحو مائة اسير
وساروا حتى توسطوا البلاد وكان بالغرب قريبا من البحر اليوسفي قرى كثيرة
وبلدان وكان فيهم مدينة تعرف بسنجاب وكان حولها بلاد كثيرة وكان
بها بطريق من عظماء بطارقة البطلوس فلما بلغه قدوم الصحابة رضي
الله عنهم جمع جنوده الى حد البلد المعروفة بافقهوس الى البلد المعروفة

بشميسطا واليسقنون والى هنابة وجمع الخيل من الروم والفلاحين كما قيل
ستة الاف فارس وخرج بهما الى قتال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
(قَالَ الرَّاوِيُّ) وكان قيس بن الحارث ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم
لما صالحوا أهل ببا وأقروا ابا الجزية ساروا فلما قربوا من القرية المعروفة
الآن ببنى صالح فبينما هم يسيرون واذا بالغبار قد لاح لهم من بعيد وبعد
ساعة انكشفت وبان عن خيول وفرسان وعلى رؤسهم ستة صلبان تحت
كل صليب الف فارس من الشجعان وهم لابسون الدروع المذهبة والسيوف
والرماح المتقنة وهم فى زي عظيم فلما رأى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم رضي الله عنهم ما عولت عليه الكفرة اللئام من الحرب والاصطدام
ايقظوا هممهم فى الحال واستعد واللقائهم بالقتال واعلنوا بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير وحملوا عليهم حملة الاسود
الضارية وصدموهم صدمة الابطال الذين باعوا أنفسهم رغبة فى جنة عالية
ودارت رحات الحرب واشتد بينهم الطعن والضرب وثار الغبار وقدحت
حوافر الخيل الشرار واظلم النهار والجبان فى أمره قد حار وا والتقت
الفرسان وبانت الشجعان فلله در رفاعة بن زهير المحاربي وعقبه بن
عامر الجهني وعمار بن ياسر العبسي ابن عم ميسرة بن مسروق العبسي وليس هو
عمار بن ياسر العبسي الذي كان بصفين مع الامام على بن ابى طالب رضي
الله عنهم اجمعين (قَالَ الرَّاوِيُّ) وقاتل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم في ذلك اليوم قتالا شديدا وصبروا
على البلاء صبر الصناديد فكان فى الملاعين بطريق عنيد يسمى
لاوى ابن أرمياء وهو صاحب اسنا وكان فارسا مخبورا وبطلا مشهورا

فصال وجال وصدم الرجال وقتل الابطال وهو يرمح في المجال فبرز اليه فارس من المسلمين يسمى سنان بن نوفل الدوسي فتجاربا وتطاعنا بالرماح وتضاربا بالصفاح وكان البطريق صاحب مكر وخداع فخدع الفارس ومال عليه بحيلته وضربه فقتله وختم الله له بالسعادة وبقي عدو الله يصول ويجول ويطلب المبارزة ويسئل الانجاز من الفحول وهو يعجب بنفسه بين الصفين ويلعب بسيفه وترسه بين الفريقين قال فعندها خرج اليه عمار بن ياسر العبسي وحمل عليه حملة منكرة فتجاولا وتعاركا وتضاربا وتصادما وتلاطما وتطاعنا فكان بينهما طعان اقوى من الجمر وعدو الله ثابت ويقاتل عن نفسه ويدافع بدرعه وترسه هذا وقد كل ساعده وضاقت طرقه ومذاهبه فلما رآه الامير عمار رضي الله عنه وعلم منه التقصير حمل عليه فاستبقا بضربتين حادتين قاطعتين فكان السابق بالضربة عمار الفارس العبسي القهار فطعنه بالرمح في صدره فطلع السنان يلمع من ظهره فوقع عدو الله قتيلا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فعند ذلك غضبت الروم لقتل صاحبهم وحملوا على عمار كتيبة عظيمة من المشركين وعقروا الجواد من تحته وتكاثروا عليه وقتلوه رحمة الله تعالى عليه فقد ختم الله له بالسعادة وقتل من المسلمين نحو خمسة عشر فارسا من الذين كانوا يدافعون عنه فانه لما قتل الفارس المتقدم ذكره صعب عليهم قتله فرموا أنفسهم على القتال والهلاك وشجعوا أنفسهم وصاروا يقاتلون قتالا شديدا

(قال الراوي) حدثنا نوفل عن مالك بن رافع عن غانم اليربوعي وكان في خيل عمار بن ياسر ورفاعة بن زهير المحاربي رضي الله عنهم أجمعين قال فبينما

نحن في أشد القتال وأعظم النزال وأيسنا من الحيوة لما رأينا من أهوال الحرب ورفاعة بن زهير رضي الله عنه يحرض الناس على القتال ويقوى عزائمهم ويعضدهم على قمع الأبطال وهو ينشد ويقول

يا معشر الناس والسادات والهمم	أهل الصفا والوفا يا معدن الكرم
ها فاصدقوا العزم لا تبغوا به فشلا	ومكنوا العضب في الهامات والقمم
وصيروا القوم في الغبرا ملوحة	على الثرى ومما بالذل والنقم

وصار رضي الله عنه يقاتل ويمانع ويقتل الابطال ويجندل الرجال ويصول ويجول ويطعن فرسان أعداء الله ويقول يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبتوا واصبروا واعلموا ان النصر مع الصبر والجنة تحت ظلال السيوف وانكم ان كسرتموهم لم تقم لهم قائمة بعد هذه أبدا وابشروا بالجنة وبالحور والولدان في غرف الجنان قال وقد اشتد الحرب وزاد الطعن والضرب وقتلت الرجال وتجندل الابطال وعلا الغبار وطمعت في المسلمين الكفار وضاقت النفوس وقطعت الرؤس (قَالَ الرَّاوِي) فبينما نحن في أشد القتال واذا بغبرة قد لاحت وارتفعت وانكشفت عن ألف فارس ليوث عوابس عليهم الدروع الداؤدية وعلى رؤسهم البيض المجلية متقلدين بالسيوف الهندية معتقلين بالرماح الخطية راكبين الخيول العربيّة فتأملناهم فاذا هم سليمان بن خالد بن الوليد وعبد الله بن المقداد وعبد الله بن طلحة وأخوه محمد وزياد بن المغيرة ومحمد بن عقبة وعبد الرحمن بن ابي هريرة وجماعة من الامراء وابناؤهم وبقية أصحابهم رضي الله عنهم أجمعين وكان غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه قد جهز طليعة أمامه فلما رأونا كبروا وكبرنا لتكبيرهم وغاصوا في

وسط

وسط المعركة وطلب كل واحد منهم بطريقا من البطارقة فقتله فلما رأت الروم ذلك القتل فيهم ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلا ونهبا وسلبا الى شنذاثم الى ليسقنون وما حولها من السواد الى سلقوس وأسروا منهم نحو خمسمائة اسير وقتلوا منهم نحو ثلاثة آلاف وهرب الباقون الى البلاد والقرى فلما قتل البطريق وحصل الضيق خرج اليهم اهل البلد والسوقة من النصارى وعقدوا لهم صلحا واتفقوا على اداء الجزية وكذلك ما حولهم من القرى ونزل في البلد المذكورة عمرو بن الزبير فاقام فيها هو وجماعة معه من المسلمين ثم صار قيس بن الحارث امام الصحابة رضي الله عنهم أجمعين حتى نزلوا قريبا من مدينة طنبدا والبلد المعروفة باشنين وكان فيها بطريق يسمى اولياس بن بطروس وكان كافرا لعينا فخرج الى لقاء المسلمين هو وجماعته وأخرج معه ميرة وعلوفة لهم وكان ذلك منهم مكيدة ومكرا وعقد مع المسلمين صلحا وتوافق معهم على اداء الجزية عن بلده وعن اشنين وكانت تحت حكمهم وارتحل قيس بن الحارث ومن معه رضي الله عنهم وأقام زياد بن المغيرة رضي الله عنه بالقرية المعروفة بدبروط فعقد مع أهلها صلحا ونزل سليمان بن خالد ابن الوليد وعبد الله بن المقداد رضي الله عنهما وجماعة قريبا من البلد ومنهم من نزل عند القرية المعروفة بالمنية وصار جماعة يدخلون البلد ليلا ثم يعودون خوفا من المكيدة ولا حذر ينفع من قضاء وقدر

(قال الراوي) وكان المتخلفون خمسمائة فارس فجعلوا يسيرون على جانب البحر اليوسفي ويشنون الغارات على السواحل فمن صالحهم صالحوه ومن أسلم تركوه ومن أبي قتلوه وأما قيس بن الحارث رضي الله

عنه فانه سار حتى نزل بالقرية المعروفة بالقيس وبه سميت الى يومنا هذا وكان بها بطريق من بطارقة البطلوس وكان ابن عمه واسمه شكر بن ميخائيل وكانت السودان قد خلت البلد فحاصرها قيس ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم حصارا شديدا نحو شهرين ثم أعانهم الله عز وجل فخرقوا بابا من أبوابها وفتحت ودخلوها وكان ذلك بعد وقعة وقعت بينهم في مكان يعرف بكوم الانصار فهزموهم هناك وحاصروهم وهم بالقيس كما ذكرنا وفتحوا المدينة وقتلوا البطريق المذكور ابن عم البطلوس ونهبوا الاموال واخذوا جميع ما فيها بعد ان دعوهم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك ثم شنوا الغارات على ما حولها من البلدان الى البلد المعروفة ببطاى ثم الى الكفور فخرج اليهم بطريق وكان ابن عم المقتول يمرج دهشور لعنهما الله وعقد مع المسلمين صلحا واعطاهم الجزية ثم سارت العرب الى البلد المعروفة بدير وسلوط وما قرب من البلدان ونزل زهرة وجماعة من العرب فى المكان المعروف بزهرة واما بقية اهل السواد الذي حول البهنسا شرقا وغربا لما تحققوا مجي العرب هربوا الى نحو البهنسا باموالهم ونساهم وذراريهم وانعامهم وتركوا السواد خرابا وكان البطلوس لعنه الله تعالى أرسل لهم بطارقة فحملوهم الى البهنسا واعتد والحصار بجميع ما يحتاجون اليه (قال الراوي) هذا ما جرى لهؤلاء وأما عدو الله اولياص صاحب طنبدا فانه كاتب البطلوس يقول انى لم اصالح العرب الا مكيدة وانى لا أُريد الا الغدر بهم فجهز لي جيشا من البطارقة لعلي ان أظفر بجيش المسلمين ونأخذ ثارنا منهم قريبا قال وكان عدو الله البطلوس في كل يوم تأتيه الاخبار من العرب المتنصرة وغيرهم من اهل البلاد والسواد بما يجري من العرب باخبار من يقتل من البطارقة

ريأخذ البلاد والاموال فحمل البطلوس هما عظيما ولم يظهر ذلك لاحد من
بطارقته وانما كان يطيب قلوبهم ويشجعهم ويقول بلدنا حصينة
وان قاتلونا قاتلناهم وان غلبونا دخلنا اليها فلو جاءنا أهل الحجاز جميعهم ما
وصلوا الينا ولو أقاموا عشر سنين ولم يعلم بأن الله غالب على امره وناصر
دين الاسلام ومذل الكفرة اللئام فلما بلغ البطلوس مكاتبة عدو الله اولياص
لعنهما الله فرح بذلك فرحا شديدا واستدعى ببطريق من بطارقته يسمى
روماس ودفع له خمسة الآف من الروم وغيرهم من أهل القرى وامرهم ان
يسيروا تحت ظلام الليل فما جاء نصف الليل الا وهم فى مدينة طنبدا فدخلوا
على عدو الله اولياص البطريق ففرح بذلك فرحا شديدا واستعدوا للهجمة
على المسلمين (قَالَ الرَّاوِيُّ) فلما أصبح الصباح وصلى المسلمون
صلاة الصبح واذا بالخيل قد أقبلت عليهم من الروم فصاح المسلمون النفير
النفير دهينا يا أصحاب رسول الله ورب الكعبة فركب المسلمون خيولهم
وساروا الى قريب من الدير واذا بالروم قد اقبلت عليهم نحو العشرة الآف
فارس وكان عدو الله قد اكمنوا للمسلمين كمينا قريبا من قناطر كانت
هناك وبحر يجري فيه النيل في أوانه عميقا غربي الدير المذكور قريبا من
البلد (قَالَ الرَّاوِيُّ) فلما رأت المسلمون رضي الله عنهم لمعان الاسنة
وتمايل الاعنة وخفقان الاعلام وبريق صلبان اللئام من الذهب والفضة
اعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وأقبلوا مسرعين
نحوهم ولم يفزعوا من كثرتهم وحرض بعضهم بعضا على القتال وكانوا قد
سبقوا الى شرذمة من المسلمين كانوا نزولا قريبا من الدير ووضعوا فيهم
السيف واحاطوا بهم واتسع المجال واشتد القتال قريبا من القرية المعروفة

يديروط فخرج سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وعبادة بن الصامت
وعامر بن عقبة وشداد بن أوس وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين
فعند ذلك عظم النزال واشتد القتال وعميت الابصار وقد حمت
حوافر الخيل الشرار ولمعت الاسنة وقرنت الاعنة ودهشت النظار وحارت
الافكار واحاطوا بالمسلمين من كل جانب ومكان فلله در سليمان بن خالد
وعبد الله بن المقداد رضي الله عنهما فلقد قاتلا قتالا شديدا وابتليا بلاءً
حسنا ولله در زياد بن المغيرة رضي الله عنه لقد كان تارة يقاتل في الميمنة
وتارة في الميسرة وتارة في القلب واحاط بهم اعداء الله من كل جهة حتى
صار المسلمون بينهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود فصبروا لهم
صبر الكرام وكان أكثر المسلمين قد أثخنوا بالجراحات واشتد الكفاح هذا
والمسلمون قد انتدبوا ابطالا وجعلوها خلف ظهورهم وقاتلوا قتالا شديدا
واعداء الله محتاطون بهم وحجزوا بينهم وبين البلد وقاتل سليمان واصحابه
قتالا شديدا ووطنوا انفسهم على الموت وشجع بعضهم بعضا وسار سليمان
يقول الله الله الجنة تحت ظلال السيوف والموعد عند حوض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقاتل قتالا شديدا حتى اثخن بالجراحات وقد قتل
من المسلمين نحو مائتين وعشرين قريبا من التل الذي غربي البلد المذكورة
وما قتل الرجل الواحد حتى قتل من أعداء الله خلقا كثيرا
(قال الراوي) فلما رأى سليمان بن خالد رضي الله عنه ما حل به و
بأصحابه صار يكر اليمنى على اليسرى واليسرى على اليمنى وساعده بالحملة
عبد الله بن المقداد وبقية الصحابة رضي الله عنهم وقد تقدم سليمان
ابن خالد رضي الله عنه وطعن بطريقا شديدا طعنة صادقة فاراده عن

جواده وغاص في القلب حتى افنى منهم جماعة كثيرة (حدثنا) اوس بن شداد
عن علقمة بن سنان عن زيد بن رافع قال كنت في الخيل صحبة سليمان بن
خالد رضي الله عنه وقد عجزنا المشركين فتقهقروا من بين أيدينا ولم نشعر
ان لهم كمينا اذ خرج المكمنون علينا وأحاطوا بنا وكانت عدة فرساننا خمسمائة
فارس من الصحابة رضي الله عنهم فقاتلناهم قتال الموت وقتلنا منهم جماعة
نحو الالفي فارس وقتل سليمان رضي الله عنه من الصناديد والبطارقة
من خيارهم نحو ثلاثين فارسًا وكذلك عبد الله بن المقداد رضي الله عنه
وصبرا على البلاء صبر الكرام فاحاط بسليمان رضي الله عنه كردوس نحو
ألفي فارس لما رأوا ما حل بخيارهم وهم الرؤسأ والبطارقة من القتل
فحملوا عليه حملة واحدة وعقروا جواده من تحته فضرب بالسيف فيهم
وهو على رجليه حتى قطعت يده اليمنى فتناول السيف بيده اليسرى حتى قطعت
فأحاطوا به رضي الله عنه فلما أيقن أنه مرتحل الى واسع الرحمة التفت وقال
الله الله والله يعز عليك يا خالد أن ترى ما حل بولدك ولكن هذا في رضا الله
عز وجل وكان قد طعن في صدره نحو عشرين طعنة حتى قل حيله وسقط
على الارض ثم تبسم وقال الساعة نلقى الأحبة محمدًا وأحزابه فقتلوه رحمة الله
عليه فلما رأى عبد الله بن المقداد رضي الله عنه ما حل بسليمان صاح
لاحياة لى بعدك يا أبا خالد والملتقى في جنات عدن ثم هاج وصال وقتل
الرجال والابطال فاحاطت به اللئام فضربوه بالسيف وطعنوه بالحسام حتى
اصابته ضربات وطعنات كثيرة وهو يمسح الدم عن وجهه ويقاتل حتى سقط
به الجواد وهو يصيح واشوقاه اليك يا مقداد ثم تبسم وقال مرحبا ثم مات
رحمة الله عليه وأيقنا أن القيمة من هناك واذا بغبرة قد لاحت وانكشفت

عن أعلام ورايات اسلامية وعصبة محمدية وفي اوائل القوم القعقاع بن
عمرو التميمي والمسيب بن يحيى الفزاري وسمرة بن جندب والفضل بن عباس
وزياد بن أبي سفيان وسادات بني هاشم وبني المطلب وسادات الاوس و
الخزرج وغانم بن عياض الاشعري ومن معه من الامراء والسادات رضي الله
عنهم فلم يمهلوا دون ان حملوا على الروم حملة واحدة بنيات خالصة لله
عز وجل فلما رأى الامراء والسادات القتلى صاحوا بأجمعهم واحباه ثم
وثبوا على الروم وثبة الاسود وقتلوا البطريق اوليا ص لعنه الله أشر قتلة
وبطريق البطلوس وماس وانهزمت اعداء الله من بين أيديهم وتبعتهم
السادات المسلمون بالقتل والاسر حتى بلغت الهزيمة الى البحر اليوسفي
وغرق منهم جماعة كثيرة وقتل منهم في المعركة نحو أربعة آلاف رجل واسروا
منهم ألفين وما ئي أسير وهرب جماعة منهم واختفوا الى الليل فأتوا الى
البطلوس وأعلموه بذلك فضاقت الدنيا عليه وضاق صدره وحار أمره
وزاد فكره واستعد للقاء المسلمين (قال الراوي) هذا ما جرى
لهؤلاء واما أهل مدينة طنبدا وأهل اشنين وآبا فانه بلغهم امر
البطارقة وقتلهم وقتل الروم ومن غرق منهم وقامت اهل أبا على بطريقهم
وكان اسمه لوص وكان نصرانيا ولم يكن روميا وسالوه ان يقاتل العرب
فأبى عن القتال فسميت البلد بذلك الى يومنا هذا وقال لا حاجة
لي في قتال العرب فولوا عنه فلما انهزمت البطارقة اعداء الله خرج
لوص ومعه جماعة من اهل البلد المذكورة الى لقاء المسلمين وطلبوا
منهم الصلح فصالحوهم وخرج أهل طنبدا وأهل اشنين من السوقة و
الرعية وغيرهم باولادهم وذراريهم وبكوا في وجوه المسلمين وقالوا

نحن قوم رعية وكنا مغلوبين على أمرنا فارعونا فأنا أهل ذمتكم و
جواركم فقالوا انعم بشرط ان تدلونا على من هرب منكم فاجابوهم الى ذلك
وصاروا يأخذون المسلمين ويدخلون بهم الدور ويقبضون على الروم
ويسلمونهم الى المسلمين وكان النصراني يقبض على الرومي ويأتي به حتى قبضوا
من طنيدا واشنين نحو ألف وخمسمائة من المطاميرو الابيار وغير ذلك و
لما اجتمع الاسارى امر غانم بن عياض الاشعري بضرب اعناقهم على تل
هناك يعرف بالكوم ورجع المسلمون الى مكان المعركة فلما عاينوا القتلى و
رأوا سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وبقية الشهداء رضي الله عنهم
أجمعين بكوا عليهم بكاء شديدا فعندها بكى عمار بن ياسر وجعل ينعى
سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد ومن معهما من الاصحاب وهو ينشد هذه الابيات

يا عين جودي بالدم الصبيب	ثم اندبي يا عين فقد حبيبي
وانعي لمقتول تردى في الفلا	اسفا له من ميت وغريب
وأبكي سليمانا أسى لا تغفلي	في موته عن زفرة ونحيب
قد كان ليثا الوذعيا فاتكا	لم يكترث يوم الوغى بحروب
يلقى العدا بجنان قلب ثابت	لو انهم في العد رمل كثيب
فيا حمام الايك نوحي بالدجا	على فتى للنائبات مجيب
فلا لقى البطلوس خيرا عمره	واجناده الانذال اهل صليب
فدا كنوا جيشا لنا متعمدا	قوم الرذالة معشر التكذيب
واعلى المقداد دمعا فاجري	في كل قرم في الامور مصيب
فوحق من أهدى الينا نصره	من كل فتح مبعد وقريب
لنأخذن الثار من اعدائنا	حقا ونطفي حر نار لهيب

وجعل يقول لفقد زياد وعبيد هذه الابيات

احباى عينى كالسحائب تدمع	وقلبى من فقدنا لاحية يفزع
وأظلمت الدنيا على بنورها	وكاد فؤادي بالجوى يتقطع
لفقد زياد أحرق البين مهجتي	وفقد عبيد ان قلبى مولع

(قال الراوي) ثم ان غانم بن عياض رضي الله عنه جمع الشهداء و صلى عليهم جميعا فى ثيابهم ودروعهم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله يوم القيمة وجراحاتهم تقطر دما اللون لون الدم والريح ريح المسك قال وأقام غانم رضي الله عنه بعد أن دفن الشهداء قريبا من التل بحرى البلد المذكور ثلاثة أيام والامراء أيضا يشنون الغارات على السواحل و السواد وأما يحيى وجابر بن عبد الله الانصارى وابو ايوب وابو دجانة والمسيب بن يحيى الفزاري وابن عقبة رضي الله عنهم فغاروا فى ألف على الشرق فخرج اليهم بطريق يعرف بسندراس الجاهل وبطريق شرونة وبطريق أهريت فى نحو خمسمائة آلاف فارس واقتتلوا قتالا شديدا عند سفح الجبل قريبا من الدير فبلغ الخبر الى غانم بن عياض رضي الله عنه فجهز اليهم طائفة أخرى صحبة ابى لبانة المنذر والفضل ابن العباس والمرزبان فى ألف فارس رضي الله عنهم قال فلما رأت الروم ذلك وقع الرعب فى قلوبهم وكان بينهم حرب عظيم ثم ان الفضل بن العباس رضي الله عنه حمل على البطريق الجاهل وضربه ضربة هاشمية على رأسه فتلقاها بالترس فقطعت الترس والخودة الى أن سمع خشخشة السيف فى اضراسه فسقط عدو الله قتيلا يخور فى دمه وعجل الله بروحه الى النار

وبشرى الفرار فكبر وكبرت المسلمون رضي الله عنهم لتكبيره وكان الفضل بن
العباس رضي الله عنه فارسا نجيبا وشجاعا عاقليا فغاص في وسط المشركين
ووضع فيهم السيف وحمل المرزبان رضي الله عنه على الملعون بطريق اهريت
فقتله وحمل ابن المنذر على بطريق شرونة فقتله فلما رأت الروم ذلك
ولوا الادبار وركنوا الى الفرار فتبعهم المسلمون قتلا ونهبا وسلبا الى
المكان المعروف بالدير واهريت وغرق في البحر منهم خلق كثيرون وقتل
منهم الف وخمسمائة فارس وتحصن من الروم والنصارى جماعة بمدينة الجاهد
وكانت حصينة فحاصرها المسلمون سبعة ايام وحرقوا الأبواب وهدموا
الجدران وأخرجوهم من البيوت وأخربوا تلك المدينة الى يومنا هذا وخرج
الى المسلمين نصارى شرونة واهريت وعقدوا مع المسلمين صلحا و
وضعوا عليهم الجزية وأنزلوا امرئة الكلبي رضي الله عنه في مأتين من اصحابه
وغيرهم وابن خالد بن أخي عمرو بن العاص في المكان المعروف ببني خالد في
مائتي فارس وعدى المسلمون البحر ونزل عامر بالغرب في مائتي فارس
قريبا من طنبدا واشنين وارتحل غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه
ببقية الجيش ولما تكامل جيش المسلمين أرسل بين يديه المسيب بن يحيى
الفزاري والعباس بن مرداس السلمي والفضل بن العباس الهاشمي وعامر بن
عقبة الجهني وزياد بن أبي سفيان بن الحارث رضي الله عنهم في الف و
خمسمائة فارس فساروا الى مكان يعرف بالجرنوس وكان هناك قلعة
في المرج للملك البطلوس وكان في زمن الربيع ينزل هناك في الخيام والمضارب
حول القلعة وتجتمع عنده البطارقة ويقيمون شهرا ثم يركب ويمر على
الاقليم وبعد ذلك يعود الى البهنسا (قال الراوي) فلما

علم بطريق القلعة المذكورة وهو فانوس بمجئ العرب أرسل الى البطلوس لعنهما الله يعلمه بذلك فأرسل له جيشا صحبة بطريق من بطارقته يسمى شلقم وبه سميت البلد التي هي بالقرب من البهنسا وكانت عدة الجيش المذكور عشرة آلاف فارس (حدثنا) مسلم بن يسار اليربوعي عن شداد بن مازن عن طارق بن هلال انه كان في خيل العباس بن مرداس السلمي قال بينما نحن نسير اذ رأينا غبرة قد ثارت وكان ذلك في وقت الضحى فتأملناها فانكشفت عن عشرة صلبان من الذهب الاحمر فتأهبنا للحملة وتأهبوا لنا ولم يمهلوا النادون ان حملوا علينا وطمطموا بلغاتهم وأعلنوا بكلمة كفرهم وحملنا عليهم فالتقى الجمعان واصطدم الفريقان وصبرنا لهم صبر الابطال وقاتلناهم قتال الرجال ونحن في غاية الثبات كما تقدم في الوقعات فلله در عامر بن عقبة والمسيب بن يحيى الفزاري والفضل بن العباس وزياد بن أبي سفيان بن الحارث رضي الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وعصب الفضل رضي الله عنه بعصابة حمراء وكذلك فعل زياد بن أبي سفيان بن الحارث كما كان يصنع عمهما حمزة رضي الله عنهم أجمعين وقاتلا قتالا شديدا فلم تكن الا ساعة حتى حمي العلا وقوي الحرب وقد اشرف علينا غانم بن عياض ببقية الجيش رضي الله عنهم فازددنا قوة وكبرنا فاجابونا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير صلى الله عليه وسلم وتقدم الفضل بن العباس رضي الله عنهما الى البطريق شلقم لعنه الله وكان فارسا شديدا وبطلا صنديدا وكان عليه ديباجة مقصبة بالذهب وفي وسطه منطقة مجوهرة وقد عصب رأسه من فوق البيضة بعصابة من الجوهر

وبيده عمود من الذهب طوله ثلاثة اذرع وأزيد وهو تارة يضرب بالسيف وتارة يضرب بالعمود فلما رآه الفضل ظن أنه يريده فحمل الفضل رضي الله عنه على ذلك الملعون حملة منكرة وهو ينشد هذه الابيات

يا كافرا في الحرب جاء عاتيا … اذ جاءنا لجيشنا معاديا
ابشر فقد وافيت ليثا ضاربا … قد حاز سيفا للاعادي مفنيا
قد كان لي رب العباد واقيا … من كل علج رام حربي طاغيا

(قال الراوي) فلم يفهم البطريق ما يقول الفضل وحمل عليه وتعاركا وتجاولا وضرب الفضل ضربة فحاد عنها فعطف عليه الفضل رضي الله عنه كالاسد الضاري وانتزع العمود الذهب من يده وضربه ضربة هاشمية قريشية فابان رأسه عن بدنه ونظر اليه فلم يسقط وعاد عليه وهو جثة بلا رأس فتلقاه فارس من المسلمين يسمى زهير فوجده مكلبا بكلاليب في سرجه فنزع الكلاليب فسقط عدو الله كالطود بعد ان تضمخ تاجه ومنطقته دما فقال له الفضل رضي الله عنه ان السلب لي ولكن قد وهبتك اياه فقال له لا اعدمنا الله مكارمكم يا بني هاشم وعطف فارس على فانوس فقتله وصار كل أمير يقصد بطريقا فيقتله حتى قتلت البطارقة وحمل المسلمون رضي الله عنهم عليهم حملة بدد وابها شملهم فولوا من بين أيديهم منهزمين فتبعتهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون ويسلبون الى البحر اليوسفي قريبا من ساقولة وكان هناك قصر لبطريق من بطارقة البطلوس فمضى منهم لا الى البطلوس وقال من دهوته ووصلت عرب الى القصر وساقواله فسميت القرية بذلك فتحصن

جماعة بقلعة المرج فاحاط المسلمون بها واحرقوا الابواب وهدموا الجدران واستخرجوا ما هناك وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة نحو ثلاثة الاف واسروا نحو ألف وغرق منهم نحو ألف وأزيد وقتل من المسلمين ستمائة وأربعون رجلا الاعيان منهم سيف الانصاري وسالم وعبد الله بن بكر وزياد بن الحارث رضي الله عنهم اجمعين وكان زياد بن المغيرة رضي الله عنه وجماعة نزولا في اماكنهم قريبا من طنبدا كما ذكرنا حول البلد المعروفة بديروط وكان زياد رضي الله عنه صديقا للامير سليمان بن خالد رحمة الله عليه فارسل الى الامير خالد رضي الله عنه كتابا يعزيه فيه بولده المذكور وانشد يقول شعرا

يا سليمان أن الدهر أفجعنا ... في سيد كان يوم الحرب مقداما
مجندل الضد في الهيجا اذا جمعت ... والفوارس يوم الحرب ضرغاما
يا طول ما هزم الأعدا بصارمه ... وكم رأوه منه تنكيسا وأرغاما
لا يملك الضد من بطا لنا أملا ... ان حاز ساعده الخصام صمصاما
كأنه الليث وسط الغار اذ وردت ... به العدا وعلى الاشبال قد حاما
يا عين جودي عليه بالدموع دما ... ثم اندبي فارسا قد كان ضرغاما
والسيد الليث عبد الله قد حكمت ... به المنايا وحكم الله قد داما
نجل لفارسنا المقداد خير فتى ... قد كان في ملتقى الاعداء هجاما

(قال الراوي) فلما وصل الكتاب الى الامير خالد رضي الله عنه وكان نازلا بالنويرة ببقية الجيش قريبا من الدير وهو ينفذ السرايا وأهل البلاد يأتونه بما صالحوه عليه من المال وغيره وقد جهز عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وعقبة بن نافع الفهري و

الزبير بن العوام رضي الله عنهم بألف فارس الى الفيوم وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى فعند ما فتح الكتاب وقرأه فسقط في الارض مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته استرجع وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون اللهم اني احتسبت سليمان اليك اللهم اجعله لي فرطا وذخرا وأعقبني عليه صبرا وأعظمني بذلك اجرا ولا تحرمني الثواب برحمتك يا ارحم الراحمين (ثم قال) والله لآخذن فيه الف سيد من ساداتهم ولا قطعن به فرسانهم واني لارجو أن آخذ بثاره قريبا ان شاء الله تعالى ولاقتلن بطلوسهم أشر قتلة وأشفي بذلك غليل صدري وحرارة كبدي باذن الله عز وجل وليكن على يدى خراب ديارهم وانهزام جيوشهم ان شاء الله تعالى وهطلت مدامعه رضي الله عنه على وجنتيه أحمر من الجمر ثم جعل يسترجع ويقول هذه الابيات

جرى مدمعي فوق المحاجر وانهمل	وحر الغضا قد زاد في القلب واشتعل
وهد فؤادي يوم اخبرت نعيه	وضاقت بي الدنيا ودمعي قد هطل
وزادت بي الاحزان والهم ضرني	وعن قلبي المحزون بالله لا تسل
سأبكي عليه كلما أظلم الدجا	وما ابتسم الصبح المنير وما ابتهل
لقد كان بدرا زائدا لحسن طالعا	فاصبح بعد النور والزهو قد أفل
وكان كريم العم والخال سيدا	اذا قام سوق الحرب لم يعرف الوجل
أحاطت به خيل اللئام بأسرهم	وقد مكنوا منه المهند والاسل
فوا أسفا لو انني كنت حاضرا	بابيض ماض للجماجم منتصل
تركتهم وسط المعامع جيفة	عليها تساق الطير في السهل والجبل

وحق الذي حجت قريش لبيته	وأرسل طه المصطفى غاية الأمل
لأقتل منهم في الوغى ألف سيد	اذا سلم الرحمن واتسع الاجل

(قال الراوي) وأقبلت الامراء والصحابة رضي الله عنهم يعزون خالد رضي الله عنه ومد معهم تسيل من عيونهم ويقولون أعظم الله لك اجرا واعقبك عليه صبرا وجعله لك غدا في الميعاد ذخرا والله لقد هدموته منا القوى وقد ابيد كل قلب منا وانكوى ونحن لفقته ذاهلون فانا لله وانا اليه راجعون وكذلك يعزون المقداد في ولده عبد الله و أتى الخبر الى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو بمصر فكتب كتابا لهما بالتعزية وأيضا بلغ الخبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاسترجع هو و عثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب و طلحة بن عبيد الله ومن كان من الصحابة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم اجمعين وكتب الى خالد والمقداد رضي الله عنهما كتابا بالتعزية فلما وصل الكتاب اليهما قرآه ففرحا به واطمأنا بما فيه من التسلية لهما (قال الراوي) هذا ما جرى لهؤلاء وأما البطلوس لعنه الله فانه لما تحقق مجيء العرب الى مدينة البهنسا فتح خزائن الاموال وصرف ما فيها وفتح خزائن السلاح وفرق ما فيها من اللبوس و الآت السلاح وهي الدروع والجواشن والبيض و القسي و الرماح والسيوف و السروج واللجم وغير ذلك مما يحتاجون اليه من الآلات على البطارقة وغيرهم من الجند وكانت جميع دولته عنده في الحضرة فعند ها توجه الى البيت المقفول الذي ذكرناه اولا الذي فيه صور العرب واسماؤهم فامر بفتحه وهو يظن ان فيه أموالا قديمة مذخرة وفيه سر التخت وغير ذلك لمنعه القسيسون والرهبان

من فتحه وهم يقولون له ان فتحت هذا البيت فان العرب تملك المدينة منك وانه مرصود للعرب حتى اذا فتحه ملكوا المدينة فأبى ولم يسمع لقولهم وفتح البيت فلم يجد فيه غير أسماء العرب وصفاتها كما ذكرنا في اول الكتاب فنظر لذلك ودخل الكنيسة وجلس على سريره وجمع حوله البطارقة والرهبان واستشارهم في أمرهم وماذا يكون مع العرب فقام شيخ كبير راهب وكان معظما عندهم مسموع الكلام كبير السن قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة ولبسه من الصوف الأسود وعلى رأسه قلنسوة وفي وسطه زنار وفي يده عكاز من الابنوس مطعم بالذهب والفضة فرقى منبر الهيكل وتكلم بكلام لا ينبغي (ثم قال) يا أهل دين النصرانية وبني ماء المعمودية قد كانت دولتكم قائمة وكلمتكم مسموعة ما دمتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتعدلون في الرعية و تاخذون للضعيف حقه من القوي وتنصفون المظلوم من الظالم ولا تمدون ايديكم الى شيء من أموال الرعية وتنهون عن الزنا فكانت الدولة لكم وقلوب الرعية منجذبة اليكم وداعية لكم فلهذا كان الملك معكم فلما ذا لا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر وتظلمون الرعية وتجورون في أحكامكم وتحكمون بغير الحق ومددتم ايديكم الى اموال الرعية وفشت فيكم المعاصي وتغيرت منكم قلوب الرعية ومدوا ايديهم بالدعا عليكم بعد ان كانوا يدعون لكم ودعاء المظلوم مستجاب وكثرة الظلم خراب فيوشك ان تنزع هذه النعمة من أيديكم و تعود الى غيركم لكثرة ذنوبكم وشئوم معاصيكم ولأجل ذلك سلط الله عليكم العرب فملكوا بلادكم وقتلوا رجالكم ونهبوا اموالكم وسكنوا منازلكم

فتيقظوا الساعة من غفلتكم وذبوا عن حريمكم واولادكم وهذه مقالتي
فلما سمع البطلوس كلام القس وما تكلم به التفت الى بطارقته ونوابه
وقال لهم هل سمعتم ما قال ابوكم قالوا سمعنا قال فما عندكم من الرأي قالوا
نحن معك وبين يديك نقاتل العرب ولا نطعمهم فينا مثل ما طمعوا فى غيرنا
وان غلبونا استعدينا للحصار وعلونا على الاسوار وقاتلناهم وعندنا
من الميرة والعلوفة ما يكفينا عشر سنين وأزيد وبلدنا حصينة ولا
نسلم أنفسنا ولا نكون عارا عند الملوك قال فتنكرهم البطلوس عند ذلك
فوثب قس آخر ينا ظر ذلك القس فاستخرج كتابا قديما كان عنده فى صندوق من
الآبنوس مقفول عليه باقفال من الفولاذ وقال يا أهل دين النصرانية
وبنى ماء المعمودية استمعوا ما نصت لكم العلماء والكهان القدماء
ان الله يبعث نبيا فى آخر الزمان يسمى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم من بنى عدنان يموت أبوه و أمه ويكفله جده وعمه يبعثه الله
تعالى عز وجل نبيا الى جميع البشر مولده بمكة وهجرته بطيبة ثم يقيم أياما
ويتوفاه الله تعالى ثم يتولى الامر من بعده رجل يسمى ابا بكر ويقاتل بعض
العرب ويجهز العساكر الى الشام ثم لم يلبث الا قليلا ويتوفاه الله عز وجل
ثم يتولى الأمر من بعده الرجل الاصلع عمر بن الخطاب تفتح على يده الامصار
وهو والله صاحب الفتوح ومصباح الملوك وتثبت سراياه فى جميع الاقطار
وانا نجد فى الكتب القديمة ان هذه المدينة تفتح على يد رجل أسمر اللون
وهو فارس شديد وبطل صنديد يسمى خالد بن الوليد فان سمعتم و
لقولى قبلتم فاعقدوا مع العرب صلحا فان الدولة لهم ودين الحق معهم
والله ناصرهم ولو قاتلهم أهل المشرق غلبوهم وانتصروا عليهم ببركة

نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد نصحت لكم جهدي فان خالفتم قولي علا كم الندم وهذه مقالتي والله الموفق قال فلما سمع البطلوس المنحوس والبطارقة قوله غضبوا غضبا شديدا وأرادوا قتله فمنعهم البطلوس من ذلك والتفت الى الراهب وقال كانك خفت من سيوف العرب وأنا أعلم ان القسيسين والرهبان لا قلوب لهم لانهم ليس لهم الا أكل العدس والزيت والاشياء الرديئة ولا يعرفون اللحم فلاجل ذلك ضعفت قلوبهم فجنبوا عن الحرب والقتال فلولا مقامك من قديم الزمان ورؤيتك الملوك القدماء لبطشت بك ولئن عدت الى مقالتك هذه قتلتك أشر قتلة قال فعندها سكت القسيسون والرهبان وخرج البطلوس من وقته وجلس في قصره ذي الاعمدة المتقدم ذكره في اول الكتاب واستدعى ببطارقته وخلع عليهم الخلع ودفع لهم الاعلام والصلبان واعرض من عنده من الجيوش من المقاتلين واستحصاهم فاذاهم ثمانون ألف فارس خارجة عن السوقة والمشاة ففرح بذلك فرحا شديدا ثم استدعى ببطريق من بطارقته اسمه باسيل بن فرعيا وكان احد جلساء السرير وكان لا يقطع امرا دونه فخلع عليه ودفع له ثلثين ألفا وامره بملاقاة العرب ثم استشار خواص دولته بالاقامة في البلد والخروج الى ظاهرها فقال له ذوو الرأي من البطارقة ايها الملك انك اذا اقمت هاهنا في قصرك هذا في المدينة استضعفوا امرنا واذا كنت خارج المدينة لا تجسر العرب علينا ولا يصلون بسؤالينا ونجعل البلد خلف ظهورنا ونقاتل امام الابواب وتساعدنا الرجال بالاحجار وغيرها من فوق الاسوار فاذا عظم الخطر واشتد البلاء والكرب ندخل ونغلق الابواب

علينا ونعلو على الاسوار ونقاتل من يعتدي علينا ولا ندخل الامن امر عظيم وهذا ما عندنا من الرأي الصواب فاستصوب رأيهم ثم أنه أمر الفراشين والخدم ان يخرجوا الخيام والسرادقات والقباب بظاهر المدينة فأخرجوها واخرجوا له سرادقا عظيما طوله سبعون ذراعا وارتفاعه عشرون ذراعا على أعمدة من غالي الخشب المصفح بالذهب والفضة مفروش بالحرير الملوّن الازرق والاحمر والاصفر والاخضر والاسود مقصّب بقضبان الذهب والفضة مزمك باللؤلؤ فيه تصاوير من داخله وظاهره من جميع أجناس الطيور والوحوش وغير ذلك وفرشوا فيه بسطا من الحرير الملون ووضعوا فيه الوسائد والمساند والانطاع وأطناب السرادق من الحرير الملوّن مدقوق لها سنابك من عاج وأبنوس في حلق من الذهب والفضة ووضعوا له فيه سريرا من الذهب طوله سبعة اذرع في عرض خمسة اذرع وارتفاعه مثل ذلك يصعد اليه بدرج من خشب مصفح بالذهب والفضة وعليه فرش من حرير ووسائد ومساند ونمارق وحوله ثمانون كرسيا مصفحة بالفضة تجلس عليها ارباب الدولة وأصحاب الصّولة وضربوا حوله من الخيام والسرادقات ما لا يوصف بذلك حدّث بذلك المغيرة بن شعبة وأصحابه رضي الله عنه وعنهم حين ارسلهم غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه الى البطلوس على ما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وضرب البطريق من بطارقته اسمه سمعان بن شاول خياما وسرادقات عند باب الجبل ودفع له عشرة آلاف فارس وانزل له عند باب توما وهو الباب القبلي ودفع لبطريق آخر اسمه اصطانيل عشرة آلاف فارس وأمره ان يكون في الجانب الشرقي مقابل باب البحر حول القلعة

ثم أمر بكنيسة من الخشب المنحوت منقوشة بالذهب والفضة مزخرفة ارتفاعها عشرون ذراعا وسعتها ثلاثون ذراعا فيها تصاوير مدهونة مطلية بالذهب والفضة لها عجل يجرونها عليه بسلاسل فنصبت مقابل الباب وكانت هذه عادة ملوك الروم اذا سافروا يكفونها ويحملونها واذا انزلوا أقاموها فاذا كان المكان قريبا جروها بالسلاسل وقدمت الإعلام السود واكثروا من الصلبان على أعلى الاسوار وعلى الابراج وزيّنوا الرايات ورتبوا الرّماة بالسهام وغير ذلك (قال الرّاوي) هذا ما جرى لهؤلاء واما الامير غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه فانه لما قرب من البهنسا استدعى اصحابه رضي الله عنهم وقال لهم تفرقوا ثم استدعى بابي ذر الغفاري وابي هريرة الدّوسى ومعاذ بن جبل بن هاشم المخزومي ومالك الاشتر وذى الكلاع الحميري ومعهم الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم اجمعين وامرهم بالنزول من الجهة الشرقية وقال لهم ان قاتلوكم قاتلوهم ونازلوا القلعة حتى تاخذوها بمعونة الله عز وجلّ وعاد الامير غانم رضي الله عنه من الجهة البحرية ومعه اصحاب الرّايات من الامراء والسادات وهم الفضل بن العباس ومسلم وجعفر وعلى اولاد عقيل بن ابى طالب وعبد الله ابن جعفر وزياد بن أبي سفيان وعبد الله بن العباس ثم تتابعت الامراء والسادات خلفهم مثل نعيم بن عدي وهشام بن العاص وعبد الله الدوسي وسعيد بن جبير الدوسي وحسان الطاءي وجبير بن سعيد الحميري و سيف بن أسلم وسنان بن أسلم الانصاري ومخلد بن عون الكندي و ربيعة بن مالك والقعقاع بن عمرو التميمي ومسروق العبسي والمسيب

ابن يحيى الفزاري ومحكم بن عدي والمغيرة بن شعبة وراشد بن سعد وسعيد بن نجم وجابر بن عبد الله الانصاري والحارث بن ربيعة الانصاري ومالك بن الحارث ورافع بن سهل وزيد بن عامر وعبيد بن اوس وعبد الله ابن ظفير وأبو لبابة بن المنذر وعون بن ساعدة والعباس بن مرداس وعبد الله بن قرطبة وزيد بن خالد الجهني وعبادة بن غنيم وظفير بن حمزة وكعب بن عجرة وابن زيد الخيل ومثل هؤلاء السادات وأصحاب الرايات رضي الله تعالى عنهم أجمعين وتتابعت الكتائب يتلو بعضها بعضا وأعداء الله في الجانب الغربي (قَالَ الرَّاوِيُّ) فبينما هم يسيرون واذا بعدو الله باسيل قد أقبل بالبطارقة المتقدم ذكرهم فلما التقى الجمعان عند سفح الجبل تحت القارة أشار البطريق المذكور على أصحابه بأنهم يمتنعوا ويمسكوا عن المسير فصعد على رابية عالية والى جانبه فارس من متنصرة العرب ونادى بأعلى صوته هيئوا الى البطريق رجلا منكم فوثب جبير بن نوفل الحميري رضي الله عنه وأتى الى الامير غانم رضي الله عنه ثم قال له أيها الامير اتاذن لي أن امضي اليه واكلمه فقال نعم أمض اليه وان طلب الصلح ورفع القتال صالحناهم حتى يحضر الامير خالد رضي الله عنه ويفعل أمره وأن أسلموا تركناهم وان ارادوا القتال قاتلناهم واستعنا بالله عز وجل وهو حسبنا ونعم الوكيل (قال الراوي) فعندها سار جبير رضي الله عنه حتى وقف بازاء البطريق وقال له قل حاجتك ايها البطريق وما تريد قال له أنت أمير القوم فقال لا ولكن متكلم عن الامير فخاطبه وقال له بلسان عربي لماذا تركتم بلاد الشام والنعم العظام وأتيتم الى هذه البلاد وقد كنتم

بالحجاز تقاسون جوعا وعريا وضرا فذقتم فواكه الشام وتمر الحجاز وخبزات اليمن فلم يكفكم ذلك ولم يقنعكم حتى أتيتم الى مصر وقهرتم القبط و ملكتم بلادها ولم يكفكم ذلك حتى أتيتم الى بلادنا وهجمتم علينا في منازلنا وقتلتم أبطالنا ونهبتم أموالنا ونحن نتغافل عنكم ونمهلكم ونهمل امورکم حتى غلبت شوكتكم فقصدتم شرنا ومدينتنا التي هي دار ملكنا ومحل حكمنا وقد طلبتها قبلكم الفراعنة والجبابرة والقبط فعجزوا عن ذلك ولم نعط لاحد من الملوك ضيعة وان المقوقس في ايام ولايته كان يحمل الخراج لقيصر ملك الروم فلم يتجاسر علينا وكان يكتفي شرنا وكذلك قيصر ملك الروم كاتب المقوقس في شأننا فلم يتجاسر علينا وتغافل عنا ولا يمنع الملك عنكم الا استحقاره لكم واستخفافه بكم وقد عظمت نفسه عليه أن يخرج اليكم وهو الآن مستعد لكم فقل لنا ما الذي تريدون منا فان كنتم تريدون مالا وترجون منا صدقة عليكم وترجعون الى بلادكم فقد أتانا بذلك عن الملك بشرط ان تردوا النا ما ملكتم من بلادنا فان الملك لا يخالف لي أمرا وان كان غير ذلك فأعلمني فقال جبير رضي الله عنه هل فرغت من كلامك يا لئيم قال نعم فقال جبير خذ جواب كلامك أما قولك اننا كنا في ضيق حال فهو كما ذكرت لكن أنعم الله علينا بالاسلام وهو أول منة واعظم نعمة أنعمها علينا ثم أمرنا بالجهاد لاعلاء كلمة الله عز وجل فامتثلنا والله عز وجل أباح لنا أموال المشركين ما دام أولنا محاربين وأمرنا ان نقاتلهم حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم او يقوموا بالجزية أو نقاتلهم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين (وأما) قولك اننا ننزل عن بلاد ملكناها منكم

فهذا أمر لا يكون ولو جرعنا كاسات الردى ولنلحقن مدينتكم بما ملكنا
ان شاء الله تعالى (وأما) قولك المال فليس هو غرضنا وليس لنا
حاجة به وعن قريب نأخذ ما بقي من بلادكم وأموالكم ونقسمها بيننا
فلما سمع البطريق ما قاله جبير غضب غضباً شديداً وقال أنا كفؤ
لكم دون الملك ثم أمر بالحملة عليه قال جبير رضي الله عنه ما لويت
عنا جوادي ورجعت الا والروم أدركتني فحماني الله تبارك وتعالى
منهم (قال الراوي) فحين عاين الصحابة رضي الله تعالى
عنهم انني مطرود تواثبت فرسان المسلمين وصار القتال وتبادرت
الرجال وصمصمت الابطال واشتد النزال ورشقت النبال وكثرت
الاهوال وتطاعنت الفرسان وبانت الشجعان وولى الجبان واصطدم
الجمعان فلله در عبد الله بن ظفير وعون بن ساعدة وعياذ بن تميم و
الفضل بن العباس رضي الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديداً وابتلوا
بلاء حسناً وفرقوا جيش الروم ميمنة وميسرة ولم يزالوا في قتال شديد
وأمر متعب عنيد من ارتفاع الشمس الى وقت العصر فعندها وثب عبد الله
ابن جعفر الى البطريق باسيل المذكور وضربه فخادعها عدو الله وولى
منهزماً فحماه جماعة من الروم نحو ثلثمائة فارس وازدادت الاهوال و
صالت الابطال ولم يزالوا في نزال وقتال حتى غابت الشمس وافترق
الجمعان وقد قتل من المسلمين نحو خمسين فارساً الاعيان منهم عمارة
ابن نافع وسالم بن عمار وهلال بن وهب ويسار بن مسروق الحميري و
عامر بن جابر والبقية من أخلاط الناس رحمة الله عليهم أجمعين وقتل
من الروم نحو ألف فارس (قال الراوي) وصبر أعداء الله الى

الليل وفروا تحت الظلام هاربين الى البطلوس لعنه الله فلما رآهم زهقت نفسه وضاقت حضيرته والتفت اليهم مغضبا ووبخهم توبيخا عظيما وقال لهم بأي وجه تفرون من العرب ولم تصبروا لهم يوما واحدا وقد فشلتم وجزعتم وأهلكتم فرسانكم وأبطالكم بدون طائل فقال له البطريق باسيل ايها الملك ليس الخبر كالعيان وهؤلاء ليسوا أناسا وانما هم يشبهون الجان ولولا الاجل حصين ما كنت عدت اليك وسوف تظهر الملك مقالتي فانهم لا يرهبون الموت ولا يخافون الفوت قال فلما سمع الملك منه هذا المقال غضب منه في الحال وقال له اسكت لا لقيت خيرا انما تمكن الخوف من قلبك وسترى ما يكون ثم باتوا في قلق عظيم حتى أصبح الله بالصباح فتشاوروا بعضهم فقال لهم الملك امهلوا حتى ننظر خبر العرب (قال الراوي) فلما أصبح المسلمون رضي الله عنهم صلوا صلاة الصبح وتبادروا الى خيولهم فركبوها وتفقدوا أعداء الله فاذا هم قد هربوا وانهزموا ولم يجدوا لهم أثرا فعندها ساروا حتى قربوا من المدينة المذكورة وهي البهنسا فلاحت لهم الصلبان والمضارب والخيام والسرادقات و الاعلام (وبه قال) حدثنا قيس بن مهيال عن عامر بن هلال عن زيد الخيل رضي الله عنهم قال لما أشرفنا على مدينة البهنسا

ورأينا تلك المضارب والخيام والقباب والصلبان التي ما سمع بمثلها في الآفاق ورأينا تلك المدينة عالية الجدران حصينة الاسوار والبنيان منيعة الابراج والاركان وحولها تلك المضارب والخيام فدعا الامير غانم بن عياض رضي الله عنه بقوله اللهم خذهم وانصرنا عليهم انك على ما تشاء قدير يا ارحم الراحمين وامن المسلمون رضي الله

عنهم على دعائه وأقبلت الصحابة رضي الله عنهم بالتهليل والتكبير
والصلاة على البشير النذير السراج المنير صلى الله عليه وسلم فلما
أقبلنا وكبرنا خرجت اعداء الله الى ظاهر الخيام وبأيديهم السيوف
المجذبة والدرق المكوكبة والقسي النبال والسهام ولم يكترثوا بنا
فأراد جماعة من المسلمين الحملة عليهم فمنعهم الامير غانم رضي الله عنه
وبقية الامراء من ذلك وقالوا لا حملة الا بعد أذان
(قال الراوي) واما ما كان من أعداء الله فانهم استخفوا بنا واستقلونا
في أعينهم وطمعوا فينا ولم يأتوا الينا ولم ينا شدونا ونزل عسكر المسلمين
رضي الله عنهم بجانب الجبل عند التل الاصفر قريبا من البنيان الذي على
القارة بحري المدينة هذا ما جرى لهؤلاء وأما أبوذر الغفارى وأبو هريرة
الدوسي ومعاذ بن جبل وسلمة بن هاشم ومالك الاشتر وذو الكلاع
الحميري رضي الله عنهم فانهم ساروا حتى نزلوا قريبا من القوم وباتوا
تلك الليلة فلما أصبحوا خرج أعداء الله الى لقائهم فقال مالك الاشتر رضي الله
عنه يا قوم أن اعداء الله خرجوا الى لقائكم فاشغلوهم بالقتال وارسلوا
جماعة منكم يقطعون الجسر واستعينوا بالله فعندها خرج الامير المرزبان
ومعه نحو ثلثمائة فارس رضي الله عنهم حتى وصلوا الى الجسر والحجارة
تتساقط عليهم من أعلا السور فاستعانوا بالله تبارك وتعالى وقطعوا
الجسر وجعلوا فى اماكن المخاضات حراسا بسيوف مجذبة فبينما هم كذلك
واذا بالروم اللئام أقبلت فاقتتل الفئتان قتالا شديدا واشتد القتال
وعظم النزال واصطدم الابطال وقتلت الرجال فاقاموا فى ذلك الحرب
سبعة أيام وكلما أتوا مكان المخاضات وجدوها محروسة بالفرسان

ومحصنة بالشجعان من السادات والاصحاب رضوان الله عليهم أجمعين وصاروا كل ليلة يهرب منهم جماعة ويخرجون على وجوههم وخرج معهم جماعة أيضا وساروا بالليل يريدون الهرب الى الصعيد فتلقاهم رافع بن عميرة الطائي وسرية من اصحاب قيس بن الحارث رضي الله عنهم عند البلد المعروفة بالقار وكانوا حول البحر اليوسفي يشنون الغارات على ذلك السواد فبينما هم كذلك اذ سمعوا دوى الخيل وقعقعة اللجم فظنوا أنهم مسلمون فكلموهم فلم يجاوبوهم واذا هم الهاربون وكانوا نحو ستمائة فارس ففروا من بين أيديهم فتبعوهم وقتلوا منهم نحو المأتين وقتل من المسلمين رضي الله عنهم ثلاثة فرسان عند مخاضة كانت قبلي المدينة واسروا الباقين فسئلوهم عن سبب خروجهم فأخبروهم انهم خرجوا هاربين فعند ذلك اوثقوهم كتافا وأتوا بهم كذلك بين يدي قيس بن الحارث رضي الله عنه فعند ذلك أمر قيس عمرو بن مالك رضي الله عنه أن يأخذ معه ثلثمائة فارس و يمضوا بالاسارى الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فساروا فما طلعت الشمس الا وهم عند القلعة المذكورة فاعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير صلى الله عليه وسلم فنظرت اليهم الروم والاسارى معهم وأقبلت المسلمون اليهم فوجدوا الاسارى معهم ففرحوا بذلك فرحا شديدا رضي الله عنهم ثم عرضوا الاسارى على الامراء المتقدم ذكرهم فعرضوا عليهم الاسلام نا متنعوا من ذلك فضربوا رقابهم والروم ينظرون الى ذلك ثم زحفت عليهم المسلمون براياتهم واقتتلوا قتالا شديدا وحمي الحرب وكثر الطعن والضرب من ارتفاع الشمس الى وقت العصر فعندها جالت الامراء رضي الله عنهم وصالوا وهم كالاسود الضارية

واوقعوا القتل فی الروم فتساقطوا عن خیولهم فلما رأوا ذلك ولوا الأدبار ورکنوا الى الفرار فدخلوا المدينة وأغلقوا الأبواب واستعدوا للحصار ونصبوا آلة المنجنيق فوق الأسوار (قال الراوي) هذا ما جرى لهؤلاء في الجانب الشرقي وأما الذين هم في الجانب الغربي فانهم نزلوا في سفح الجبل في المكان المتسع من الجهة البحرية الى الجهة الغربية فلما جاء الليل أوقدوا نيرانهم واجتمع كل بني قبيلة مع اخوانهم وبني أعمامهم وباتوا يقرؤن القرآن ويصلون على سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام وما فيهم الا من هو راكع وساجد ومبتهل الى الله عز وجل على أن ينصرهم على عدوهم (واما) الروم اللئام فانهم باتوا يشربون الخمور من داخل المدينة ومن خارجها ويضربون بقرونهم ونواقيسهم ويعلنون بكلمة كفرهم حتى ضجت الارض منهم واستغاثت الى الله تعالى فناداها عز وجل بلسان القدرة والعظمة ابشري فوعزتي وجلالي وكمالي لاهلكن الطغاة والجبابرة والكفرة منك قريبا ولاسكننك قوما يوحدوني ويمجدوني ويكبروني ويهللوني ويشكروني من خيار خلقي من اهل الايمان وحملة القرآن يملكون اهل الكفر والطغيان ولاجعلن تلك الكنائس والبيع مساجد للصلوات والجمعة والجماعات

(قال الراوي) عن بعض العارفين من الاصحاب فلما سمعت تلك الارض الخطاب من قبل رب الارباب استبشرت بالفرح والسرور باذن الملك القهار الغيور من خضعت لهيبته جميع الاقطار وقهرت من عظمته الطغاة والفجار فسرت الارض فرحا وطربا وتاهت دلالا وعجبا وبقيت منتظرة لوعد ربها ليزول عنها غمها وكربها فلم يكن غير

قريب حتى ازال الله عز وجل عنها اهل الكفر اللئام واسكنها امة محمد
صلى الله عليه وسلم خير الانام وصارت تلك البيع مساجد للصلوات
ورباطات وزوايا لاهل الطاعات وبدلت تلك الكنيسة بجامع عظيم
المقدار فيه تقام الصلاة في الليل والنهار وجعلت تلك البرية مدفنا
للسادات الشهداء الاطهار وصار عليها بعد الظلام انوار وصارت
زيارتها تحط الخطايا والاوزار ببركة من فيها من الائمة الاخيار ثم
نرجع الى ما كنا فيه من سياق القصة العجيبة والدرة المطربة الغريبة
(قَالَ الرَّاوِيُّ) فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح صلت
المسلمون صلاة الصبح ثم جلسوا ينظرون ما يكون من امر الروم واذا
بقس له قد اقبل راكبا على بغلة وعليه مدرعة من شعر وقلنسوة وزنار
فسار حتى قرب من عسكر المسلمين ثم تكلم بلسان العربية وقال اريد
امير القوم وبه قال حدثنا قيس بن شماس عن كعب بن همام عن شداد
بن اوس وكان من اصحاب الرايات قال بينما نحن جلوس نتحدث مع الامير غانم
بن عياض الاشعري رضي الله عنه اذ اقبل عبد الله بن عاصم واخبره
بامر القسيس فاذن له الامير غانم بالدخول فدخل فوجد غانما جالسا
في خيمته على فرشة محشوة من الليف وفرش المشركين التي اكتسبوها
مطوية لم تلتفت الصحابة رضي الله عنهم اليها ولا الى ما غنموه من المشركين
من الحلل الفاخرة ولا الى الحلي وغيره ووجد حول الامير غانم رضي الله عنه
الامراء والسادات مثل الفضل بن العباس بن عبد المطلب وابن عمه
الفضل بن ابي لهب وعبد الله بن العباس ومسلم وجعفر وعلي واولاد
عقيل وزياد بن ابي سفيان والحارث بن عبد المطلب واسامة بن زيد بن

حارثة وابي أبانة بن المنذر والوليد ومحمد بن عقبة ومعيط وابي ايوب
الانصاري وثوبان وفضالة بن ابي معيط ووائلة بن الاسقع ووائل بن حجر
والاشعث بن قيس واوس بن حذيفة ووائلة الثقفي وعبد الله بن ابي
وعمران بن حصين وجرير بن عبد الله وزيد بن ارقم والبراء بن عازب
وزيد بن ثابت وابي قتادة وابي مسعود البدري وجندب بن عبد الله
وعثمان بن العاص وعروة بن جعد البارقي وابي ذر المعقلي وعبد الله ابن
يزيد وضمرة بن ابان والمهلب الطائي وابي ذر بن العقيل ومعاوية
ابن الحكم والمغيرة بن شعبة الثقفي وبقية الامراء والسادات الكرام جالسين
حول الامير غانم بن عياض وهو جالس كاحدهم وسيوفهم على افخاذهم و
هم كالاقمار وعليهم هيبة ووقار رضي الله عنهم اجمعين فقال لي
القس ايكم الامير فاشار والى امير غانم بن عياض رضي الله عنه فالتفت
اليه القس وقال له يا فتى انت ميرقومك قال نعم كذلك يزعمون ما دمت
على طاعة الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان انا
غيرت او بدلت فلا اماوة لي عليهم فقال القس بذلك نصرتم على غيركم
من الامم اعلم ايها الامير ان البطلوس قد ارسلني اليكم يريد منكم من ذوى
الرأى والخبرة جماعة يسألهم في امره فلعل ان يكون فيه شيئ لحقن
الدماء بيننا وبينكم (قال الرّاوي) فعند ذلك التفت
الامير غانم الى اصحابه رضي الله عنهم وقال ماذا تقولون فيما
اتاكم به هذا القس ومن ينطلق معه الى البطلوس ويخاطبه ويعود
الينا ان شاء الله تعالى قال فوثب المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قائما
وقال انا امضي معه اليه وارسل معي عشرة رجال من السادات من ذوى

الباس والمروات فقال له اختر من شئت وفقك الله لما يحب ويرضى وسدد
امورك واعانك وردك علينا سالما غانما ببركة محمد صلى الله عليه
وسلم فالتفت المغيرة الى من خلفه وقال اين سعد بن عبيد اين ابو
ايوب اين خالد بن ثابت اين ثابت الانصاري اين مسعود البدوي اين
جبير بن مطعم اين ابوذر المعقلي اين الحكيم الثقفي اين عمران بن حصين
اين زيد بن ارقم فاجابوه بالتلبية رضي الله عنهم فقال لهم تاهبوا و
انطلقوا معي على بركات الله تعالى وعونه فقالوا سمعا وطاعة وبادروا
رضي الله عنهم الى خيامهم ولبس كل واحد منهم درعه وشد وسطه
بمنطقته وحجفته وتقلد بسيفه واعتقل برمحه واخذ عبده خلفه
على دابة واما المغيرة رضى الله عنه فانه دخل الى خيمته ولبس درعه
وشد وسطه بمنطقته وهى اديم مطلية بفضة فيها خنجران واحد على
اليمن وواحد على الشمال مطلين بالفضة وتقلد بسيف مجوهر واعتقل
برمح اسمر وركب فرسه الدهما واخذ معه عبده مبارك راكبا على بغلة
شهباء وركب الامير غانم والسادة الامراء خيولهم وودعوا المغيرة و
اصحابه رضى الله عنهم والتفت الامير غانم الى المغيرة رضي الله عنهما
وقال له يابن شعبة ما الذي تتكلم به عند هذا الملعون فما عهدتك
الادهقانا فقال له ادعوه اولا الى الاسلام فان اجاب فله ما لنا و
عليه ما علينا وملكه باق له ونترك عنده من يعلمه شعائر الاسلام
هو وقومه وما فرض عليهم من الصلوٰة والزكوٰة والحج والصيام وما ابيح
من حلال وحرام فان ابى فالجزية فى كل عام وان مكث على عناده وكفره
فالقتال بحد السيف الحسام ونرجو النصر التام من الملك العلام ان شاء الله

تعالىٰ بجاه محمد عليه افضل الصلاة والسّلام والامل بالله الملهم للصواب المعونة فى ردّ الجواب فدعا الامير غانم والسادات لامراء له ولاصحابه رضي الله عنهم اجمعين وساروا وعبيدهم مردفون خلفهم معهم وهو راكب على بغلته وهم يعلنون بالتهليل والتكبير والصّلاة على البشير النذير السراج المنير صلى الله عليه وسلم قال زيد بن ثابت رضي الله عنه لما اودع المغيرة واصحابه رضي الله عنهم الامير غانما وفارقوه نظرت اليه رضي الله عنه فاذا عيناه تذرفان بالدموع حتى بلت دموعه لحيته وهو يقرأ القرآن فقلت ايها الامير ماهذا البكاء فقال رضي الله عنه والله هولاء هم انصار الدين فان اصاب رجلا منهم شيئ في امارة غانم فما يكون عذره وجوابه عند الله عزوجل قال وسار المغيرة واصحابه رضي الله عنهم حتى اشرفوا على عسكر عدو الله البطلوس واذا هو قد ملا تلك الارض بالطول والعرض وهو نازل حول المدينة والسّلاح يلمع في عسكره كالشمس فصاح المغيرة ومن معه رضي الله عنهم بقول لآ اله الا الله محمد رسول الله الملك لله الواحد القهار فبينما هم كذلك اذا قيل عليهم لملاقاتهم بطريق من البطارقة ومعه رجل من متنصرة العرب راكبا الى جنبه ومعهما نحو المائتين فارس وساروا وهم يمرون على كراديس الروم وهم على ابواب الخيام والمضارب وقد اظهروا زينتهم وبايديهم السيوف المجذبة والدبابيس المذهبة والدرق المكوكبة والمغيرة مطرق راسه هو واصحابه رضي الله عنهم لا يلتفتون الى شيئ من ذلك ولا يسالون عنه ولا يفكرون فى عدة القوم ولا فيما اظهروا من زينتهم وسلاحهم حتى وصلوا الى سرادق الملك (قَالَ الرَّاوِيُ)

فلاح لهم البطلوس وهو جالس على سرير من الذهب الاحمر فعند ذٰلك خرجت اليهم الحجاب والنواب وارباب الدولة واصحاب الصولة وهم يقولون لهم قد بلغتم سرادق الملك فانزلوا عن خيولكم وانزعوا سيوفكم فقال المغيرة رضي الله عنه اما خيولنا فننزل عنها واما سيوفنا فلا ننزعها فانها عزنا وما كنا بالذي ينزع عزه الذى استعز به فاخبرت الحجاب والنواب الملك بذلك فامرهم بالدخول وسيوفهم معهم فعند ها نزلوا عن خيولهم واقبلوا يخترقون صفوف الحجاب والنواب والبطارقة الى ان وصلوا الى النمارق والفرش والديباج والملك جالس على سريره الذهب (قَالَ الرَّاوِيُ) فلما نظروا تلك الزينة عظموا الله وكبروه وصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فارتجت السرادق وتغيرت الوان القوم فعند ها صاحت بهم الحجاب والنواب ان قبلوا الارض بين يدي الملك فلم يلتفتوا لهم واجابهم المغيرة رضي الله عنه بقوله انه لا ينبغي السجود الا لله الواحد المعبود ولعمري كانت هٰذه تحيتنا فى الجاهلية فلما بعث الله تبارك وتعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم نهانا ان لا يسجد بعضنا لبعض قال فسكتوا ثم امر الملك بكراسي من ذهب وفضة تنصب لهم فلم يجلسوا عليها وكانوا حينئذ يمرون على فرش الديباج يزيلونها من قدامهم ولم يمشوا عليها فقالت لهم الحجاب قد اسأتم الادب معنا ولم تسجدوا للملك ونزعتم فراشنا فاجابهم المغيرة رضى الله عنه ان الادب مع الله تعالى لا معكم والارض اطهر من فراشكم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعلت لى الارض مسجدا وطهورا قال الله تبارك وتعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها

نخرجكم تارة أخرى (قال الراوي) ولم يكن بين المغيرة
واصحابه رضي الله عنهم وبين البطلوس ترجمان لانه كان اعرف الناس
بالعربية فامرلهم بالجلوس فقالوا له اما ان تنزل عن سريرك هذا وتكون
معنا على الارض او نجلس معك على السرير لان الاسلام شريف وقد شرفنا الله
تبارك وتعالى به فاشار لهم بالجلوس معه على سريره وذلك بعد ان ازالوا
الفرش من اعلى السرير وجلس الى جانبه المغيرة رضي الله عنه فالتفت
اليهم البطلوس لعنه الله وقال ايكم المتكلم عن اصحابه فاشاروا الى المغيرة
رضي الله عنه وايديهم مقبوضة على سيوفهم فقال البطلوس ما
اسمك قال عبد الله المغيرة قال له يا مغيرة انى اكره ان ابدأك
بالكلام فقال له المغيرة تكلم ما شئت فان عندى لكل كلام جوابا فان
شئت تبدونى او ابدؤك قال بل ابدؤك فاوضح فى كلامه البطلوس
فقال الحمد لله الذي جعل سيدنا المسيح افضل الانبياء وملكنا افضل
الملوك ونحن خير السادات وأراد ان يتكلم بقية كلامه فقطع
الامير المغيرة رضي الله عنه كلامه فقالت الحجاب والنواب لقد اسات
الادب مع الملك يا اخا العرب فابى المغيرة ان يسكت وقال الحمد لله
الذي وفقنا للاسلام وخصنا من بين الامم بنبينا محمد عليه افضل
الصلاة والسلام فخلصنا من الضلالة وانقذنا من الجهالة وهدانا
الى صراط مستقيم والى دينه المتين القويم نحن خير امة اخرجت للناس
نؤمن بنبينا ونبيكم وجميع الانبياء وجعل اميرنا الذي هو متولى
الامر علينا كاحدنا لو زعم انه ملك او جار فى حكمه عزلناه عنا فلسنا
نرى ان له فضلا علينا الا بالتقوى وقد جعلنا الله نامر بالمعروف

ونتهي عن المنكر ونقر بالذنب ونستغفر الله منه ونعبد الله عزوجل لا شريك له في الملك ولو اذنب الرجل مناحتى بلغت ذنوبه ثقل الجبال ثم تاب منها قبلت توبته فان مات مسلما دخل الجنة فتغير لون البطلوس ثم سكت قليلا وقال الحمد لله الذي بلانا باحسن بلاء ونصرنا على الامم واعزنا فلم نذل ومنعنا من ان نضام فلسنا بما انعم الله به علينا بطرين ولا باغين على الناس ولقد كانت جماعة منكم قبل اليوم ياتون الى بلادنا يمتارون البر والشعير وغيره فنحسن اليهم ونجزيهم فكانت العرب تشكرنا ذلك وانتم جئتم بخلاف ذلك تقتلون الرجال وتسبون النساء والاطفال وتغنمون الاموال و تهدمون المدائن والقلاع والحصون والاطلال وتريدون ان تخرجون من بلادنا وديارنا وتغلبون على مدينتنا وقد طلبها من قبلكم من هو اكثر منكم عددا واموالا وسلاحا فلم يظفروا بنا ورددناهم خائبين ورجعوا خاسرين وتركناهم ما بين قتيل و جريح ومذهول وطريح ولم نذعن للقيصر ولا المقوقس بخراج و ملكنا بلادنا بالسيف على رغم انف كل احد وانتم لم يكن في الامم اضعف منكم لانكم اهل الشعير والبر والتمر ومع ذلك جئتم تطمعون في بلادنا واموالنا وحولنا جنود كثيرة وشوكتنا شديدة وعصبتنا عظيمة ومدينتنا حصينة وما اجراكم علينا الا لانكم ملكتم الشام و العراق واليمن والحجاز وجئتم الى بلادنا فافسدتموها واهلها واخربتم مدائنها وقلاعها ولبستم ثيابنا وتعرضتم الى بنات الملوك ونسائهم البيض الحسان فجعلتموهن خدما لكم واكلتم طعاما طيبا ما كنتم تعرفونه

وملأتم ايديكم من الذهب والفضة والمتاع الفاخرة واللؤلؤ والجوهر
وملكتم اموالنا وامتعتنا التي هي من قومنا واهل ديننا ونحن نترك
لكم ذٰلك كله فلا ننازعكم فيه ولا نؤاخذكم بما تقدم من عظيم فعالكم
من قتل رجالنا ونهب موالنا والآن فارحلوا عنا واخرجوا من بلادنا
وانصرفوا عن مدينتنا وانتم موفرون لانفسكم وان ابيتم وثبنا عليكم
وثبة واحدة تركناكم كامس مضى ليس له عودة وان جنحتم للصلح
فتحنا خزائن الاموال وامرنا لكل رجل منكم بمائة دينار وثوب
حرير وعمامة مطرزة بالذهب ولاميركم هذا بالف دينار ولكل امير
منكم مثله والخليفة عليكم بعشرة آلاف دينار كاملة بعد ان نستوثق
منكم بالامان انكم لا تعودون الى بلادنا ولا تقاتلونا هذا كلامه والمغيرة
رضي الله عنه ساكت حتى فرغ البطلوس من كلامه فعند ذٰلك قال
المغيرة رضي الله عنه الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال البطلوس نعم ما قلت يا بدوي فقال
المغيرة رضي الله عنه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المرتضى ونبيه المجتبى قال البطلوس لعنه الله
لا ادري ما محمد رسول الله فقال له المغيرة رضي الله عنه محمد صلى الله
عليه وسلم نعرف اصله ونسبه هو نبيّ صادق تقيّ نقيّ مهد رسول الناس
كافة قال تعالى وارسلناك للناس رسولا وقال تعالى وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا اظهر الله به دين الاسلام واباد بسيفه
عبدة الصلبان والاصنام ختم الله به النبيين قال تعالى ولكن رسول
الله وخاتم النبيين عرفنا به عبادة رب العالمين فصرنا ائمة هذا

الدين المتين فنحن نعبد الله تبارك وتعالى ولا نعبد من دونه اوثانا
ولا نتخذ من دونه وليا ولا نصيرا ولا نسجد الا الله وحده لا شريك
له مقرين بنبوة نبيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ثم التفت
الى المغيرة رضي الله عنه وقال يا اعرابي خبرني ما افضل الساعات
فقال المغيرة رضي الله عنه الساعة التي لا يعصى الله فيها فقال لقد اصبت
يا اخا العرب فقد ظهر لي رجحان عقلك فهل في قومك من له رأي مثل
رايك وحزم مثل حزمك فقال نعم في قومنا وعسكرنا اكثر من الف
رجل على عقول وافرة وثبات من الرأي لا يستغني عن رايهم ومشورتهم
وخلفنا امثال ذلك وهم قادمون عن قريب ان شاء الله تعالى فقال
البطلوس الملعون ما كنا نظن ذلك فيكم وانما بلغنا عنكم انكم جماعة
جهال لا عقول لكم فقال له المغيرة رضي الله عنه كنا كذلك جاهلية
جهلاء لا يأمن بعضنا على بعض الا في الاشهر الاربعة الحرم حتى بعث
الله عز وجل فينا محمدا صلى الله عليه وسلم فهدانا وارشدنا فقال له
البطلوس لقد اعجبتني في كلامك فهل لك في صحبتي فقال له المغيرة
رضي الله عنه يسرني ذلك اذا فعلت ما اقول لك قال وما هو قال
تشهد ان لآ اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده و
رسوله بشر به عيسى عليه السلام فقال له البطلوس لعنه الله لا سبيل
الي ذلك ولكن اردت ان اقرب الامر بيني وبينكم فقال المغيرة رضي
الله تعالى عنه الامر كله لله وحده وقد امرنا سبحانه وتعالى ان نجاهد من
كفر بالله ورسوله وحاد عن دينه واتخذ مع الله شريكا جل ربنا وعلا
وهو واحد احد قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم لمن تبعنا كان من حزبنا

واخواننا وله مالنا وعليه ما علينا ومن ابى الاسلام فالجزية يؤديها الينا عن يد وهو صاغر فاذا اداها احقن بها دمه واحرز ماله وولده ومن ابى الاسلام والجزية فالسيف حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين والجزية على كل رأس فى العام دينار وليس على صبيّ وامرأة وراهب منقطع فى صومعته جزية فقال البطلوس لقد فهمت قولك عن الاسلام فما قولك فى الجزية عن يد وهو صاغر فاني لا ادري ما الصغار عندكم فقال المغيرة رضي الله عنه عنده تؤديها وانت قائم والسيف على راسك فلما سمع البطلوس الملعون كلام المغيرة رضي الله عنه غضب غضبا شديدا وقام فعند ها وثب المغيرة هو واصحابه رضي الله عنهم وسلوا سيوفهم من اغمادها وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله

(قال الرّاوي) حدثني مسلم بن عبد الله عن طارف بن هلال عن عبد الله بن رافع عن مسعود البدري رضي الله عنه قال كنت مع المغيرة رضي الله عنه فجذبنا السيوف ووثبنا على القوم واخذتنا غيرة الاسلام وما فى اعيننا من جيوشهم شئ فلما راى البطلوس ذلك منا وتبين له الموت من سيوفنا نادى مهلا يا مغيرة ولا تعجل فتهلك وانا اعلم انك رسول والرسول لا يفعل ذلك وانما كلمتكم لاختبركم وانظر ما عندكم فاغمدوا سيوفكم وجلس قال فاغمدنا سيوفنا وتقدم المغيرة رضي الله عنه حتى صار في مكان البطلوس وزحزحه الى آخر السرير وكان المغيرة رجلا جسيما فاتكأ عليه حتى كاد ان يخلع فخذه من موضعه قال ثم التفت الى المغيرة رضي الله عنه فقال له فما قولكم فى المسيح بن مريم قال المغيرة رضي الله عنه هو عبد الله ورسوله

قال فمن اين خلق قال خلقه الله من تراب ثم قال له كن فكان فقال
عدو الله فما الذي دل على ان الله واحد قال المغيرة رضي الله عنه
القرآن العظيم في قوله عز وجل على لسان نبيه المرسل محمد صلى الله عليه
وسلم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فقال اللئيم فما رايت مثل حذق جوابك يا اعور وكان المغيرة
رضي الله عنه قد اصيب في احدى عينيه يوم وقعة اليرموك فقال
المغيرة رضي الله عنه لا يعيبني ذلك يا عدو الله ولكن قد اصبت في
الجهاد في سبيل الله من كلب مثلك ملعون فقتلته وقتلت معه
خلقا كثيرا وسوف اقتلك ومن معك واملك بلادك ان شاء الله تعالى
واخذ بثاري وثار من قتل من المسلمين والمعونة والثواب من الله عز وجل
فقال البطلوس ما احذق جوابك فهل في قومك مثلك قال قلت لك
فينا من اهل العلم والرأي والمشورة والجهاد الوف وانا لا اساوي معهم
شيئا واني رجل بدوي فلو رايت ابن عم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قاتل الكفار وقامع الفجار مبيد الاشرار الليث الكرار السيد الهمام والاسد
الضرغام مظهر العجائب مبيد المغالب سيدنا ومولانا الامام علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه فقال وهل هو معكم في هذا
الجيش فقد سمعت به واريد ان انظر اليه فقال له المغيرة رضي الله
عنه اخسأ يا عدو الله لم تسأل عن الامام ان الامام عليا رضي الله عنه
وكرم الله وجهه اعظم من ان يسير بنفسه الى كلب مثلك ولكن ان شاء
الله تعالى عن قريب نقتلك ونحز راسك ونرسلها اليه ويضرب بك
المثل جيلا بعد جيل فقال عدو الله هل غيره من الامراء عليكم فقال المغيرة

ثم امير المؤمنين عمر بن الخطاب متولّى امر المسلمين وبعده عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وابي عبيدة عامر بن الجراح والزبير بن العوام وامراء متفرقة بالحجاز واليمن والعراق ومصر وكل امير مقوم بالف مثلك فى الشجاعة والقوة والبراعة رضوان الله عليهم اجمعين (وامّا) الامير خالد بن الوليد رضي الله عنه امير هذا الجيش فانه سيف الله فى ارضه على اعدائه ومعه جماعة من الامرآء كانك به وقد اقبل علينا ومعه الامرآء الامجاد والفرسان الشداد رضي الله عنهم اجمعين ويكون قتلك ومن معك على يديه ان شآء الله تعالىٰ فقال عدو الله اريد ان اصلح الامر بيني وبينكم واريد قبل الحرب ان انظر الى جماعة منكم فقال المغيرة رضي الله عنه عن قريب نجعل يدك فى عنقك ونتوجه اليهم بنفسك ماشيا حافيا تعتذر اليهم ليرفعوا عنك السيف وتراهم ان شاء الله تعالىٰ وهم كالسباع الضارية وكان الملعون قد اراد الغدر بالمغيرة واصحابه رضي الله عنهم ففهم المغيرة منه ذٰلك فقال له يا كلب النصرانية فى غد اتيك برجال منهم تنظر اليهم ففرح الملعون بذٰلك واضمر فى نفسه ان يصبر حتى يأتوا بجمعهم فاذا اتوا عنده يقتلهم جميعا فرد الله كيده فى نحره ثم وثب المغيرة واصحابه رضي الله عنهم وما صدقوا بالنجاة وخرجوا من عند عدو الله البطلوس وقدم لكل منهم جواده فركبه وساروا جميعا ثم امر عدو الله بالحجاب والنواب ان يسير وامعهم الىٰ قريب عسكرهم (قال الراوي) فلما وصل المغيرة واصحابه الىٰ اصحابهم رضي الله عنهم اجمعين اعلموا الامير غانم بن عياض رضي الله عنه بما وقع من البطلوس فقال الامير غانم رضي الله عنه وحق صاحب الروضة

والمنبر ما تركتم الاخوف امن سيو فكم و هٰذا رجل عنيد لان الشيطان لعنة الله عليه غلب على عقله فاخذت الصحابة اهبتهم للحرب والقتال ولقاء العدو واقبلوا رضي الله عنهم على بعضهم وصاروا يتحرضون على القتال وتحققوا ان العدو مبارزهم صباحا ولم يبت احد تلك الليلة الا وهو معتد للقتال وكان الامير غانم رضي الله عنه قد ارسل جواسيس في صفة العرب المتنصرة ليتقلوا اليه الاخبار فاتت اليه الجواسيس و اخبرته بان الروم متهيؤن للقتال ومستعدون لنا غاية الاستعداد وانهم يجيئون للمسلمين في الصباح فعند ذٰلك هيأت الفرسان واعتدت الشجعان فلما اصبح الصباح توضوا وصلوا صلوٰة الصبح و ركبوا خيولهم ورتبوا صفوفهم ونظر الامير غانم رضي الله عنه الى الصفوف ميمنة و ميسرة فجعل في الميمنة الفضل بن العباس واخاه عبدالله بن العباس و اولاد عقيل و زياد بن ابي سفيان بن الحارث و بني هاشم وبني عبد المطلب و الزبير بن العوام وجعل في الميسرة ابا ايوب الانصاري وفضالة وابا سلمة و واثل بن الاسقع وعبد الله بن ابي جبير و زيد بن ابي زيد العقيلي و مثلهم من الامراء وجعل في القلب القعقاع بن عمرو التميمي والمسيب بن يحيى الفزاري ومعاوية بن الحكم والعباس بن مرداس السلمى و هاشم بن العاص و هبار بن ابي سفيان وفي الجناحين عبدالله بن عمرو الدوسى وحسان بن النعمان الطائي وجرير بن نفيل الحميري ومسلم بن فرقد اليربوعي وسالم بن اسلم الطائفي ومعمر بن خويلد السكاسكى وحسان بن الاوس الانصاري ومخلد بن عوف الكندي و ربيعة بن مالك التميمي وبكر بن سعد وجابر بن عبد الله والحارث بن ربيعة وقد اختصرنا في اسمائهم

خوف الاطالة رضي الله عنهم اجمعين (قال الراوي)
وكان على الساقة مع النساء والصبيان معاذ بن جبل وسعيد بن عبد الله
والضحاك بن قيس رضي الله عنهم قال وصار الامير غانم رضي الله عنه
يتخلل الصفوف ويقول الله الله الجنة تحت ظلال السيوف يا اهل
الجنة ان الصبر عز وان الفشل عجز ان الله مع الصابرين فالصبر من اسباب
الرجحان والفشل من اسباب الخذلان وصار يقول ذلك لاصحاب
الرايات جميعا رضي الله عنهم (قال الراوي) فما
فرغ الامير غانم رضي الله عنه من كلامه الا وعساكر البطلوس قد اقبلت
وامامهم صليب من الذهب الاحمر وزنه المسلمون رضي الله عنهم
بعد اخذه فاذا هو خمسة ارطال في اربع جوانبه اربع جواهر تضيء كالكواكب
(حدثنا) سفيان عن ابي الحارث الفزاري عن شداد بن اوس وكان ممن حضر
الفتوح وشاهد الوقعة قال لما اقبلت الصلبان علينا صرت اعدها
صليبا بعد صليب حتى عددت ثمانين صليبا تحت كل صليب الف فارس
وبين ايديهم القسيسون والرهبان وهم يقرؤن الانجيل وقد اكثروا في
عساكرهم الرايات فبينما نحن كذلك واذا ببطريق اقبل وعليه درع من الذهب
ولامة حربة كذلك وصار يطمطم بلغته وسأل البراز فبرز له فارس من
الايس فقتله وطلب البراز فبرز له القعقاع بن عمرو التميمي رضي الله عنه
فغار كا وتجاولا فطعنه القعقاع في صدره اخرج السنان يلمع من ظهره
فوقع الملعون في الارض يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار فخرج بطريق آخر غضبان من اجل صاحبه وكان من جلساء البطلوس
المخصوص فطلب البراز فبرز له رجل من الازد فمنعه الامير غانم رضي الله عنه

وقال له اذهب فلست انت كفؤا له فبرز اليه المسيب بن يحيى الفزاري رضي الله عنه وضربه ضربة هاشمية فلقيها بحجفته فضربه العلج ضربة فارمى السلاح من يده فلم يجد احدا ينا وله سلاحه واراد الرجوع واذا بالقعقاع رضي الله عنه عطف عليه وضربه بالسيف على عاتقه الايمن الملعون من عاتقه الايسر فانجدل عدو الله صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأت الروم ذلك حملوا على المسلمين حملة واحدة واشتد القتال وعظم النزال (قال الراوي) وكان عدو الله الملعون البطلوس في المقدم راكبا جوادا كان اهداه له ملك ساقوله وكان في ايام الحصار يصعد ويرمح به فوق الاسوار والابراج وسياتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى وعليه درع من الذهب و في وسطه منطقة من الجواهر وعلى راسه تاج فيه جواهر تضيئ كالكواكب و الصلبان مشتبكة على راسه وخواصه محدقون به وقد حمل كردوس من الروم على ميمنة المسلمين فصبروا الهم صبر الكرام ثم حمل كردوس اخر وثالث ورابع فلله در الفضل بن العباس واخيه عبد الله وابن عمه الفضل بن ابي لهب واولاد عقيل وعبد الله بن جعفر وسادات بني هاشم رضي الله عنهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وقد تقدم الفضل بن العباس رضي الله عنه الى حامل الصليب وطعنه في صدره اخرج السنان يلمع من ظهره فسقط الصليب من يده فنظر اليه البطلوس فاغتاظ غيظا عظيما وايقن بالهلاك وهم ان ياخذه فمال من ركابه فلم يجد سبيلا الى ذلك واخذته وهرة المسلمين فحمل الفضل وسادات بني هاشم رضي الله عنهم على الروم لاخذ الصليب غاظة فيهم فتكاثرت عليهم الروم وحملوا على

الفضل رضي الله عنه حملة منكرة قوية فاستنجد الفضل باولاد عمه بني هاشم رضي الله عنهم فحولوا الروم عنه وقتلوا منهم جماعة وازدحم المسلمون على ذلك الصليب يريدون اخذه من الروم فعطف الفضل ومال من ركابه واخذ الصليب ورجع به الى المسلمين ثانيا وسلمه لعبده مقبل فاخذه منه ورجع به الى خيمة سيده قال وحمل الفضل ثانيا وحملت الامراء من الصحابة رضي الله عنهم واشتد القتال وكثرت الاهوال وسال الدم وقوي العزم وثار الحرب وزاد الطعن والضرب فلما راى البطلوس لعنه الله ما حل بالروم وكان معه من البطارقة والفرسان نحو خمسة الاف فحمل على المسلمين وكانوا على جناح الميسرة فقتلوا جماعة منهم واثخنوهم بالجراح فصبروا لهم صبر الكرام هذا والفضل رضي الله عنه تارة يكر على الميمنة وتارة يكر على الميسرة وحملت الامراء جميعهم رضي الله عنهم فلله در القعقاع بن عمرو التميمي والمسيب بن يحيى الفزاري ومعاذ بن جبل وابن زيد الخيل وزياد بن المغيرة وهبار بن ابي سفيان رضي الله عنهم فقد قاتلوا قتالا شديدا وابتلوا بلاء حسنا حتى كانت الدماء على دروعهم كانها اكباد الابل وتوسطت المسلمون المعركة واذا ببطريق عظيم الخلقة كانه جبل قد اقبل وحمل على سفيان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يضربه واذا بطعنة اتته من خلفه اردته عن جواده فسقط عدو الله وهو يسمع خشخشة الرمح في اضلاعه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار واخذ سلبه الذي كان عليه وكان الضارب له زياد بن ابي سفيان رضوان الله عليه فلما رات الروم ذلك حملوا جميعا وقام الحرب على ساق وضربت الاعناق وشخصت الابصار وحارت الافكار وتضاربوا

بالصفاح وتطاعنوا بالرماح وطمطمت الروم بلغتهم ولم يزالوا في قتل ونزال من طلوع الشمس حتى غابت وافترق الجمعان وقد قتل من المسلمين نحو مائتين وخمسة ختم الله لهم بالشهادة ونالوا السعادة الاعيان منهم سالم ابن رافع وجندب بن مازن والمرقال بن هاشم وعبدالله بن غانم وربيعة بن سلمة والحصين بن ثعلبة ونجاع بن ميسرة وحصين بن رفاعة وحجاج ابن سارقة ومنصور بن غالب والبقية من اخلاط الناس رحمة الله عليهم اجمعين وبات الفريقان يتحارسان والمسلمون رضي الله عنهم يقرؤن القرآن ويصلون على النبي المختار سيد ولد عدنان محمد صلى الله عليه وسلم وقد اوقدوا النيران واتوا الى المكان الذي كانت فيه المعركة فميزوا القتلى فلما رات المسلمون ما حل باولادهم واصحابهم رحمة الله عليهم استرجعوا وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وقد قتل من الروم اعداء الله الفان وخمسمائة وقتل من خيارهم من البطارقة نحو اربعين من ارباب الدولة واصحاب الصولة من جلساء سرير الملك (قال الراوي) فلما راى عدو الله البطلوس ذلك وما حل بقومه من البطارقة وغيرهم عظم عليه وكبر لديه وجلس حوله كبراء دولته وبطارقته واصحابه وحجابه ونوابه وصار يوبخهم توبيخا عظيما وقال مثلكم لا يصلح لخدمة الملوك فما هذا الخذلان الذي حل بكم والفشل الذي صار لكم والخوف الذي دخل عليكم اتريدون ان تكونوا اسيرة بين الملوك لفعلكم هذا فقالوا له ايها الملك انا في هذا اليوم ما اخذتنا الهيبة وما كنا نظن ان العرب فيهم هذه القوة (فعندها) قال لهم ما عندكم من الراي اترضون العار فيكم وقد اخذوا الصليب من بين ايديكم وخذلتموه

فخذ لوكم وقد علتكم الذلة والوبال والصغار فقالوا ايها الملك لاترى منا بعد هذا اليوم الا ما يسرك وفي غد نكمن لهم كمينا ونخرج عليهم ونقاتلهم فيخرج الكمين وناخذ جماعة منا يسلسلون انفسهم وهم الرماة كعادة الروم يفعلون ذلك ونقاتل المسلمون بيننا نحيط بهم السلاسل فلم يصيبوا الفرار من بين ايدينا ولا نمكنهم من مدينتنا ولو قتلنا عن اخرنا فعند ذلك فرح واستبشر (ثم كتب) عدو الله البطلوس كتابا وارسله تحت الليل الى بطريق طحاذات الاعمدة والى بطريق ذات الابراج يسالهما النجدة وكانا لعنة الله عليهما شديدين اذ كل بطريق منهما تحت يده عشرة الاف بطريق من ارباب الصولة وحملة السلاح فلما ورد الكتاب عليهما تجهزا الى النجدة والمسير وسياتي ذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى (قال الراوي) فلما اصبح الله بالصباح صلى المسلمون صلاة الصبح وتبادروا الى خيولهم فركبوها ثم رتبوا صفوفهم وشددوا انفسهم وصار غانم بن عياض رضي الله عنه يحرض الناس على القتال وقد جعل في مكانه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وعطف على اصحاب الرايات رضي الله عنهم وقال لهم اطلقوا الاسنة واذا لقيتم العدو فاحملوا عليه حملة واحدة ولا تخافوا فان الله ينصركم عليهم ورتب الامراء رضي الله عنهم كاليوم الاول ولم يركبوا رضي الله عنهم حتى دفنوا شهداءهم في ثيابهم ودمائهم رحمة الله عليهم قال فلم يشعروا الا والقوم قد اقبلوا عليهم وطمطموا بلغتهم وانتدب منهم عشرة الاف ونزلوا عن خيولهم وحفروا لهم حفائر لاوساطهم كما فعلت الروم في يوم اليرموك واقرنوا كل خمسة واربعة وثلاثة في سلسلة واحدة

ونزلوا فى تلك الحفائر ووضعوا آلات النشاب بين ايديهم واقسموا
بالمسيح ان لا يولوا الادبار ولو قتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة صفوف
(قال الرّاوِيْ) حدثنا حسان بن ابيّ عن الحارث وكان
من اصحاب الرّايات قال بينما نحن نتهيّأ الى الحملة واذا بالروم قد حملوا
حملة واحدة واختلط القلب فى الجناح والميمنة فى الميسرة فكان يخرج
منهم نحو عشرة آلاف سهم من كبد قوس احدهم كالجراد المنتشر فجرحوا
رجالا وقتلوا ابطالا فولّت خيول العرب نافرة وقد صبر جماعة من الامراء
مثل الفضل بن العباس واخيه عبد الله وسلالة بن هاشم وكذلك زياد
ابن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة والمسيب بن يحيى الفزاري رضي الله
عنهم وارضاهم وجعل فى اعلى فراديس الجنان ماواهم فلله درهم في هذا
اليوم الصعب المهول العنيد لقد قاتلوا القتال الشديد وابتلوا البلاء
الحسن الحميد وعدو الله اللعين البطلوس تارة يكر فى الميمنة وتارة
يكر فى الميسرة وحوله ارباب دولته من المشركين قال فصبرنا لهم صبر الكرام
ووطنا انفسنا على الهلاك والامراء رضي الله عنهم يحرضون الاصحاب
على القتال وقد قتل من الفريقين طائفة الا ان القتل لا يبان في
المشركين لكثرتهم ولم نظن ان القوم لهم كمين اذ خرج الكمين علينا
من خلفنا واحاطوا بنا فصرنا بين ايديهم كالشامة البيضاء في جلد
البقرة السوداء وقد اقبل جماعة من الامراء والاعيان واختلط الناس
فلله در الفضل بن العباس وسادات بني هاشم رضي الله عنهم فانهم
لما رأوا ذلك الحال صار كل منهم فى القتال وزادوا فى تجندل الابطال
وكذلك ابان بن عثمان بن عفان وابو زيد العقيلي وابو عبد الله الجبلي

والمسيب بن يحيى الفزاري وسفيان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو زيد الخيل وكبراؤهم من السادات الامراء رضي الله عنهم فانهم قاتلوا
قتال الموت فجزاهم الله عنا احسن الجزاء وعبد الله يغوص في القلب و
يقتل الفرسان هو واصحابه (فعندها) قال القعقاع والمسيب رضي الله
عنهما يا قوم سوقوا الابل في وجوه المشركين تتلقى النشاب فساقوها
وجعلوها امامهم تتلقى النشاب وحمل المسلمون رضي الله عنهم و
داسوا في وسطهم وحطوا الرماح والسيوف فيهم حتى اهلكوا منهم خلقا
كثيرا اعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار فلما راى البطلوس لعنه
الله ما فعل المسلمون باصحابه ازداد طغيانا ولم يزالوا كذلك الى ان غابت
الشمس فانزل الله عز وجل نصره على المسلمين رضي الله عنهم فانتصروا
على اعدائهم ووثب جعفر بن عقيل رضي الله عنه على كردوس
من الروم ثم غاص في وسطهم وطعن البطريق المقدم عليهم
فقتله فتكاثرت الروم عليه وقتلوه رحمة الله عليه فعندها وثب
اخوه علي وقال لا حياة لي بعدك يا اخي وحمل في اعراضهم وقتل جماعة
منهم فتكاثرت عليه الروم فقتلوه هو وزيد بن زياد رحمة الله
عليهما فعند ذلك عظم البلا واشتد الوغا وحام الحمام وعظم المرام
فلما رات سادات بني هاشم ما حل بهم حملوا باجمعهم على الروم فالجؤهم
الى الابواب واقتتلوا عند باب الجبل والباب البحري قتالا عظيما واسود
الظلام وكانت ليلة لم تر الناس مثلها وقتل الصحابة من المشركين الوفا
وقتل من المسلمين بظاهر البلد نحو خمسمائة وازيد فتظاهرت المسلمون
عليهم وعظم البلاء واشتد الكرب وزاد الطعن والضرب وعبد الله يحمي اصحابه

وهم في اشد القتال وكان شعار المسلمين تلك الليلة يقول يا محمد يا محمد
يا محمد يا نصر الله انزل وقتل من المسلمين جماعة عند الباب
وعظم المصاب فكان يسمع وقع السيوف على الدرق كالرعد ولمع الاسنة
والسيوف كالبرق وعدو الله البطلوس تارة يكر عند باب قندس
وتارة عند باب الجبل وتارة عند باب توما حتى ادخل الروم جميعهم
ولم يبق الا من انقطع من قومه اوكبا به جواده ولم يزالوا حتى طلعت الشمس
وعدو الله قد دخل المدينة واغلقوا الابواب وعلوا على الاسوار والابراج
وضربوا الابواق والقرون والنواقيس من اعلى الاسوار واما
المسلمون رضي الله عنهم فانهم صلوا صلاة الصبح واتوا الى مكان المعركة
يتفقدون من قتل منهم فاذا هم خمسمائة رجل وعشرون رجلا الاعيان
منهم جعفر بن عقيل واخوه علي وعبد الله بن زيد وهاشم بن نوفل وطراد
من بني عبد الدار وهلال بن زهير ووهب بن منبه وكعب بن مرة وزيد بن
رفاعة وخزاعة بن تميم ومالك بن سهل وقيس بن عدي وناصر بن نجم
وشعبة بن فضالة وسعد بن عمار ورافع بن يسار ونعيم بن مالك و
بشر بن سراقة وميسرة بن مسروق وحمزة بن وهب ووهب بن فضالة
هؤلاء الامراء والسادات والبقية من اخلاط الناس رحمة الله عليهم
اجمعين (قال الراوي) ولما رأت المسلمون اصحابهم قتلوا اضطربوا وبكوا
بكاء شديدا واعظم الناس حزنا الامير غانم بن عياض رضي الله عنه فانه
حزن من اجل من قتل تحت امريته وكان اكثر الشهداء من الاعيان من
قريش وبني هاشم وبني عبد المطلب وبني نوفل وبني عبد شمس وبني ...
فلما نظر مسلم بن عقيل رضي الله عنه الى اخويه وما حل بهما ... الله و

رأى الفضل بن العباس وعبد الله بن جعفر وسادات بني هاشم ما حل بولدي
عمهم نزلوا عن خيولهم وعانقوهم واسترجعوا وبكوا واقبلت اليهم المسلمون
رضي الله عنهم يعزونهم فعندها رثاهما ابن الحارث وبقية الشهداء بقوله شعرا

يا عيني جودي على هذا البكا ... حتى تفوقي سح مزن غمام
وعلى علي فابكي وانع اخا له ... هو جعفر المشكور خير همام
وكذا على من ينتمون لهاشم ... من عصبة المختار خير امام
وكذا على الشهداء ارباب الحجا ... ما حرك المشتاق نوح حمام
لا سالم البطلوس خير دائما ... مع جنده الكفار شر لئام
فلنأخذن الثار من اعناقهم ... بطعان خطي وضرب حسام

(قال الراوي) ودفن المسلمون شهداءهم رحمة الله عليهم ثم ان
الامير غانم رضي الله عنه فرق الامراء على الابواب ونزل هو والسادات
من بني هاشم وغيرهم من الامراء مثل زياد بن ابي سفيان والوليد واخيه
محمد واسامة بن زيد وابي ايوب الانصاري وفضالة بن عبيد وعمران
ابن الحصين وابي دجانة الانصاري وجابر بن عبد الله وبقية الامراء
رضي الله عنهم بباب قندس وهو الباب البحري ونزل القعقاع بن عمرو
التميمي والمسيب بن يحيى الفزاري واويس بن حذيفة الثقفي وعبد الله بن
ابي اوفى وابو قتادة وابو مسعود البدري وعروة بن سعد وزيد بن
ارقم ونظراؤهم من الامراء رضي الله عنهم بالفي فارس بباب الجبل والمغيرة
ابن شعبة وابو جحفة وابو لبانة والمهلب الطائي وابو زيد العقيلي
والعباس بن مرداس ومعاوية بن الحكم والفضل بن فضالة وبقية
الامراء رضي الله عنهم عند باب توما بالفي فارس من اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم وحاصروهم واقاموا مدة لا يقاتل بعضهم بعضا بل
كل يوم عدو الله البطلوس يركب جواده المتقدم ذكره ويلبس لامة
حربه ويطلع بالجواد على اعلى الاسوار وحوله المشاة من خلفه و
امامه بايديهم السيوف المجذبة والدروق المكوكبة والدبابيس
المذهبة والاطيار والقسي والنشاب كما تقدم فى آلة حربهم الموصوفة
وكلما مر على اهل الابراج يضربون له الطبول والزمور والنواقيس
(قال الراوي) هذا ماجرى لهؤلاء واما الامير خالد بن الوليد
رضي الله عنه فانه ارسل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما ومعهما جماعة الى الفيوم فكان بينهم وقعات و
حروب اختصرنا فيها خوف الاطالة فان المقصود الذي عليه مدار هذا
الكتاب فتح مدينة البهنسا واقليمها وماوقع فيها ثم انهزم من الكفار من
انهزم وسلم من سلم وقتل من قتل ووصلوا مدينة الفيوم وحاصروها
قليلا ثم اعانهم الله تعالى وفتحوا الفيوم جميعه فى اقل من شهر واخذوا
الاموال والغنائم ورجعوا الى الامير خالد رضي الله عنه وكان مقيما بالنويرة كما
ذكرنا (قال الراوي) هذا ماجرى لهؤلاء واما ابوذر الغفاري
وابو هريرة الدوسي وذو الكلاع الحميري ومالك الاشتر رضي الله عنهم فانهم لما
ضربوا رقاب القوم كما ذكرنا حاصروا القلعة نحو عشرين يوما واقتتلوا
قتالا شديدا قال حدثنا قيس بن مالك عن منصور بن رافع عن ابي
المنهال وكان من اصحاب مالك الاشتر رضي الله عنه قال بينما نحن
نحاصر القلعة وقد تظاهرنا عليهم واذا بغبرة قد لاحت وقت الفجر
وكانت ليلة مقمرة وقد سمعنا دوي الخيل وقعقعة اللجم فبادرنا

الى خيولنا فركبناها وقد انكشف الغبار عن عشرين صليبا تحت كل صليب الف فارس فاذا هما بطريق ذات الاعمدة وبطريق ذات الابراج كان قد وصل اليهما الكتاب الذي ارسله اليهما اللعين البطلوس وانهما تجهزا النجدة وتركا اماكنهما واولادهما في قلاعهما وسارا بجيشهما اول الليل خوفا لعرب فلما اصبحوا الاعلى لقلعة المحاصرة وكان النيل في الزيادة وقد خرقت المسلمون رضي الله عنهم القناطر التي على البحر اليوسفي وقطعوها فلم يشعر المسلمون الا وهم قد طلعوا عليهم وقد حملوا عليهم واتوا الى نحو الباب الذي هو بحري المدينة فوجدوا المرزبان واصحابه رضي الله عنهم هناك فعندها قال مالك الاشتر رضي الله عنه يا وجوه العرب اجعلوا البحر خلف ظهوركم وقاتلوا اعدائكم واستعينوا بخالقكم هذا والروم صاحوا جميعا وحملوا على المسلمين وجاءتهم طائفة اخرى من الروم من جانب البحر نحو ثلاثة الاف يدقون الطبول ويضربون النواقيس وكان الامير المرزبان رضي الله عنه كما ذكرنا اولا عند الباب البحري في مائتي فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصطدمت الطائفتان وصبر لهم المسلمون صبر الكرام فلما راى الامير المرزبان رضي الله تعالى عنه اشتداد الحرب صال وجال و اقتحم الهيجاء وانشد فقال

انا المرزبان الكسروي المصارع	وحد حسامي في المعادين قاطع
اذا اشتدت الهيجا وكنت امامها	اتيت واسياف المنايا قواطع
وعزمي على الاعداء ماضيا	ورايي سديد المحاسن جامع
اصول على الاعداء صولة قادر	وتتبعهم مني سيوف لوامع

انا وبنو عمي ثلاثون فارسا ... اتيت الى الهيجا لنحيي الشرائع

ونسبتنا ان من ابناء فارس ... نسلم للخلاق ما هو صانع

وكنت الى كسرى وزيرا مدبرا ... اليه وامري في الشجاعة شائع

سلبنا البحيرة من اكابر اهلها ... وفاضت من الاجفان منهم مدامع

وجئنا الى مصر وكانت حصينة ... وكان لاهل الكفر فيها منافع

نزلت بباب النصر قدام رفقتي ... وكان معي في القوم عمرو المدافع

فما زلت في حربي على ظهر اشهب ... لحين فتحت الباب والهول واقع

اقمنا بها شهرين من بعد فتحها ... وشيدت بايدينا الصعاب الجوامع

وفي مرج دهشور حمينا حريمنا ... وصلنا عليهم والسيوف قواطع

وفرت ذوو الكفر اللئام بنسوة ... لسقارة لما اتتهم مواجع

فخالد ناداني ايا مرزباننا ... ايا كسروي قم للحروب نسارع

فسرت وراء القوم وحدي مسارعا ... لسقارة العليا هناك الوقائع

فبادرتهم بالطعن حتى تركتهم ... على الارض صرعى ما لديهم منازع

واسقيتهم كاس الردا وتركتهم ... وافنيتهم بالسيف والحرب واقع

كسرت جيوش المشركين بهمتي ... وارديت منهم كل من كان يطمع

وافنيت جمع العوم وحدي بصارمي ... وسالت دماهم والديار بلاقع

فنهن من ولى ومنهن من نأى ... ومنهن من اضحى عليلا ينازع

رددت جميع الطعن وحدي بصارمي ... الى مرج دهشور وهن رواجع

رددت نساء المسلمين بجمعهم ... وارديت منهم كل من لا يطاوع

فخالد ناداني رددت نساءنا ... فلا زلت للكفار رد وما تمانع

فقلت له والله افنيت جمعهم ... بابيض هندي واسمر يلمع

وجئنا لأهناس وأحرقت سورها ... واورديت أقواما الينا فسارع
وبطريقهم ذاك اللعين قتلته ... فكم كانت الكفار عنه تدافع
فويلك يا بطلوس من سطواتنا ... فمنها الى الاعداء تاتى المصارع
فان قدر المولى ساخرب داركم ... واتركها اليوم وهي بلاقع
بعدما في اذا ما جذبته ... ترى هامة الاعداء وهي خواضع
وانزل واديكم واقتل ما به ... وصحبتي القوم البدور الطوالع
واسبي نساكم مع خراب كنائس ... على الرغم تبنى غيرهن الجوامع
واكثر فيها بالصلاة على الذي ... بشرعته الغراء تمحى الشرائع
عليه صلاة الله والآل بعده ... كذلك اصحاب اليه توابع

(قال الراوي) فلما فرغ من انشاده حمل على اعداء الله ولا زال يقتل رجالا ويجندل ابطالا فقاتل قتالا شديدا هو وبنو عمه حتى قتل رحمة الله عليه وكذا بنو عمه المذكورون في القصيدة وقد اتوا معه نجدة من بلاد الفرس فقتلوا ابو قتهم معه رحمة الله عليهم ورضوانه هذا والمسلمون قد سمعوا ضجيجا حول المدينة من الجانب الغربي فاتوا الى الجانب الشرقي فوجدوا السيوف مجذبة والاعلام مرتفعة وقد قتل جماعة من المسلمين نحو اربعين رحمة الله عليهم فعند ذلك اقتحم القعقاع رضي الله عنه البحر بفرسه هو وجماعة من الامراء والسادات رضوان الله عليهم وقالوا (بسم الله الرحمن الرحيم وعلى بركة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم انا افضل من بني اسرائيل عندك) ونزلوا بخيولهم البحر فلم تبتل حوافر خيولهم وكانه معقود بالحجارة الى ان وصلوا الى البر فاقتحم البحر زهاء عن الف فارس من المسلمين فقاتلوا قتالا شديدا (قال الراوي)

فبينما هم فى اشد القتال واذا بغبرة قد لاحت وانكشفت عن رايات اسلامية وسادات محمدية واذا هم الف فارس من العرب مقدمهم زهير المحاربي رضي الله عنهم وكانوا مع قيس بن الحارث رضي الله عنه بيردوها صالحوا اهلها فجاءهم رجل من المعاهدين واخبرهم بمسير بطريق طحا ذات الاعمدة وذات الابراج فقلق السادات رضي الله عنهم قلقا عظيما على الاصحاب وقد اتوا الى الامير قيس رضي الله عنه واستاذنوه بالمسير الى مدينة البهنسا فاذن لهم وساروا الى جماعة الموحدين فوصلوهم وهم فى اشد القتال فلما راهم الاصحاب رضي الله عنهم كبروا فاجابهم المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم ثم حملوا عليهم وقاتلوا قتالا شديدا وكان الفضل بن العباس وزياد بن ابي سفيان ومسلم بن عقيل رضي الله عنهم قريبا من عدو الله من الجانب الشرقى وقاتلوا قتالا هائلا قويا وابتلوا بلاء حسنا مرضيا وصبروا واصبر الكرام حتى اغاظوا الكفرة اللئام فوثب القعقاع بن عمرو رضي الله عنه على بطريق طحا ذات الاعمدة فقتله ووثب زياد بن أبي سفيان رضي الله عنه على بطريق ذات الابراج فقتله فلما رات الروم ذلك من قتل البطريقين ولّوا الادبار وركنوا الى الفرار فهرب منهم جماعة فالجاهم المسلمون الى البحر فغرق منهم جماعة واسروا جماعة فاتوا بهم الى قريب البحر فرموا اعناقهم وكانوا ثلاثة آلاف رجل والبطلوس ينظر الى ذلك فاغتاظ غيظا شديدا (قال الراوي) واضرم المسلمون النيران مقابل ابواب القلعة فاحترقت وتهدمت الاحجار فبعد حرق الابواب طفوا النيران ودخلوا القلعة وقتلوا

من كان فيها وهنبوها واسروا جماعة والبطلوس ينظر الى ذلك كله وبعد خلاصهم من ذلك اتوا الى المرزبان فدفنوه ومن معه من المسلمين الى جانب البحر اليوسفي تحت جدران القلعة ورجع المسلمون رضوان الله عليهم ونصبوا الاخشاب على شاطئ البحر والحجارة تتساقط عليهم حتى عدوا الى الجانب الغربي باجمعهم واشتد حصار البهنسا فاقاموا بحصارها تسعة اشهر فلم يملكوا منها غرضهم و ذلك ان المدينة كان لها سرداب تحت الارض من تحت باب الجبل وهو الباب الغربي وذلك السرداب معقود بالحجارة الى قريب الجبل عند تل هناك يظن كل من راٰه انه غار او حفرة في الجبل وكان يخرج منه خدم البطلوس ومن ياتونه بالطعام وغير ذلك سرًّا تحت ظلام الليل وذلك السرداب يخرج منه الرجل فرسه على يده شمع فلاجل هذا لم يعجزهم حصار المسلمين وكان ايضا اذا احتاج الى امر يخرج من يثق به من هذا ويوقد الشموع والفوانيس ويخرج من ذلك السرداب وكانت الملوك القدماء صنعوا ذلك من خوف الحصار عليهم وأيضا كانت جواسيسهم يخرجون من السرداب وياتونهم بالاخبار

(قال الراوي) وكان الامير خالد رضي الله عنه لما فتح الفيوم صارت الميرة والعلوفة تأتي الى الصحابة من ارز وعسل وغير ذلك فلما طال الحصار احتاج الامير غانم بن عياض رضي الله عنه الى جانب من العلوفة فارسل مياس بن حازم ومعه مائتا فارس من الصحابة رضي الله عنهم و معهم بغال وحمير وجمال يأتون بما ذكرنا من العلوفة وكان الامير خالد رضي الله عنه أعلمه بذلك أنه اذا احتاج شيئا من العلوفة يرسل الى

الفيوم فياخذ منها ما يحتاجون اليه فسار جماعة الامير غانم رضي الله عنه حتى وصلوا الى الفيوم وأوسقوا الجمال والبغال والحمير وارادوا الرجوع الى ارض البهنسا (قال الرّاوي) هذا ما جرى لهؤلاء واما جواسيس البطلوس الذين يخرجون من السرداب فانهم اخبروا البطلوس بامر العرب الذين ذهبوا الى الفيوم لاجل العلوفة وانهم يلاقونهم ويأخذون ما معهم من العلوفة ويقتلونهم فاستدعى ببطريق من اصحاب سره اسمه باسيل بن ميخائيل وكان معروفا بالشدّة والبراعة وامره ان يأخذ معه الف فارس من الروم يعرفون بالشدة وينطلق الى طريق الفيوم وانهم يخرجون من السرداب واحدا بعد واحد فى ظلام الليل وساروا حتى وصلوا الى دير هناك فاكمنوا فيه حتى راوا المسلمين ومعهم العلوفة فخرجوا عليهم و التقى الفئتان وقاتلت الصحابة رضي الله عنهم قتالا شديدا حدّثنا شداد بن أويس وكان فى خيل مياسر قال لما التقت الفئتان احاطت اعداء الله بنا حتى ظننا ان الحشر هناك ووطنا انفسنا على الموت وقاتل الامير مياس رضي الله عنه قتالا شديدا بعد ان سلم الراية لابنه منيع حتى قتل ثم ان ابنه سلم الرّاية لابن عمه مازن حتى قتل ولم تكن غير ساعة حتى قتل من المسلمين نحو المائة واسر الباقون وكان فيهم عبد الله بن انس الخزرجي احد سعاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى ما حل بهم من اعداء الله خرج كالريح العاصف وكان له عناية فى الجرى وهو انه صلى الله عليه وسلم دعا له بالبركة واخذ معه عمرو بن امية الضميري قال فكنا لا نراهما الا كالخيل الجياد حتى اشرفا على عسكر الصّحابة وصاحا النفير النفير ادركونا يا مسلمين فعندها تواثبت الفرسان كالسباع الضّارية وسالوهما

عن الخبر فقصا عليهما القصة فعندها استدعى الامير غانم بن عياض رضي الله عنه بعبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وسلم الراية ودفع معه الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم من اصحاب النجدة والقوة ومعهم الامراء والامجاد رضوان الله عليهم اجمعين وساروا اول الليل ومعهم رجل من المعاهدين وعبد الله بن انس رفيق المقتولين من المسلمين يدلانهم على الطريق حتى قربوا من قرية هناك بسفح الجبل فاكمنوا فيها قليلا من الليل فبينما هم كذلك اذ سمعوا دوي الخيل وقعقعة اللجم فتواثبوا الى خيولهم فركبوها واذا بالروم قد اقبلوا عليهم ومعهم اسرى باقي المسلمين موثوقين بالقيود على ظهور الخيل وكانت ليلة مقمرة فاعلنت المسلمون رضي الله عنهم بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير محمد صلى الله عليه وسلم وصاحوا في وجوه الروم وقالوا الى اين تذهبون يا اعداء الله وحملوا عليهم حملة واحدة فعندها صاح عبد الله بن جعفر رضي الله عنه يا قوم ليهجم كل منكم على خصمه فتواثبت السادات والامراء رضي الله عنهم يقتلون ويأسرون وبادر عبد الله بن جعفر رضي الله عنه الى ابن ميخائيل وكان عليه درع مصفح فطعنه في صدره اخرج السنان من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأت الروم ذلك انهزموا فتبعهم المسلمون قتلا ونهبا وسلبا فما اصبح الله الصباح حتى قتل منهم ستمائة فارس واسروا الباقين واغتنمت المسلمون منهم سلاحهم وخيولهم وغير ذلك ونزل الامير عبد الله بن جعفر مع خمسمائة فارس من المسلمين رضي الله عنهم عند القرية ومعهم الاسارى فاتوا الى مكان المعركة فوجدوا القتلى وعندهم نصارى من المعاهدين

يبكون عليهم وحلفوا ان لا علم لهم بذلك وكان في ذلك الدير نصارى ورهبان كثيرون فانزلوا لهم اكلا وشربا فاكلوا وشربوا ودفنوا شهداءهم رحمة الله عليهم وكر عبد الله راجعا الى اصحابه رضي الله عنهم وقطع رؤس القتلى ورأس باسيل بن ميخائيل امامهم وجنبوا خيولهم وساقوا الاسارى حتى وصلوا الى عسكر المسلمين رضي الله عنهم فصاروا كلما مروا على مكان فيه جماعة المسلمين كبروا الله تعالى وصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وفرقوا الميرة والعلوفة حتى وصلوا الى اصحابهم واشرفت الروم من فوق الاسوار ينظرون ما الخبر فرأوا تلك الرؤس معهم ورأس ابن ميخائيل فصعب عليهم ذلك ولطموا على وجوههم ورجعوا الى البطلوس واعلموه بالخبر فاغتم بذلك واستدعى بجواده فركبه وصعد على عالى الاسوار ودار حتى اشرف على عسكر المسلمين رضي الله عنهم فلما رأى ذلك هاله واستعظمه وسار يتعجب مما حصل وقال هذه الفعال ليست افعال الانس انما هي افعال الجن (قَالَ الرَّاوِيُّ) ولما راى المسلمون عدو الله اللعين البطلوس اتوا الى الامير غانم رضى الله عنه واعلموه بذلك فركب رضي الله عنه حتى اتى الى تل هناك و الامراء معه مقابل باب قندس قبالة البطلوس واستدعى رضي الله عنه بالاسارى فاعرض عليهم الاسلام فامتنعوا فامر بضرب اعناقهم فصاروا يضربونهم والروم ينظرون اليهم واحدا بعد واحد فلما رأى البطلوس ذلك صعب عليه وكبر لديه وغضب غضبا شديدا واستشار اصحابه ماذا يفعلون وانه يريد الخروج الى المسلمين بنفسه ويهجم عليهم ليلا فنهض اليه بطريق يسمى كراكير وكان فارسا شديدا

وقال ايها الملك انا اكفيك هذا الامر واهجم عليهم لعلنا ننال منهم قصدنا واريد جماعة معي من شداد اجنادك فقال له خذ معك من شئت ثم انتدب له عشرة من كبار البطارقة الذين هم مشهورون بالشدة والقوة من اجناده وخلع عليهم واوصاهم واخذ كل بطريق معه الف علج من الروم وجاءوا الى الكنيسة فدخلوها وقبلوا الهيكل وغسلوا وجوههم بماء المعمودية وبارك لهم القسيسون والرهبان وختموا الانجيل في وجوههم ثم ساروا والقسيسون والرهبان بين ايديهم حتى اتوا الى قصر البطلوس الغدار لعنه الله وتكاملوا فيه فحرضهم على القتال وقال لهم اهجموا عليهم هجمة واحدة قوية ومكنوا فيهم السيوف والخناجر ثم استدعى بحراس باب قندس وكانوا القايمين الابواب وعلى الابراج وكان للباب ثلاثة ابراج بين كل برج شراريف مصفحة بالفولاذ فعند ما حضروا بين يديه قال لهم اذا اتوكم هؤلاء فافتحوا لهم الابواب وقفوا وانظروهم الى ان يعودوا وبايديكم السيوف المجذبة والاعمدة والدبابيس فاذا اتوكم مسرعين فادخلوهم واغلقوا الابواب وان تبعهم احد من العرب فاقتلوه فقالت الحراس سمعا وطاعة ياملك بما تأمر به واستعدت الملاعين الروم لذلك والمسلمون على حين غفلة لايدرون ما دبر لهم الملعون وكانت ليلة بردفاوقدت الصحابة النيران ودخلوا الى خيامهم وكان حراس المسلمين جماعة من الامراء رضي الله عنهم منهم زيد بن ثابت وعبد الله بن معقل والبراء بن عازب ومالك الاشتر وذو الكلاع الحميري وعبد الله بن العباس (قال الراوي) حدثنا عون بن سعيد عن سعد بن طارق الثقفي عن

ابي

ابي زيد الجهني عن مالك الاشتر وعبد الله بن العباس قالا بينما نحن
نسهر تلك الليلة والمسلمون قد هجعوا فی مراقدهم من شدة البرد ووضعوا
اسلحتهم وفیهم من له ورد يقرأه ومنهم من يقرأ القرآن وفیهم من يصلی
اذ رأينا الباب قد فتح وخرج منه رجل مسرع وعلى كتفه مشعل ثم
خرج جماعة وبأيديهم فوانيس ووقفوا الى جانب الباب وخرج كردوس
وامامهم بطريق عظيم طويل مبروم الذراعين عظيم المنكبين طويل
العنق بيده ساحقة هندية مجذوبة تلمع كالبرق الخاطف وخلفه
زهاء الفی فارس من الروم ثم تبعه بطريق آخر وهو كزيه ولباسه
ودرعه وخودته وتبعهما بقية عسكرهما فحملوا على جيشنا
فصحنا النفير النفير دهينا يا مسلمون لقد غدرتكم الروم فلما سمع
المسلمون الصياح نبه بعضهم بعضا فتواثبوا من مراقدهم كالاسود
الضارية وتبادروا الى اسلحتهم فهذا يأخذ سيفه وهذا يأخذ
رمحه وهذا عريان وهذا يأخذ قميصه وهذا يصلح امره وساروا
فی وجوه القوم هذا واعداء الله الخائنون قد عطفوا على جماعة
من المسلمين قبل ان يتاهبوا ووضعوا فيهم السيوف فما افاقوا الا وهذا
قد قطع راسه وهذا قطع زنده وهذا ذبح نحره وهذا طعن فی صدره
فعظم البلاء والنزال واشتد الكرب والقتال وعدو الله كراكير يزبد
ويهدر كالبعير وبيده ساحقته تضئ كالكوكب المنير ويطمطم بلغته
وقد تبعه كردوس عظيم والروم قد صاحوا من على الاسوار وضربوا
نواقيسهم واعلنوا بكلمة كفرهم وعلوا بمشاعلهم وشموعهم على الاسوار
حتى صار الليل كالنهار من ضوء المصابيح ووقود النار

(قال الراوي) فعند ذلك تبادرت الفرسان وتتابعت الشجعان وكثر الزحام وعظم المرام فلله در الفضل بن العباس وبني عم الفضل ابن ابى لهب وعبد الله بن جعفر وزياد بن ابي سفيان والقعقاع بن عمرو التميمي والمسيب بن يحيى الفزاري والمغيرة بن شعبة ومسلم بن عقيل وابي ذر الغفاري وابي دجانة الانصاري وابي امامة الباهلي وعامر بن عقبة الجهني وابي زيد العقيلي ومثل هؤلاء السادات والامراء رضي الله عنهم وارضاهم وجعل فى اعلى فراديس الجنان ماواهم لقد قاتلوا قتالا شديدا وابتلوا ابلاء حسنا وطعنت جماعة من المسلمين بالخناجر وجرحت جماعة واما الذين دهموا قبل تيقظ المسلمين واستعدادهم فنحو مائتين وثمانين رجلا واقتتل الصحابة مع المشركين الخاسئين قتالا شديدا فتظاهرت عليهم الصحابة رضي الله عنهم فاقبل الفضل بن العباس رضي الله عنه على البطريق كراكير اللعين وضربه بالسيف من خلفه على عاتقه الايمن اطلعه يلمع من عاتقه الايسر فكانت ضربة هاشمية قوية فانجدل منها عدو الله صريعا يخور فى دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار واتبعه بالحملة ابن عمه عبد الله بن جعفر وقتل بطريقا آخر فلم تكن غير ساعة حتى جاء تمام بقية الامراء رضي الله عنهم وحملوا على الروم حملة واحدة منكرة فقتلوا منهم نحو خمسة الآف فارس وامدهم الله تعالى بنصره فلما رأت الروم ما حل بهم فروا نحو الباب فتبعهم المسلمون الى الباب فخرج كردوس عظيم من داخل الباب حمي المنهزمين منهم الى ان دخلوا الابواب واغلقوها وعلوا على الاسوار

فاسرت

فاسرت المسلمون منهم الفا وخمسمائة واتوا الى المكان الوقعة يتفقدون من قتل من الموحدين فاذاهم اربعمائة وخمسة وثلاثون شهيدا ختم الله لهم بالسعادة الاعيان منهم طارف بن هلال وربيع ابن زهير الخزرجي وهاشم بن نوفل وهب بن مرة المحاربي وزياد بن راشد السكاسكي وعامر بن فضالة الحلوانى وسعد بن جابر الفزاري ونفيل بن عمر الخزامى وزيد بن ناصر الشاكري وعنان بن نجم الحميري ونوفل بن زياد المقري والحجاج بن سنان الفزاري وخويلد بن كاثم الطاءي وكامل بن زهرة الجهرمي وعدي بن سليم الكندي وجعدة ابن مرة ومفرج بن نجاح وابو زيد بن حارثة الانصارى وجيادة الغفاري ومزروع الثقفى هؤلاء الامراء والبقية من اخلاط الناس رحمهم الله تعالى ورضي الله عنهم اجمعين قال فعند ما رأت المسلمون من قتل منهم شق عليهم واسرعوا تحت ظلام الليل دفنوا شهداءهم كل اربعة وخمسة وثلاثة واثنين فى قبر واحد وذلك فى المكان المعروف بالبطحاء عند مجرى الحصا ومقطع السيل ويعرف ذلك بقبور الشهداء والاخيار والدعاء هناك مستجاب كما ذكرنا فى اول الكتاب (قَالَ الرَّاوِيْ) ولنرجع الى سياق الحديث العجيب والامر المطرب الغريب لما وارينا شهداءنا و رجعنا الى خيامنا فاذا اعداء الله اغلقوا الابواب وعلوا على الاسوار ورجع من رجع من المنهزمين الى عدو الله البطلوس فصعب عليه و شق وكبر لديه واظلمت الدنيا فى وجهه وعينيه وحمل هما عظيما على من قتل من اصحابه وارباب دولته خصوصا على اللعين كراكين المقتول بسيف الفضل بن العباس رضي الله عنه قال فعندها طلب

عدو الله المكائد للمسلمين (قَالَ الرَّاوِيْ) هذا ما جرى
لهؤلاء واما السادات اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم
اجتمعوا على الامير غانم رضي الله عنه وعنهم وذكروا له ما حصل
للمسلمين فاتفق رايهم ان يرسلوا رجلا للامير خالد يسألونه النجدة و
الحضور اليهم فعندها كتب الامير غانم رضي الله عنه كتابا الى الامير
خالد رضي الله عنه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله غانم بن
عياض وباقي السادات الكرام الى الامير خالد رضي الله عنه انا فتحنا العراق
والشام واليمن وغير ذلك فلم نجد فى الروم والفرس أَلْعَن من هذا
الملعون البطلوس ولا اكثر خداعا ولا مكرا ولا حيلة منه وقد بنته
أهلة حصينة بالخيل والرجال والسلاح وغير ذلك وقد غدر بنا مرارا
وقتل منا رجالا وجندل منا ابطالا فانجدنا بنفسك ومن معك من
السادات المؤمنين والامراء رضوان الله عليك وعليهم والسلام
عليك وعلى من معك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)
ثم طوى الكتاب واستدعى بعبد الله بن المنذر رضي الله عنه
ودفعه له وأمره بالمسير فسار الى الامير خالد رضي الله عنه فلما وصل
اليه وجده نازلا بالمنويرة فسلم عليه ودفع له الكتاب فلما قرأه وفهم
معناه استرجع وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم كتب جواب
الكتاب الى الامير غانم بن عياض رضي الله عنه يقول فيه (انى قادم
عليك وواصل اليك برجال واي رجال واي ابطال
والسلام عليك وعلى من معك من الصحابة الاخيار) ثم دفعه الى
عبد الله بن المنذر فرجع به الى الامير غانم ثاني يوم واعطاه اياه

(قال الراوي) ثم ان الامير خالد رضي الله عنه استدعى بالزبير بن العوام وابنه عبد الله رضي الله عنهما ودفع لهما ثلثمائة فارس وامرهم ان يسيروا الى ارض البهنسا فاذا وصلوا قريبا من مدينة البهنسا يعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم ثم استدعى بالمقداد بن الاسود الكندي وضرار بن الازور رضي الله عنهما ودفع لهما مائتى فارس وامرهم ان يسيروا على اثرهم (ثم) استدعى بعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما و دفع لهما مائتى فارس وامرهم ان يسيروا على اثرهم (ثم) استدعى بسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقبة بن رافع رضي الله عنهما ودفع لهم مائتى فارس وامرهم بالمسير على اثرهم فسار الجميع رضي الله عنهم وبات الامير خالد رضي الله عنه تلك الليلة وسار بمن بقي معه وهم عبادة ابن الصامت وابو رافع وسعيد بن هند وزيد بن وس وابو محكم وابو زيد وابو عثمان الهندي وانس بن مالك وابو زهير وابو بردة وكعب بن مالك وسلمة بن الاكوع ومنهل بن الاحقن وعبد الله بن عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزيد بن حبيب السلمي وجابر بن سمرة وبشر بن الخصامة وابو امامة وطليق بن علي وعبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري رضوان الله عليهم اجمعين (قال الراوي) وسار الزبير بن العوام ومن معه رضي الله عنهم حتى اشرفوا على مدينة البهنسا فعندها اعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير محمد صلى الله عليه وسلم فلما راتهم الروم طلعوا فوق الاسوار وصاروا ينظرون اليهم فما استقروا غير قليل حتى اشرف عبد الرحمن

ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاقبل عليهم بمن معه رضي الله عنهم ولم يزل كل امير ينزل بعد امير حتى تكاملوا رضي الله عنهم وتاخر الامير خالد رضي الله عنه وبقية الأمراء المتقدم ذكرهم رضي الله عنهم ولما بات اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبحوا قال ضرار والزبير رضي الله عنهما للامير عامر رضي الله عنه اظن انتم المجهودون واعداؤكم في اكل وشرب ورغد فما هذه الفعال ثم زحفت السادات والامراء رضي الله عنهم على ابواب البهنسا وضرار رضي الله عنه ينشد هذه الابيات

ساضرب في العلوج بكل غضب	اباد الكفر جيلا بعد جيل
واضرم في الجوانب كل نار	وارم القوم بالخطب الجليل
واقتل كل كلب كان باغ	بحد السيف والباع الطويل
واترك داره منه خرابا	بحول الله مولانا الكفيل
فويل ثم ويل ثم ويل	لهم من سيفي العضب الصقيل

(قال الراوي) ولا زال ضرار رضي الله عنه يترنم بهذه الابيات حتى اشتد الحرب وتراموا بالنشاب والمقاليع واقتتلوا قتالا شديدا واعداء الله يضربون المسلمين رضي الله عنهم بالنشاب والاحجار من فوق الاسوار فاشتدت الحمية والغضب بعدو الله البطلوس وكان لعنه الله فارسا شديدا وبطلا صنديدا وقد فتح باب الجبل وخرج منه وهو كانه شعلة نار على جياد الخيل وجميع البطارقة وذو والشدة والبأس حوله والرماة بين يديه يرمون بالنشاب فاشتد القتال وعظم النزال فخرج جماعة من المسلمين ومعهم الامراء واصحاب الرايات الى لقاء عدو الله ومن معه لعنهم الله فاقبل عليهم عظيم من البطارقة يطلب البراز فبرز اليه المغيرة بن

شعبة رضي الله عنه واقتتلا قتالا شديدا فضربه المغيرة فوقع السيف
من يده فبادر الملعون الى المغيرة ليضربه واذا بفارس وبيده سيف
فلوح به الى المغيرة اذ هو الاسد الضاري سيدي عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما فاخذ المغيرة من عبد الرحمن السيف و
ضرب به العلج فحاد عنها وكلما اراد المغيرة ان يسطو عليه يمانع
نفسه فنظر ضرار رضي الله عنه الى ذلك فنزل عن جواده وسعى بين
الصفوف حتى قرب من البطريق وضرب خرام جواده فقطعه فسقط
عدو الله الى الارض وهو ماسك المغيرة قال فعندها تكاثرت
الروم على ضرار والمغيرة وارادوا قتلهما واذا بثلاث فوارس قد اقبلوا
يخرقون الصفوف احدهم سيدي عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و
الثانى عبد الله بن عمر والثالث المقداد بن اسود الكندي رضي الله
عنهم فازالوا الروم عن مواضعهم وضرب ضرار رضي الله عنه البطريق
فقتله وسار عبد الرحمن رضي الله عنه بين الصفوف كانه الاسد الضاري
وركب ضرار جواد المقتول هذا والبطلوس لعنه الله ينظر الى ذلك ويكر
تارة ذات اليمين وتارة ذات الشمال ويطلب البراز فبرز اليه
المقداد رضى الله عنه فتعاركا وتجاولا وتطاولا فقال المقداد قاتلت
ملوكا وفتحت قلاعا ولاقيت حروبا فى الجاهلية والاسلام فما رايت
اخدع من البطلوس ولا اشد ثباتا منه ولا اصعب مراسا فتقاتلنا
حتى كل من تحتنا الجوادان فقال البطلوس ما رايت اصبر من نفسك ولا
من فرسك هذه كيف تقاتل عليها وهى على ثلاثة قوائم فمن شفقة
المقداد على جواده طأطأ ينظر الى قوائمها فضربه عدو الله بالسيف

ضربة قوية قطعت الخودة والرفادة واخذت قليلا من رأسه فظن الملعون ان المقداد قتل فالوى عنان جواده فاستيقظ المقداد وتبعه وساق جواده عليه فاحاط به قومه فسلموه من المقداد (قال الراوي) فبينما الناس كذلك وهم فى اشد القتال واذا بالامير خالد بن الوليد رضي الله عنه قد اقبل في اوائل الامراء والسادات اصحاب النجدة والشدة رضي الله عنهم وقد اعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم فلما اقبلوا فلم يمهلوا دون ان حملوا على القوم والامير خالد رضي الله عنه فى اولهم يقتل رجالا ويجندل ابطالا وكانت طائفة من داخل الباب وطائفة من خارج الحصن يعينون جماعة من الروم والبطلوس لعنه الله يقاتل الرجال ويصادم الابطال فلما رات ذلك الامراء والسادات و اصحاب الرايات والمروات رضي الله عنهم حملوا عليهم واقتتلوا قتالا شديدا قريب باب الجبل والباب قريب من التل الاحمر وعطف الامير خالد رضي الله عنه وطلب البطلوس اللعين فصار كلما راى خالدا في الميمنة يهرب منه الى الميسرة ومن الميسرة الى الميمنة وبعد ذلك ولى الى القلب واحاط به قومه فوضعت الامراء السيوف فيهم وتبعه الامير خالد رضي الله عنه فساق جواده الى الباب وخلفه بطارقته وكبار دولته ففتحوا لهم الباب فتبعهم المسلمون هناك واقتتلوا مقتلة عظيمة وقتل من الروم زيادة عن اربعة الاف نفر ودخلوا واغلقوا الابواب وعلوا على الاسوار فاسر المسلمون من الروم نحو الفين ومائة علج فاتوا بهم الى الامير خالد رضي الله عنه فاعرض عليهم الاسلام وكان

فيهم جماعة من كبار البطارقة فامتنعوا عن الاسلام فامر الامير خالد رضي الله عنه بضرب اعناقهم عن آخرهم جهة الباب المذكور والروم ينظرون اليهم وتفقد السادات من قتل منهم فاذا هم مائتان وثمانون فارسا الاعيان منهم مزروع بن غانم وعبد الله بن مساعد ونائل بن ماجد وزيد بن سالم والبقية من اخلاط الناس رحمة الله عليهم اجمعين (قال الراوي) هذا ما جرى لهؤلاء واما عدو الله البطلوس المخذول المنحوس فانه لما رجع مخذولا احمل هما عظيما وحصل له ما لا ينبغي ذكره من النكد والاسف على من قتل من بطارقته وقومه فعند ذلك امر بجمع من بقي من البطارقة فلما اجتمعوا عنده شكا لهم امره وامر من قتل من البطارقة والروم وما لاقاه من الحرب والقتال من السادات العرب وقال لهم ما الذي عندكم من الراي فقالوا كلنا بين يديك فان امرتنا بالقتال قاتلناهم من فوق الاسوار فقال الملعون الغدار سادبر لكم امرا وهو تدبير من خالص الحرب والقتال ثم امر باجتماع الناس من خاصهم وعامهم فاجتمعوا اليه حتى لم يبق منهم الا من على الابواب خوف المسلمين فلما تكاملوا عنده قال اني اريد ان اهجم على القوم في هذه الليلة وهم في اماكنهم فان الليل مهاب وانتم اخبر بالبلد من غيركم فلا يبقى منكم احد الا ويتاهب ويخرج من بابه واخرج انا ومن معي من باب تومة وارجو وصولي الى قصدي ولا اموت بحسرتي ولعلي انظر الى اميرهم واخذه اسيرا قالوا جميعا حبا وكرامة يا ملك ثم بعث فرقة الى باب الجبل وفرقة الى باب قندس وفرقة الى باب الشرق وانتدب فرقة تذهب معه من ابطال قومه ولم يترك من يعرف شجاعته

الا انتدبه معه ثم قال لقومه قبل انصرافهم انى اقمت رجلا على الباب وامرته ان يضرب لكم ناقوسا فاذا سمعتموه فهي علامة بيني وبينكم فافتحوا الباب واخرجوا مسرعين الى اعدائكم واهجموا عليهم ولا شك انكم تجدونهم نياما فاغمدوا فيهم السيوف ومكنوا منهم الاسنة قبل ان يصلوا الى سلاحهم فاذا فعلتم ذلك فى هذه الليلة غلبتموهم ففرحوا بذلك واستبشروا في وجه عدو الله وقصد كل فرقة بابا من الابواب ووقفوا منتظرين للاشارة ليبادروا الى المسلمين فدعا برجل وقال له احمل ناقوسا واصعد به الى البرج فاذا فتحنا الباب فاضرب الناقوس ضربة قوية يسمعها القوم الذين فى الابواب فمضى الرجل واخذ ناقوسا عظيما وصعد به الى البرج وانتدب البطلوس الغدار عشرين الفا من اصحاب الشدة والقوة معه وعليهم الدروع المذهبة وغير ذلك وهو فى اوائلهم وبيده ساحقة هندية وقد البس سواعده الفولاذ والقى على راسه بيضة مزمكة بالذهب مطلية بفضة مرصعة بالجواهر لا تعمل فيها السيوف القواطع وسار الى ان وصل الى الباب ثم وقف الى ان تكامل عسكره ثم نظر اليهم وهم حوله وقال لهم اسرعوا وجدوا فى سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم اليهم فاحملوا حملة واحدة ثم اهجموا عليهم ومكنوا منهم السيوف القواطع والاسنة اللوامع الا ان يكون امير القوم ومن ابصر منكم الصليب فليأخذه ومن اتانى به اكرمته ثم امر صاحب الناقوس ان يضربه فضربه ضربة قوية فسمعها من على الابواب فتبادروا الى الخروج وخرج عدو الله البطلوس لعنه الله فعند ذلك سمع المسلمون رضي الله عنهم الصوت

فتبادروا

فتبادروا من اماكنهم مسرعين الى اصحابهم وهم فى غفلة من النوم وليس لهم علم بما دبره لهم الملعون الغدار فتواثبوا كالاسود الضارية فلم يصل اليهم عدوهم الا وهم على حذر فاقبلت الروم وكثرت الغموم و قاتلوا فى ظلام الليل وقد سمع الامير خالد رضي الله عنه الصياح فوثب قائما ذاهل العقل وصاح واعوناه واسلاماه واحمداه اللهم ثبتنا اللهم ردّ عنا عدونا اللهم انظر الينا بعينك التي لاتنام وانصرنا على اعدائنا ولاتسلط علينا اشرّ خلقك برحمتك يا ارحم الراحمين وهو مكشوف الراس بلاخودة ثم اسرع في لبس سلاحه

وهو يقول هذين البيتين

فاض دمعي واعترا في حزني	ضاق صدري وبراني شجني
رب سلم من نزول المحن	وانصر الاسلام ياذا المنن

(قال الراوي) ثم وصل خالد رضي الله عنه الى باب توما ومعه نحو خمس مائة فارس من اصحاب الشدة والنجدة والقوة مثل الفضل بن عباس وابن عمه الفضل بن ابي لهب وزياد بن ابي سفيان وعبد العزيز بن جعفر بن ابي طالب والمقداد بن الاسود وزياد بن ثابت وعبد الله بن زيد ومسلم بن عقيل وابي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت و عقبة بن نافع والمغيرة بن شعبة والمسيب بن يحيى الفزاري ومثل هؤلاء السادات رضوان الله عليهم اجمعين واصواتهم عالية بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير محمّد صلى الله عليه وسلم وحملوا من ساعتهم على الروم حملة منكرة ونادى الامير خالد رضي الله عنه ايها المسلمون اعلموا انكم منتصرون وعلى اعدائكم غالبون فاثبتوا وقووا

عزمكم وهممكم والمعونة من الله عزوجل ثم قال الله اكبر الله اكبر على
من طغى وبغى وتجبر انا الفارس الشديد انا الضرغام المبيد انا خالد بن
الوليد وغاص في القلب والجناحين فقتل الرجال وجندل الابطال
فاورثهم خبالا وزادهم وبالا وهو مع ذلك شديد الطلب للبطلوس
والامير غانم وبقية الامراء رضي الله عنهم احكموا الابواب وهم يسمعون
صريخهم وضجيجهم وكانت الروم تقاتلهم من على الاسوار ويرمونهم
بالحجارة والسهام تتساقط عليهم وقاتل عدو الله البطلوس قتالا شديدا
ولقي الامير خالد رضي الله عنه منه ما لا يرى مثله وكان اول من وصل
اليه وهو ينحرف يمينا وشمالا ويقول انا الفارس العبوس انا المسمّى
بالبطلوس الا انه مع ذلك يكابر ويروغ من وجه الامير خالد رضي الله
عنه فلما سمع مقالته الفضل بن العباس رضي الله عنه قصد
جهته وقد خرق صفوف الروم وقال ها انا صاحبك وعزيمك انا مبيد
جمعكم انا آخذ صليبكم انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعطف على عدو الله البطلوس عطفة الاسد على فريسته وقال
له اياك والمخادعة يا غدار ثم انفرد له وصادمه فلم ير الناس في طول
الزمن اشد ضربا من الضرب الذي وقع بينهما في تلك الليلة
فلم يزالا كذلك حتى مضى من الليل نصفه وكل قرم مع قرمه وهما
في اعظم ضرب واشد كرب وصبر له الفضل رضي الله عنه صبر الكرام
فضربه عدو الله ضربة قوية فزاغ منها الفضل ثم عطف رضي الله
عنه على اللعين فضربه ضربة هاشمية فتلقاها الملعون بدرعه
فانقطع سيف الفضل وطمع عدو الله فيه وظن انه يأخذه اسيرا

واذا بفارسين اقبلا من ورائهما كتيبة من العرب فحملوا على الروم وكذلك خولة بنت الازور قد رأت اخاها ضرار رضي الله عنهما وهو واقع بين خيل المشركين وهم محاطون به فعطفت على اخيها فلحقها عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن جعفر وابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم وعطفوا على عدو الله البطلوس فكر راجعا في كردوس من الروم حتى وصل الى المدينة ودخل وقاتل المسلمون رضي الله عنهم على الابواب قتالا شديدا والامير خالد رضي الله عنه تارة يكر الى باب الجبل وتارة الى باب توما وتارة عند باب قندس وكان الامير غانم رضي الله عنه عند باب الجبل في تلك الوقعة فلبس سلاحه ودنا من القوم ومعه من الامراء مثل المقداد ومسلم بن عقيل و شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزياد بن ابي سفيان وعبد الله بن العباس ومحمد بن ابي ذر الغفاري ومحمد بن سلمة الانصاري رضوان الله عليهم اجمعين فعطفوا نحو الباب وكبروا وكبر الصحابة من خلفهم وكان البطريق الذي بالباب اسمه جرجس قال واقتتلوا قتالا شديدا وقاتل محمد بن ابي ذر الغفاري قتالا قويا فتكاثرت الروم عليه وعقروا جواده من تحته وقتلوه رحمة الله عليه وتكاثروا ايضا على عبادة بن الصامت فقاتلهم قتالا شديدا فرماه رام بحجر من على الباب فقتله وقتل معه جماعة عند ذلك الباب نحو مأتين رحمة الله عليهم وقتل من الروم نحو الفي فارس وقتل جماعة من عصبة الامير غانم رضي الله عنه نحو مائة فارس فكانت السهام والاحجار تتساقط عليهم فقتل من الروم مقتلة عظيمة فلله در الامير خالد رضي الله

عنه لقد قاتل في تلك الليلة قتالا عجيبا ما راى الناس منه مثله
فبينما هم كذلك اذا اقبل ضرار بن الازور رضي الله عنه وهو ملطخ بالدماء
فقال له الامير خالد رضي الله عنه ما وراءك يا ضرار فقال خير ولطف
من الله عز وجل وما جئتك حتى قتلت في ليلتي هذه مائة وستين من
اعداء الله وقتل اصحابي ما لا يحصون عددا وقد كفينا كم شر من خرج
من باب الجبل باجمعهم وكانت ليلة شديدة البرد لم ير الناس مثلها في
عامهم وهجم الامير غانم رضي الله عنه واصحابه الى داخل الباب وقاتلوا
قتالا شديدا وايضا دخلوا في ساباط كان للباب وكان هناك باب آخر
فاغلق دونهم على كردوس عظيم من الروم فقتلوا ذلك الكردوس هناك
وانطلق المسلمون رضي الله عنهم الى باب البحر فقتلوا من فيه وكانوا
نحو خمسمائة من الروم فقتل في تلك الليلة منهم الوف واما باب
قندس فكان عليه الزبير بن العوام وعقبة بن عامر وعبد الله بن
العباس والفضل بن ابي لهب والمغيرة بن شعبة وجماعة من الامراء
رضي الله عنهم فتواثبوا الى ذلك الباب وقاتلوا قتالا شديدا
فقتل به من المسلمين نحو مائة وعشرين رحمة الله عليهم واما
باب توما فكان عليه الامير خالد رضي الله عنه فخرج منه البطلوس
واقتتلا قتالا شديدا ففر هاربا من بين يدى الامير خالد ودخل الباب
واغلق خلفه وقتل من المسلمين نحو المائة بالمكان المعروف بالمراغة
واغلقوا الابواب وعلوا على الاسوار واستعدوا للحصار (هذا اول فتح
مدينة البهنسا) حدثنا شداد بن مفرج عن ابي محمد الشاكري
عن زيد بن رافع ان اهل مدينة البهنسا مكثوا سنة لا يقاتلونا ولا

نقاتلهم فطال عليهم المكث فاجتمعت الامراء من الصحابة رضي الله
عنهم واتوا الى الامير خالد رضي الله عنه واستشاروه في القتال فاذن
لهم في ذلك وكان جملة من قتل من المسلمين عند فتح الابواب نحو
خمس مائة واربعين رجلا الاعيان منهم مسلم بن نافع الكندي و
محمد بن ابي ذر الغفاري وحذيفة بن جندب السكاسكي ونعيم بن
مالك الفزاري ومكحول بن محمد وجابر بن زيد الانصاري ونوفل الخزامي
وعريم بن عزيز الثقفي وزائد بن هشام والباقون من اخلاط الناس
رحمة الله عليهم اجمعين ونقلت الصحابة رضي الله عنهم بعد الفتح
الشهداء من اماكنهم رحمة الله عليهم ورضوانه الاعيان منهم
في قبب معقودة وقبور مشهورة ولنرجع الى سياق الحديث العجيب
والامر المطرب الغريب الذي لم يسمع مثله (قال الراوي) ولما
استشار المسلمون رضي الله عنهم الامير خالد رضي الله عنه في القتال لم
يقدر على منعهم واشتد البلاء والحصار على اهل مدينة البهنسا و
كان البطلوس لعنه الله يدبر للعرب المكائد واهل المدينة لا يطيقون
صبرا فضاق عليهم الحصار واشتد بهم الحال فاجتمع كردوس منهم واتوا
الى بطريق من اصحاب الصولة يسمى يوحنا وكانوا يركنون اليه فاجتمعت
القسيسون والرهبان والسوقة والعامة وقالوا له قد طال الحصار
علينا فنجعل لك مالا وافتح لنا الباب لناخذ امانا من العرب فاجابهم الى
ذلك فاتى عنده نحو مائتين من الرجال التجار ففتح لهم باب السر خفية فخرجوا
منه واتوا الى الامير خالد رضي الله عنه وصالحوه على انهم يفتحون له الباب
وسموا له تجار البلد وجعلوا له عليهم معلوما واتفق رايهم على ذلك

وكتبوا اسماءهم ورجعوا (قال الراوي) هذا ما جرى من امرهم ولم يعلموا انه كان عندهم كلب لعين جسوس من الروم فمضى ذلك الكلب الى البطلوس واعلمه بذلك الامر فارسل بطريقا يقال له خرقيائيل ومعه الف بطريق وقال اذهبوا اليهم واتوني بالخبر الصحيح فمضوا وتفرقوا وهم مشاة حتى تواقربيا من باب الجبل واذاهم قد اقبلوا راجعين فلما راوهم عرفوهم وفتحوا لهم الباب ودخلوا فعندها تواثبوا عليهم و مسكوهم وساقوهم الى بين يدي البطلوس لعنه الله فلما راهم وبخهم توبيخا عظيما وكلمهم كلاما عنيفا وقال على بهم واحدا بعد واحد فضربهم ضربا شديدا وامر بالنار فاضرمت وصار يعذبهم بها عذابا اليما ثم قال البطريق خرقيائيل امض بهم الى اعلى الاسوار واصلبهم هناك ولا تفتر عن ذلك فذهب بهم خرقيائيل وامر اعوانه ان ياتوا اليه بالاخشاب فصلبهم على اعلى الاسوار فاقاموا هناك يوما وليلة ثم امره البطلوس بضرب اعناقهم ورمي رؤسهم على العرب فعندها فعل ما امره البطلوس فقطع اعناقهم وحذف رؤسهم فقال الامير غانم بن عياض للامير خالد رضي الله عنهما هذه الرؤس من اهل ذمتنا فعندها زحفت الصحابة رضي الله عنهم على الروم فخرجت لهم الروم واقتتلوا معهم قتالا شديدا

(قال الراوي) ثم ان امير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلق على المسلمين قلقا شديدا فارسل كتابا الى عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول فيه ما سبب انقطاع كتبك عني فاني في قلق عظيم على المسلمين وعلى خالد ومن معه واعلم انك تخبرني عن الفتوح و الغنائم وان احتاج خالد الى نجدة فارسل الي ارسل له نجدة من عند

ابي عبيدة فقد كاتبته يرسل لك مددا وجنودا من الشام والسلام
عليك وعلى من معك ورحمة الله وبركاته فلما وصل الكتاب الى
عمرو بن العاص رضي الله عنه ارسله الى خالد بن الوليد فقال خالد
رضي الله عنه لا نطلب النجدة والمعونة الا من الله عز وجل سبحانه وتعالى
ثم ان خالدا رضي الله عنه طال عليه حصار المدينة فكان كل يوم يزحف الى
القتال هو والصحابة رضي الله عنهم ويقاتلون اهل البهنسا قتالا شديدا
فقتل من المسلمين جماعة كثيرة بالحجارة والنشاب فعندها قال الامير خالد
رضي الله عنه لغانم بن عياض وللاصحاب رضي الله عنهم لاشك ان لاعدائنا
علينا عيونا وجواسيس يعلمونهم باحوالنا ثم ان خالدا ركب ومعه الفضل
بن العباس والمقداد وزياد بن ابي سفيان رضي الله عنهم وطافوا حول
العسكر واذا برجل من العرب المتنصرة جالس على قطيفة خارج العسكر فانكره
خالد رضوان الله عليه ثم قال له من اي العرب انت وهل اهلك ها هنا
قال نعم فقال له مسلم انت قال نعم فقال له اقرأ القران فسكت ولم يبد
جوابا فقال له خذ الماء وتوضا فلم يحسن فضربه وقال خذوه واضربوه
فاقر لهم اننا خرجنا ثلاثة من العرب المتنصرة من باب السر لناخذ اخباركم
فمضى اثنان بالخبر وبقيت انا ها هنا فاعتقلوه عندهم وكان لخالد
رضي الله عنه عبد حبشي اسمه نجاح يصنع له كل يوم قرصين من الشعير
للعبد واحد ولسيده واحد فاقام الامير خالد رضي الله عنه ثلاثة ايام
وفي كل يوم ياتي الى خيمته والى السفرة التي فيها السماط فلم يجد
شيئا ياكل فيسكت ولم يتكلم وكان عنده بعض تمرات فصار يتقوت
بهن حتى فرغن فعندها قال لعبده يا ولدي قال الله تعالى وما جعلناهم

جسداً لا يأكلون الطعام فمالك ثلاثة ايام لم تصنع شيئاً فقال ياسيدي و الله ما قطعت عنك ذلك بل كل يوم اعلقه بالخيمة على عادته فقال خالد رضي الله عنه ان هذا الشيء عجيب ثم قال للعبد اصنع الاقراص واجلس خلف الخيمة واخف نفسك وانظر من يفعل ذلك فلما كان في غد ركب الامير خالد للقتال وصنع العبد ثلاثة اقراص واكل واحدة وابقى لسيده اثنين فجاء كلب اسود عظيم من جهة البهنسا ودخل الخيمة واخذ القرصين بفمه ومضى فتبعه العبد حتى اتى لسرداب يجري فيه قليل من ماء البحر مصنوع قديما للوازم اهل البهنسا وهو مار تحت الارض الى تحت سور المدينة الى جهة القبلية وينتهي الى الجهة البحرية تحت الارض لا يدري احد اين يذهب من خارج المدينة فحينئذ عاينه العبد وحقق ذلك السراب وعاد الى الخيمة فلما جاء الامير خالد رضي الله عنه اعلمه العبد بذلك فمضى معه سيده فعاين ذلك السرداب ففرح الامير خالد بذلك فرحا شديدا وقرأ سورة الفتح واستبشر بالنصر ثم اتى الى السادات والامراء واعلمهم بذلك وقال لهم اريد منكم مائة رجل من اصحاب المروّة والنجدة يبيعون انفسهم في سبيل الله عزوجل ويمضون معي وجماعة شداد يكونون مقابل الباب فاذا افتحنا الباب دخلوا علينا فانتدب مائة من كبار القوم مثل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر وزيد بن الحارث وعقبة بن عامر ومسلم بن عقيل وزياد بن ابي سفيان والمسيب بن يحيى الفزاري و المقداد بن الاسود ومثل هؤلاء السادات رضي الله عنهم اجمعين وقد اختصرنا في اسمائهم خوف الاطالة ورتب خالد رضي الله عنه على الباب

عبد الله بن جعفر والزبير بن العوام وابنه عبد الله والفضل بن العباس
وابن عمه الفضل بن ابي لهب وضرار بن الازور ومثل هؤلاء الامراء
رضوان الله عليهم اجمعين وصبروا الى غروب الشمس واتوا الى ذلك السرداب
ودخلوا فيه وخاضوا في الماء ومع كل واحد ترسه وسيفه وكان اولهم
الامير خالد رضي الله عنه حتى دخلوا جميعا وكل من دخل يدع سيفه
وترسه مع صاحبه حتى يدخل فدخل ثمانون ورجع عشرون لم يسعهم
السرداب فتقدم الامراء المذكورون الى نحو الباب فوجدوا من الحراس
نحو الفي فارس من الروم بين الابواب فلما دخلت الامراء المذكورون
اخفوا انفسهم تحت الجدار الى نصف الليل ثم ساروا فوجدوا ابابا
موثوقا فعالجوا فيه وفي اقفاله وحراسه من الروم مشغولون بسكرهم
ففتحوا ذلك الباب وذبحوا من كان في دهليزه وكانوا ستين رجلا
واخذوا منهم المفاتيح ثم علوا على الاسوار وفتحوا الابواب ونادوا الى
اصحابهم فبادروا جميعا الى البرج وقتلوا بطارقته وصاحوا بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير محمد صلى الله عليه وسلم واجابهم
المسلمون بمثل ذلك ودخلوا من الباب الذي يدخل منه الى سوق المدينة
وبادروا جميعا الى قصر اللعين البطلوس وهم ينادون اذا جاء
نصر الله والفتح فلما احس عدو الله بذلك وان المسلمين ملكوا الابواب
واحاطوا به وتحقق انهم يظفرون به لامحالة وضع منديلا في عنقه وصاح
الامان الامان فاجابه بطارقته وحجابه ونوابه وارباب دولته وجماعته
بمثل ذلك فاتى الامير خالد رضي الله عنه عنده والسيف في يده
فقاده اسيرا وقال يا عدو الله لا امان لك عندي الا ان تسلم

بعد ان قتل من الروم نحو ثلاثة آلاف رجل وقتل من المسلمين في سكك المدينة مائة واربعة وثمانون قريبا من السوق وعند القصر وبين الابواب (الاعيان منهم) زيد الانصاري وعبد الله بن الاسود و كامل بن عوف وابن المسيب بن يحيى الفزاري واسمه عدي ومهلل بن نافع التميمي و سلام بن رافع العجلاني وطارف بن المهلب وعبد الله بن ضرار وغياث بن جابر وسمرة بن عامر وسعاد بن عمرو والبقية من اخلاط الناس رحمهم الله عليهم وجاء جماعة من اهل المدينة الى غانم بن عياض وجماعة من الامراء رضي الله عنهم فشكوا اليهم امرهم وبكوا في وجوههم وصاحوا فرق لهم الامير غانم رضي الله عنه وامنهم وعد والله البطلوس بين يدى الامير خالد رضي الله عنه وهو يتملق له وللامراء رضوان الله عليهم فتشفعوا عليه وغلبوا على الامير خالد رضي الله عنه فصالحهم عدو الله على الف الف مثقال من الذهب ومثل ذلك من الفضة وعشرة آلاف وسق من البر والشعير والجزية من العام الى العام عن يد وهم صاغرون والامير خالد رضي الله عنه لا يطمئن قلبه الى شيء من ذلك وهو يقول لا امان له عندي الى ان يسلم ويشهد بان الله واحد احد وان محمدا عبده ورسوله والا السيف والامراء والسادات يترجونه رضي الله عنه ويقولون له ولو انه اضرنا في الحصار وغدرنا في الحروب فانزاله الا اشفق الناس ونرى من الرأي ان تكتب كتابا الى الامير عمرو بن العاص رضي الله عنه بمصر تعلمه بذلك وهو موثق عندنا وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه قال لهم من طلب منكم الامان فأمنوه فعندها كتب الامير خالد رضي الله عنه الى عمرو بن العاص

رضي الله عنه كتابا يعلمه به عن ذلك فلما بلغ الخبر الى الامير عمرو
ابن العاص رضي الله عنه رد لهم الجواب وقال لهم استوثقوا منه
بالامان وخذوا اماما لحكم عليه واطلقوه لئلا تنفر منكم اهل الصعيد
ففعل ذلك الامير خالد رضي الله عنه وقلبه نافر واطلقه
بعد ان اخذ عليه الامان فى الكنيسة وحلفه على كتبهم وشرط انهم يخرجون
الى ظاهر البهنسا ويتركون عنده من يقبض ذلك المبلغ فخرجوا الى ظاهر
المدينة وترك المسلمون عنده فضالة بن يزيد السلمي وعوف بن سلامة
الخدري ومقسوم بن سعد الجهنى ومأتين من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخرج لهم الميرة والعلوفة وصار كل يوم يركب ويتردد
الى الامراء رضوان الله عليهم واوهب واعطى ولم يترك امير الاخادعه
حتى طابت نفوسهم الا الامير خالد والفضل بن العباس وعبد الله
ابن عمر والمقداد بن الاسود الكندي وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
والزبير بن العوام رضي الله عنهم لم تطمئن قلوبهم وانفسهما الى عدو
الله لما يعلمونه فيه من الخيانة والغدر واقاموا مدة شهرين على ذلك
فجمع الغلال وخزن جميع ما يحتاج اليه من الاكل والشرب وهو عازم على
الغدر بالمسلمين وكان الامير خالد رضي الله عنه خلى من داخل
المدينة جماعة من السادات المتقدم ذكرهم عند القصر وبين الابواب
خوفا من غدر عدو الله وباقى عسكر الموحدين خارج المدينة فى
الخيام على عادتهم فصار عدو الله فى كل يوم يتملق لهم وبعد ذلك
جلس فى الكنيسة نهارا واستدعى باكابر قومه ممن يثق بهم من
البطارقة من اهل الصولة واصحاب النوبة واتفق رأيهم على قتل المسلمين

والغدر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر الى قليل من الليل فهجم عليهم والمسلمون رضي الله عنهم على حين غفلة و دخل عليهم في نحو الفي بطريق واوثقهم كتافا وجعل في افواههم الاكر وفتحوا الابواب وهجموا على المسلمين الذين هم في الخيام في ظلام الليل و وضعوا فيهم السيوف وهم رقود فما افاقوا الا والسيف يلمع فيهم ويقطع في نحورهم وكانت وقعة عظيمة فسمع الامير خالد الصياح فسار رضي الله عنه من مضجعه وقال لزوجته انادهينا ثم ركب وركبت زوجته معه وقاتلت النساء قتالا شديدا وعبد الله البطلوس تارة يكر يمينا وتارة يكر شما لا والسيف يقطع في رقاب الرجال وكانت ليلة شديدة ثم قال خالد رضي الله عنه ياقوم اما قلت لكم ذلك فلم تسمعوا لخالد والتجأ زياد بن ابي سفيان واخوه هبار وفضالة بن عبد شمس وعقبة و عبادة بن تميم الداري وجندبة الكلابي الى تل هناك فاحاطت بهم طائفة من الروم والتل من الجهة الغربية قريبا من باب الجبل فقاتلوا قتالا شديدا فانحدر زياد رضي الله عنه من التل وتبعه اصحابه فاحدقت بهم الروم وداروا بهم كدوران السوار بالمعصم وقتلوا زيادا واخاه هبارا وجميع اصحابهما رحمة الله عليهم اجمعين وقاتلت النسية الانصارية ام ابان واسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم ونعامة بنت المنذر ونظائرهن في تلك الليلة قتالا شديدا رضوان الله عليهن وقتل جماعة من المسلمين فاتى الامير خالد رضي الله عنه وحمل على الروم وهو بالسيف صائل فأ ري اعداء الله الخائنين الامر الهائل وجعل يقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على

الميمنة واطبق عليهم هو وجميع الامراء فهزموهم الى الابواب فقتل منهم خلق كثيرون وهرب عدو الله ودخل المدينة هو وقومه واغلقوا الابواب وتحصنوا ولما اصبح امر باحضار المستوثقين عنده من المسلمين الذين كانوا داخل المدينة وصعد بهم الى اعلى البرج وضرب اعناقهم رحمة الله عليهم فشق ذلك على المسلمين رضي الله عنهم وصعب عليهم فعل عدو الله باخوانهم وبكوا بكاء شديدا على فقد اصحابهم رحمهم الله (قال الراوي) واما الامير خالد وبقية الامراء رضي الله عنهم فانهم اتوا الى مكان المعركة وهو جهة تل المتقدم ذكره فوجدوا الشهداء ووجدوا زيادا رحمه الله وفيه عشرون طعنة واربعون ضربة بالسيف والى جانبه اخوه هبار رحمه الله وفيه عشر ضربات بالسيف واحدة فى رأسه وواحدة فى فخذه قطعته فبكى الامير خالد رضي الله عنه عليهما بكاء شديدا وبكت الامراء وابطال المسلمين وجعل الامير خالد رضي الله عنه يرثيهما بقوله شعرا

دموع عيوني كالسحائب تهمع	وقلبي من فقد الاحبة يجزع
واظلمت الدنيا على نور مقلتي	وكاد فؤادي بالنوى يتقطع
لفقد زياد احرق الوجد اضلعي	وصرت عليلا دائما اتوجّع
فقد كان عند الحرب اعظم صائل	يزلزل اركان العدا ويضعضع
وقد كان مقدام الفوارس كلها	اليه تذل الكافرون وتخضع
لحى الله يوما شق بالبين قلبنا	وجرعنا كأسا به العين تدمع
ايا سيدا من آل هاشم لم يزل	له رتبة بالمجد تعلو وترفع
يعز علينا ان نراك مجندلا	وهامتك الغرّا على الارض توضع

بجانبك الصبا راضحى مهـبرا	باسياف كفار وفى الارض مصرع
الا لعن الرحمن بطلوس قومه	ولا نال منا ما الرفيه مطمع
فقد غدر القوم الكرام الذين هم	نجوم واقمار على الناس تطلع

واقامت الصحابة رضوان الله عليهم على حصار البهنسا فى هذه المرة ثلاث سنين الا انهم كانوا يشنون الغارات على السواد والسواحل وكان قد مضى القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال وابو ايوب وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر بن الخطاب والمقداد بن الاسود الكندي رضي الله عنهم الى الواحات ففتحوها فى اقل من شهر ومضى عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه بالف فارس وغاروا على البرقة ثم عادوا وهو احد الامراء فى فتح المغرب بعد ذلك

(قال الراوي) ولما طال المكث والحصار على مدينة البهنسا اجتمعت المسلمون رضي الله عنهم عند الامير خالد رضي الله عنه وشاوروه فيماذا يفعلون وماذا يكون من الرأي الصواب ليفعلوه فعند ذلك وثب عبد الرزاق الانصاري وعباد بن مازن الرازي وكعب بن نائل السلمي وابو مسعود البدري وابان بن سعد البارقي رضوان الله عليهم وقالوا يا قومنا قد وهبنا انفسنا لله عز وجل فاصنعوا منجنيقا واملؤا غرائر من قطن ويأخذ كل واحد منا سيفه وجحفته وندخل فى الغرائر فاذا جاء الليل ونام الحراس لقونا فى المنجنيق واحدا بعد واحد على اعلى الابراج فعسى ان يكون للمسلمين بذلك فرج والمعونة من الله عز وجل فى فتح الباب كما فتحتم باب القصر ودار النحاس وكما صنعتم فى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندها استصوبوا رأيهم فلما

اصبحوا قطعوا الاخشاب وصنعوا منجنيقا وجعلوا له حبالا واستدعوا بالغرائر فملؤها قطنا وصبروا الى الليل وادخلوا هؤلاء السادات فى الغرائر بعد ان جربوا المنجنيق بحجر فسقط على اعلى الجدار ثم داروا على كفة المنجنيق فكان اول من وضع فى الكفة ابان بن سعيد بن العاص ابن اخى الامير عمرو بن العاص رضي الله عنه ورفع فسقط على اعلى البرج ثم بعده ابو مسعود البدري وعبد الرزاق الى اخرهم رضي الله عنهم ثم رتب الامير خالد اصحابه على الباب فلما صاروا على اعلى البرج نزلوا اليه فاذا هو مغلوق والحراس نيام فنزلوا الى الدهليز كالسباع الضارية فوجدوا المفاتيح تحت رأس كبيرهم فى جانب سريره فاخذوها وفتحوا الابواب واتوا الى الباب الثاني الذي ينتهي الى القصر فاذا هو مغلوق من داخل المدينة فاستعانوا ببعضهم على قلع حجر بعد حجر فقلعوا الاحجار بمعونة الله تعالى وقلعوا الاعتاب فعلوا ذلك كله فى وقت يسير من الليل وفتحوا الباب وصعدوا الى البرج فعالجوا الباب ففتحوه وقتلوا جماعة واستيقظ منهم جماعة فثاروا عليهم وخافوا على الباب ان يؤخذ وان يحولوا بينهم وبينه وهو باب السور الذي بظاهر المدينة ففتحوه وصاحت الروم فاستيقظ البطلوس لعنه الله وكان على حذر فركب جواده فعندها تبادرت ابطال المسلمين رضي الله عنهم وخرجت البطارقة وخرج عدو الله من قصره وتسابقت الروم على الباب وكان اول الناس دخولا عبد الرزاق رضي الله عنه فقتل من داخل الباب المعروف بباب قندس رحمة الله عليه وسبق عبادة بن مازن فقتل وقتل كعب بن نائل السلمي بداخل الباب لما فتح (قال الراوي) حدثنا

قيس بن مازن الحميري عن عبادة بن سالم السكاسكي عن ابن مسعود البدري وكان اول من فتح الباب كما بين في هذه القصة اخبرنا مسلم بن جابر عن ابن عبد الله عن ابي محمد الانصاري عن عبد الله البدري قال كان ابو عبد الله الحسن قد قرأ هذا الفتوح بالجامع المعمور بمدينة الاسكندرية على الشيخ ابى عبد الله المغربي حتى بلغ الى هنا وذكر الفتح وان الرجال وضعت في الغرائر قال الشيخ يا ولدي ليس الامر كذلك ولكن روي عن ابن مسعود البدري وهو الصحيح لانه احد من فتح الباب قال ثم انهم قطعوا اخشابا ووضعوا سلما عاليا على جدار السور وصبروا الى الليل واسندوه الجدار وتعلق منهم في الجدار اربعون رجلا منهم الثلاثون المذكورون في قصيدة خالد والعشرة ففتحوا الابواب الصعاب فاستغاثت الروم بعضهم بعد فتح الابواب ورفعوا اصواتهم فكان اول من فتح الباب وسبق الناس عبد الرزاق فتكاثرت الروم عليه هو ومن معه من العشرة فقتلوه رحمة الله عليه وتسابقت المسلمون الى الباب (قال الراوي) فكان اول الناس دخولا الى البهنسا ضرار بن الازور رضي الله عنه وهو ينشد قائلا

هذه الابيات

الجن مني يوم الحرب في فزع	اذا اتيت الى الهيجا بلا جزع
يا ويح من وضع الارصاد يخدعنا	ونحن جرثومة الاهوال والخدع
لارضين الهي في جهادهم	ليس الجسور على الهيجا بمنفزع
يا ويح كلب العدا البطلوس ان حكمت	به يدي بسيف غير منقدع

ثم دخل الباب وخلفه الامير خالد رضي الله عنه وارضاه وهو ينشد

قائلا هذه الابيات

اليوم يوم الوفا بالطعن والاسل ... والضرب بالعضب في هامات ذوي الجدل
وقطع اعناق اعداء الاله اذا ... وافى الظلام بجنح منه منسدل
يا ويل بطلوس اهل البهنسا الا انا ... لاقيته ولظى الهيجاء في شعل
ان لم ابده وابطالا تساعده ... فلا بلغت علي ايد العلى املي

ثم انشد ايضا رضوان الله عليه

انا الذي يعز عندي من صدق ... ولا اهاب الموت ان فينا طرق
وحق خلاق النهار والغسق ... وخالق البدر المنير والشفق
لاروين الرمح من دم الحدق ... واهتكن البيض هتكا والدرق
واشفين القلب من نار الحرق ... لعل ان اخذ ثار من سبق

قال ثم دخل من بعده الزبير بن العوام والراية في يده ومعه ولده عبد الله رضي الله عنهما والزبير ينشد هذه الابيات

ايا بطلوس يا كلبا لعينا ... ويا نسل الطغاة الارذلين
اتتك حماة دين الله حقا ... واولاد الكرام الاشرفين
خيار الناس نسل بني نزار ... كرام في الاعادي قاطعين
اذا اشتدت لظى الهيجا تراهم ... عليكم كالسباع الضاريين
فلم ترفيهم ابدا جبانا ... ولم ترفيهم ابدا حزينا
ولست ترى سوى مقدام قوم ... نهار الحرب صنديدا متينا

قال ثم دخل من بعده سيدي عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو ينشد قائلا هذه الابيات

اتينا البهنسا بكل قرم ... شديد الحرب في يوم البراز

وجيشا يملاء الآفاق رعبا ... على الاعداء طول الدهر غازي
يجندل في العداة بكل عضب ... ويهلك من له منكم مغازي

قال ثم دخل من بعده عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
وهو ينشد قائلا هذه الابيات

اليوم طاب الطعن في اللئام ... والضرب في الاعناق بالحسام
سانصر الاسلام باهتمام ... ولم ازل عن سادتي احامي
انا الشجاع صائب المرامي ... وموردا الاعداء للحمام

قال ثم تقدم من بعده الفضل بن العباس رضي الله عنهما وهو
ينشد قائلا هذه الابيات

الا اننا السادات من آل هاشم ... ليوث كرام طيبون العزائم
لنا تشهد الابطال في كل معرك ... وتذكرنا اهل الوغى في المواسم
اذا اشتدت الهيجاء واشتبك القنا ... ترى فعلنا فعل السيوف القواصم

قال ثم دخل من بعده الفضل بن ابي لهب رضي الله عنه وهو ينشد
قائلا هذه الابيات

لنحوك يا بطلوس عزمي قد طلب ... بسيف لدى الهيجا كغاسق اذا وقب
يطير شرار النار من لمعانه ... بايدي همام الحرب ابن ابي لهب
فويلك يا بطلوس منه اذا سطا ... بحدته عند الحروب وان وثب

قال ثم دخل من بعده غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه وهو ينشد
قائلا هذه الابيات

قسما بمن خلق السماء ومن رفع ... وفيها نجوما كالمصابيح قد وضع
لافتك اعداء الاله بصارم ... فلا ينتهي عنهم اذا هو قد قطع

فويلك يا بطلوس من سطواتنا ... سنهزم من للحرب منكم قد اجتمع

قال ثم دخل من بعده المقداد بن الاسود الكندي رضي الله عنه وهو ينشد قائلا هذه الابيات

انا الكندي المعرّف بالشجاع ... دواما في العدا كم صال باعي
وتشهد لى الرجال بكل حرب ... وللهيجا تشوقني طباعي
ولا اخشى لظى حرب فاني ... اصول على الاعادى كالسباع

قال ثم دخل من بعده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو ينشد قائلا هذه الابيات

نحن الليوث اولوا المعروف والكرم ... الصائلون على الكفار بالهمم
مجدلون العدا في كل معترك ... وقاهرونهم في كل مصطدم
لا يعجبنك يا بطلوس جيشك في ... هذا المقام فهم في الحرب كالعدم

قال ثم دخل من بعده ابان بن عثمان رضي الله عنهما وهو ينشد قائلا هذه الابيات

انى ابن عثمان الشجاع الهمام ... مردى اعادينا بحد الحسام
ويل الى البطلوس من حربنا ... في حومة الهيجا ويوم الزحام
ان قدر المولى فلا بدّ ان ... نسقيه يوم الحرب كاس الحمام

قال ثم دخل من بعده مسلم بن عقيل رضي الله عنه وهو ينشد قائلا هذه الابيات

ضناني الهم مع حزني الطويل ... لفقدى صاحبي مجد اسيل
فواثارا لجعفر مع عليّ ... ليوث الحرب آل بني عقيل
ساقتل بالمهند كل قرم ... عسى بالثاران يشفى عليل

قال ثم دخل من بعده ذوا الكلاع الحميري رضي الله عنه وهو ينشد

قائلا لهذه الابيات

انى لحمير حقا ينتمى نسبي	وهم خيار الورى فى الجود والحسب
وهم اسود لدى الهيجاء صائلة	كما اهلكوا فى لظاها من ذوى الرتب
الحرب عادتنا والضرب همتنا	وقد رنا ذو علا من اعظم الرتب
تبت يدا الروم ما حازوه فهولنا	من بعد اهلاكهم والرمى بالشهب

(قال الراوي) ثم دخل من بعده شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل من بعده القعقاع بن عمرو التميمي ثم مالك الاشتر ثم عبادة بن الصامت ثم ابو ذر الغفاري ثم ابو هريرة الدوسي ثم ابنه عبد الرحمن ثم معاذ بن جبل ثم شداد بن قيس ثم هبيرة بن عقبة ثم العباس بن مرداس السلمي ثم ابو دجانة الانصاري ثم جابر بن عبد الله ثم البراء بن عازب ثم النعمان بن بشير ثم سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة رضوان الله عليهم ثم ابو زيد العقيلي ثم ابو لبابة بن المنذر ثم تتابعت الامراء والسادات رضي الله عنهم يتلو بعضهم بعضا بهمة قوية وعزم صادق قال التقوا مع الروم لعنهم الله واقتتلوا قتالا شديدا وتواثبت جماعة من الامراء مثل الزبير بن العوام وابنه عبد الله وعبد الرحمن بن ابي هريرة رضي الله عنهم الى باب البحر واقتتلوا قتالا شديدا وتقدم عبد الله بن الزبير الى الباب والروم على اعلى الاسوار فنزل عن جواده وصلى ركعتين والحجارة تتساقط عليه وهو لا يلتفت الى شيء من ذلك ومعه الفضل بن

العباس وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم فقتلوا احراس ذلك الباب وحفروا احوله وفتحوه وصعدوا على اعلى البرج وهدموا الشراريف ووضعوا السيف في الحراس وفتحوا بابه ووثب شرحبيل بن حسنة والفضل بن ابي لهب وابو ذر الغفاري وابو ايوب الانصاري والقعقاع بن عمرو التميمي والامير غانم بن عياض رضي الله عنهم الى باب الجبل ففتحوه وتبادرت الشجعان وتنادهت الفرسان وضجوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم وقاتلوا قتالا شديدا فقتلوا جماعة كثيرة من رجال عدو الله البطلوس وتركوهم جثثا بلا رؤس واقتتلوا في الازقة والاسواق والشوارع وبين الابواب ثم تقدم الامير خالد رضى الله عنه الى عدو الله البطلوس وهو يصيح واثار سليمان واثار الاخوان واثار العرب وطعنه طعنة صادقة في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار

(قال الراوي) فلما رات الروم ذلك فروا نحو الابواب فتبعتهم المسلمون قتلا ونهبا وسلبا واسرا فقتل منهم ثلاثون الفا في وسط المدينة وبين الازقة كما ذكره الامير خالد رضوان الله عليه في قصيدته الآتي ذكرها واسروا منهم عشرين الفا وصاروا يصعدون الى البيوت وياخذون العلج من جانب حريمه ويقتلونه اشر قتلة حتى كلت سواعدهم من الذبح وصار الدم كالنهر في وسط الازقة والقتلى مطروحة في الشوارع والاسواق والبيوت وخرجت لهم نصارى البلد والقبط وهم يبكون ويقولون نحن اهل ذمتكم ونحن تجار وسوقة

وكنا مغلوبين على امرنا وقتل خيارنا بسببكم فارحمونا يرحمكم الله
فاراد الامير خالد رضي الله عنه ان يفعل بهم كما فعل باصحابهم من
القتل فمنعه الامير غانم وبقية الامراء رضي الله عنهم وقالوا هؤلاء
السوقة جماعة الذين صالحونا فى العام الماضي وقتل اهاليهم البطلوس
من اجل صلحهم معنا وهذا الامر كذلك فعفا عنهم الامير خالد رضوان
الله عليه وقال لهم بشرط ان تدلونا على من اختفى من الروم الملاعين
فصاروا يدلونهم على من اختفى فى المطامير والآبار ومن فر من الابواب
تبعوه ومن فر من الباب الشرقي قتلوه او غرق فى الماء ومن فر من الباب
البحري او الغربي قتلوه وتركوهم فى بطون الاودية مطروحين ولم
يزالوا يقتلون فى اليوم الاول حتى غابت الشمس واظلم الليل فتركوهم
وفى اليوم الثاني استدعوا بثيران وبقر ووضعوا عليهم الاكراب
وجمعوا القتلى من الروم كل عشرة او عشرين يوضعون فى الدواليب
ويربطون ارجلهم بالجبال ويجرونهم على الابقار بعد ان اخذوا
اسلابهم ونزعوا ما عليهم من الملبوس والسلاح ثم اخرجوهم الى
ظاهر المدينة وحفروا لهم حفائر عظيمة ودفنوهم فى تلك الحفائر
وجعلوا عليهم اتلالا من الرمل واشهروا قبور الشهداء وبنوا لهم
القبب والقبور والمزارات ووجعوا الى قتلى البلد فواروهم في قبورهم
وقتل في ذلك اليوم من المسلمين زيادة عن اربعمائة ختم الله لهم
بالشهادة ومن عليهم بالسعادة (الاعيان) منهم ظاعن بن فرقد
وعبد الله بن سعيد وعبد الله بن حرملة وعبد الله بن النعمان و
عبد الرزاق الانصاري وعبد الرحمن بن حذيفة اليماني

١٢/ العباس

الاسدى وابو العلا الحضرمي وابو كلثوم الخزاعى وابو مسعود الثقفي
وابو زياد اليربوعي وابو سنان الداري وابو دجانة الانصاري وهاشم
بن نوفل القرشي وعمار بن عبد الدار الزهري ومالك بن عبد الله
الحارثي وابو سراقة اللخمي والبقية من اخلاط الناس وايضا
قتل عند سوق التجار عشرون ودفنوا هناك وعند سوق الصوف
جماعة كثيرة قريبا من العطارين زيادة عن اربعين وعلى شاطئ
البحر اليوسفي عند السور جماعة كثيرون رحمة الله ورضوانه عليهم اجمعين
(قال الراوي) فلما رأى المسلمون شهداءهم جميعا صعدوا الى
قصور البطارقة والى دورهم ومقاصيرهم فوجدوا فيها من انية
الذهب والفضة والحلي والحلل واللآلى والجواهر واليواقيت والفرش
والنمارق والوسائد والمساند ما لا يوصف واقتتل الروم والمسلمون
على بغل محمل عند الباب الشرقي فغلبتهم عليه المسلمون واخذوه
فاذا عليه صندوقان مملوءان فصوصا ومعادن وجواهر فاشتراه
رجل من المسلمين يسمى طاهرا بعشرة الاف دينار فباع منه بكذا وكذا
الف دينار كل درهم معه عشرة دراهم وكانت آثار ذلك عندهم بمدينة
البهنسا مدة طويلة واخذوا بساط البطلوس فتعجبوا من حسنه
فارسلوه مع الحمل الى المدينة المنورة فحصل للامام على كرم الله
وجهه قطعة باعها بعشرين الف دينار وباعت المسلمون الاواني
الذهب والفضة وغير ذلك (حدثنا) عون بن ابي عبيد عن
عبد الرحمن بن عمران قال كنا فى حصار البهنسا فرأينا نارا بين
الحـ[illegible] فى بعض جوانب قصر البطلوس فاتينا بقرب الماء واطفأناها

تلك النار وطلعت المسلمون للقصر وفتحوا خزائن البطلوس واخرجوا جميع ما فيها من ذهب وفضة ومعادن وجواهر وغير ذلك ولم يتركوا شيئا وقسم خالد رضي الله عنه الغنيمة بين المسلمين رضي الله عنهم فكان للفارس عشرة آلاف مثقال من الذهب والف اوقية من الفضة ومن الاسلحة واللبوس والاثواب وغيرها ما لا يوصف

(قَالَ الرَّاوِي) لما دخل المسلمون الكنيسة ورأوا ما فيها من التماثيل والقناديل من الذهب والفضة والستور من الحرير والديباج والاعمدة العظيمة من الرخام والكراسي والتحف تعجبوا من ذلك فقرأ خالد رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم رفع صوته وقال لا اله الا الله محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه وصدقنا رسالته ثم قرأ قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وقرأ ايضا قوله عز وجل كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فصاحت المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير محمد صلى الله عليه وسلم قال وخربوا تلك الكنيسة وجعلوها مسجدا قائما على اعمدة من الرخام مسقوفا بتلك الاخشاب والحجارة وجعلوا فى تلك المدينة مساجد ورباطات (حدثنا) عبد الحميد عن قيس بن مهران عن ابي جعدة قال كان بمدينة البهنسا اربعون رباطا ومن المساجد ما لا يعد واخربت الصحابة رضوان الله عليهم تلك المعالم والرسوم وبنوا خلافها دورا لانفسهم وشرعوا فى العمارات

فاقام الامير خالد رضي الله عنه هو ومن معه يصلحون المساجد
والزوايا والرباطات ويخربون معالم الروم مدة شهر اوشهرين ثم
بعد ذلك جمع ما بقي من الاموال والغنائم وكتب كتابا وارسل الخمس
الى عمرو بن العاص امير مصر رضي الله عنه ولمن معه بمصر سهمهم
من الغنيمة مع ابي نعيم الانصاري والفضل بن ابي فضالة رضي الله
عنهما وارسل له ايضا الخمس لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ولمن عنده من الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين فلما وصل الخمس والكتاب الى عمرو بن العاص رضي الله
عنه فرح بذلك فرحا شديدا ثم كتب كتابا الى امير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بمدينة الرسول على صاحبها افضل الصلاة
والسلام يبشر بالفتح والغنائم وارسل له الغنيمة مع ابي نعيم ورفيقه
فسارا الى المدينة المنورة ودخلا على امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فوجدا عنده جماعة وقد اخرج لهم قصعا من ثريد قال
ابو نعيم والفضل رضي الله عنهما فلما فرغ ناولناه الكتاب فعندما
قرأه فرح فرحا شديدا ونادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا
فرقى المنبر فحمد الله عز وجل واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واستدعى باصحابه رضي الله عنهم
وقسم عليهم الغنيمة ولم يترك لاهله درهما ولا دينارا ولا شيئا
مطلقا رضي الله عنه وارضاه قال ابو نعيم ثم انه اخذ بيدي فمضينا
الى بيته فاذا فرشه من اديم حشوه ليف ووسائده من صوف وقال
لام كلثوم بنت الامام على كرم الله وجهه هل عندكم شيئ من خبز الشعير

قالت لا الا لبنا حامضا فقال احضريه فان عندنا ضيفين قد فعته مع خادمه فاكل واقسم علينا فاكلنا وشرعت احدثه عن البطلوس وقومه وهو تارة يبكى وتارة يضحك من افعالهم وبكى على من قتل من الامراء والمسلمين رحمة الله عليهم اجمعين وخرجنا بعد ذلك الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الناس يبكون على اهاليهم فاخبرناهم بمن مات منهم فضجت الناس بالبكاء وضجت اهل المدينة وصلت الصحابة رضوان الله عليهم على من مات من اخوانهم رحمة الله عليهم واقبل الناس على الامام علي كرم الله وجهه وعقيل وبنى هاشم رضي الله عنهم وعزوهم فيمن قتل من اقاربهم رحمة الله عليهم واقمنا بالمدينة المنوره سبعة ايام ورجعنا الى مصر المحروسة بكتاب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الامير عمرو بن العاص والامير خالد رضي الله عنهما وامر خالد بالتوجه الى الصعيد (قال الراوي) واما الامير خالد رضي الله عنه فانه بعد شهر او شهرين ترك الفا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع القبائل بمدينة البهنسا وخرج بالفى فارس من الصحابة رضى الله عنهم الى ارض الصعيد راكبين خيولهم بعددهم ودروعهم وسلاحهم من جميع القبائل من بنى هاشم وبني عبد المطلب وبنى عبد الدار وبنى زهير وبنى نزار وبنى جهينة وبنى اوس وبنى خزرج وبنى مذحج وبنى فهر وبنى طي وبنى خزاعة وغيرهم وولى على من فى البهنسا مسلم بن عقيل رضي الله عنهما فسكن فى الدور والقصور وجعل فى وسط تلك المدينة اسواقا وشوارع

وسكن اكثر الصحابة رضي الله عنهم في جانب البحر اليوسفي وجعلوا من البحر الى الجانب الغربي شوارع لاجل ان تسبح دوابهم في البحر قال واقام مسلم بن عقيل متوليا عليهم الى خلافة امير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم تولى محمد بن جعفر بن ابي طالب بعده ثم مضى مسلم رضي الله عنه وترك اولاده واولاد اخوته بها رضي الله عنهم ولم يزل بالمدينة حتى قتل في خلافة الحسين بن الامام علي رضي الله عنهما واقام محمد بن جعفر رضي الله عنهما الى خلافة الامام علي كرم الله وجهه ثم تولى عليها علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه الى خلافة معاوية فكان عليها عبد العزيز بن مروان الاموي ثم تولى من بعده طاهر بن عبد الله فكانت قريش والاشراف بالجهة الشرقية يقال لها حارة الاشراف وان لكل قبيلة حارة

(قال الراوي) لما فتحت مدينة البهنسا كانت عدة السوقة والناس من اهلها اربعين الفا حدثنا حامد بن يزيد عن نوفل الماردي انه كان بمدينة البهنسا حين فتحت اربعمائة بقال يبيعون الخضراوات وغيرها وكانت مدينة عظيمة اهلة

(قال الراوي) فلما وقع بين بني امية وبني العباس الخلف رحل اكثر الناس منها وكان قد وقع بين بني هاشم وبني امية وقعة فاخرجوا منها جماعة ووقع الخلل في اهلها فخرج اكثرهم ونزل بها جماعة من العرب وجاء الحسن بن صالح واخوته في خلافة بني العباس فعمر المسجد المعروف بابن صالح واكثر الزوايا والرباطات واقام بها حتى مات رحمة الله عليه ونرجع الى سياق الحديث في خروج الامير خالد رضي الله

عنه ومن معه الى الصعيد فانه لم يزل يفتح مدينة بعد مدينة حتى انتهى الى اخر الصعيد ثم الى عدن وسواكن فلما تم له الفتح فى ذلك والنصر والتائيد انشد هذه القصيدة يذكر فيها فتح البهنسا ومابعدها ومدح الصحابة وغير ذلك فقال

اتينا بلاد الكفر للحق نفتح ❊ فتم لنا فيها الفتوح المفرح
لوجه صعيد مذ اتينا بجمعنا ❊ فتحنا بلادا عدّها مترجح
وبالبهنسا الغرّا اقامت جيوشنا ❊ ثلاث سنين بابها ليس يفتح
وكانت ثمان من الوف رجالنا ❊ وكل همام عن ثمانين يرجح
فما فتحت الا وقد صار جمعنا ❊ ثلاثة آلاف وبعض مجرح
ولا مر بي يوم كيوم حروبها ❊ وكان بها البطلوس ليث مجحجح
ولم ار فى ارض الصعيد كمثلها ❊ وبطلوسها لما على السور يرمح
وكان له جيش وعدة جمعه ❊ ثمانون الفا بالسلاح توشحوا
وكنا هزمناهم مرارا كثيرة ❊ ويجذ عنا البطلوس فيها فنصفح
وكم لعب الهندي يوم فتوحها ❊ وكلت رجال فيهم وهي تذبح
الى ان ملانا البر والبحر منهم ❊ وقد شبعت منهم طيور جوارح
ثلاثون الفا قد تولت الى الفلا ❊ وعشرون الفا منهم قد تجرحوا
فمنهم بصدر يلتقي الطعن فى الوغى ❊ ومنهم بجيد للصفاح يصافح
وبطلوسهم ذاك اللعين قتلته ❊ وقد كان فى بحر الحرابة يسبح
وعاجلته بالرمح منى بطعنة ❊ فارديته حالا وهو كالخيل يجمح
فعاد بريح ابن الوليد مجندلا ❊ على ساحة الغبراء والدم ينضح
تركناه فى بحر الدماء على الثرى ❊ قتيلا عليه النائحات تنوح

وصارت جيوش الكفر من بعد قتله ... ترى غنما قد غاب عنها المسرح

وكان لدى الهيجا شجاعا مصادما ... على اشهب فى حومة الحرب يمرح

وقد فرحت اكبادنا يوم قتله ... لعمرك والاكباد بالنصر تفرح

اقمنا بارض البهنسا بعد فتحها ... ثلاثين يوما للمساجد نصلح

جعلنا بها الفا تكون لحفظها ... وتامر بالمعروف فيها وتنصح

وسرت على ارض الصعيد مبادرا ... بالفين فى الهيجاء تمسى وتصبح

من البهنسا الاسوان جمعا فتحته ... بعشر شهور اهلها قد تزحزح

وعدنا الثلاثين الاولى شاع ذكرنا ... وكل فتى منا على الالف يرجح

ورحنا فتحنا الهند والسند كلها ... واسيافنا لله دوما تسبح

وفى كل ارض قد تركنا فوارسا ... الى ملة الرحمن للناس توضح

وهذا كلام ابن الوليد بما جرى ... فكن سامعا منى الذي لك اشرح

فما مثله فى حومة الحرب فارس ... ولا مثله فى جوهر النظم مفصح

ومن بعد ذا صلوا على اشرف الورى ... محمد ابهى الخلق وجها واسمح

نبي اتانا بالكتاب وبالهدى ... وتابعه فى الدين بالخير يربح

عليه صلاة الله ثم سلامه ... مدى الدهر ما دامت طيور تسبح

وآل وصحب منذ ساروا الى الوغى ... جميع بلاد الله بالحق اصلحوا

واعلم يا اخي) وفقك الله لما يحبه ويرضاه انه ليس مقصودنا فى هذا الكتاب الا فتوح البهنسا خاصة لانه المراد وفضائل السادات والشهداء والاخيار والامراء الامجاد رضي الله عنهم وارضاهم ونفعنا بهم فى الدين والدنيا والآخرة وحشرنا معهم وتحت لوائهم فقد نقل انه حضر فتوح البهنسا نحو سبعين بدريا من اصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم وفي تربتها نحو خمسة الاف صحابي رحمة الله عليهم ورضوانه ورحمنا بهم بمنه وكرمه وزيارتها تعظم الاجور وقد زارها جماعة من العراق مثل بشر الحافي وسري السقطي ومالك بن دينار ومثل هؤلاء السادات قدس الله اسرارهم وزارها من اقصى المغرب مثل سيدى ابى مدين بن شعيب وابي الحجاج الاقصري وابي عبدالله وايضا زارها الفضيل بن عياض وغير هؤلاء الافاضل خلق كثير وذلك كله لاجل من دفن بها من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروي) ان اقليم البهنسا اكثر بركة من جميع ارض مصر كلها وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بعد مكة والمدينة والارض المقدسة ارض مباركة الا ارض مصر واكثر البركة في الجانب الغربي ولعلها البهنسا وكان علي بن الحسن رضي الله عنهما يقول انه ليس بارض مصر بالوجه القبلي ارض مباركة ولا اكثر بركة من ارض البهنسا وكان ابو علي النووي اذا اتى الى جبانة البهنسا ينزع اثوابه ويتمرغ في الرمل ويقول يالك من بقعة طالما ثار غبارها في سبيل الله وكان ابو عليّ الدقاق قدس الله سرّه اذا مرّ بجبانة البهنسا يقول يالك من بقعة ضمت اعضاء رجال واسود رجال وابطال طالما عرقت وجوههم في سبيل الله وقتلوا ابتغاء مرضات الله وقيل للحسن بن صالح لم اخترت هذه البلدة على غيرها قال كيف لا اوي الى بلدة اوى اليها روح الله وكلمته وينزل على جبانتها في كل يوم الف رحمة ولما ولي عبد الله بن طاهر مصر رحمه الله تجهز من مصر واتى الى البهنسا فلما قرب من الجبانة ترجل عن جواده وترجل كل من معه وكان الوالي عليها عبد الله بن الحسين الجعفري خرج الى لقائه ماشيا وسلم عليه

فلما وصل الى الجبانة قال السلام عليكم احياء الدارين وخير الفريقين
ثم التفت الى اصحابه وقال ان هذه الجبانة ينزل عليها كل يوم مائة
رحمة وانها تزف باهلها الى الجنة ومن زارها تتساقط ذنوبه كما
تتساقط الاوراق عن الاشجار في يوم الريح العاصف وكان عبد الله
فى كل يوم بعد ذلك يخرج حافيا يزور الجبانة ثم يعود حتى مات
رحمة الله عليه ويروي عن رجل من اهل الخير والصلاح يسمى عبد
الرحمن بن ظهير الدين كان من اهل البهنسا قال كان لى ولد مسرف
على نفسه فمات فدفنته قريبا من الشهداء الذين هم بالجانب
الغربي فبينما انا نائم ذات ليلة اذ رايته وعليه ثياب من السندس
الاخضر وعلى راسه تاج من الجوهر وهو فى قبة من نور وحوله جماعة
ما رايت احسن منهم وجوها ولا اثوابا متقلدين بسيوفهم وهم كالاقمار
فسلمت عليهم وعليه وقلت له لقد سرني حالك فقال ياهذا اني نزلت
بجوار قوم يحمون النزيل فى الدنيا من العار فكيف لا يحمونه
فى الاخرة من النار وقد استوهبوني من العزيز الجبار فغفر لي ببركتهم
الذنوب والاوزار واسكنني جنات تجري من تحتها الانهار قال
ذو النون المصري رحمة الله عليه كنت في كل سنة اتي الى البهنسا
وازور الجبانة لما رايت في ذلك من الاجر والثواب فحصل لي فى سنة
من السنين عارض اشغلني عن زيارتها فبينما انا ذات ليلة من الليالي
اذ رايت رجالا لم ار احسن منهم وجوها ولا انقى ثيابا وهم على خيول
شهب وبايديهم رايات خضر ووجوههم تتلألأ بالانوار فسلموا
علي وقالوا قد اوحشتنا ياذا النون في هذه السنة فان لم تزرنا زرناك

كلنا فقلت من انتم يرحمكم الله فقالوا نحن الشهداء الأخيار اصحاب محمد المختار صلى الله عليه وسلم كنا بارض الروم لنصرة المسلمين على اعداء الدين مررنا نسلم عليك وننظر ما سبب انقطاعك عنا فقلت في اي ارض انتم قالوا نحن سكان جبانة البهنسا ولك علينا حقوق الزيارة فقلت لهم يا سادتي ما مدت قطع حبل المودة بيني وبينكم وما كنت اظن في نفسي اني صاحب هذا المقدار وما كنت اعلم انكم تعلمون من يزوركم فقالوا ياذا النون الم تعلم ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون وبهذا انطق الكتاب المكنون ثم تركوني ومضوا فاستيقظت من النوم وفي قلبي لهيب لنا فهنيئا لمن زار هؤلاء السادات الاخيار (ولقد) ثبت في هذا الكتاب العذب المستطاب نوادر غريبة ووقائع عجيبة فصار بحمد الله كامل المعاني والبيان عظيم المقدار والشان لا يالفه الا اولى الالباب ولا يسمعه الا اهل الخطاب ولا يقرأ الا بين اهل الذوق والمعرفة فهو كالزهر في الرياض لمن اقتطفه متع الله به قارئه وسامعه وكاتبه وجامعه وجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز لديه بجنات النعيم وحشرنا في زمرة خاتم النبيين وامام المرسلين واله الطيبين وصحابته الطاهرين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن امر خير انبيائه بالتحريض على القتال و وعده بالنصر و الصلاة والسلام على من كان اذا اراد الجهاد سبقه الرعب بمسيرة شهر وعلى آله اولى البطش الشديد وصحابته ذوى النصر والتاييد اما بعد فيقول محمد السما لوطي لما كان هذا الكتاب الشريف والمطر الفائق المنيف حكاية لغزوة من اعز الغزوات الاسلامية قصة فتح مبين للصحابة المحمدية وفق الله خديننا الجليل الشيخ حسين الخشاب مع حضرة مولانا الشيخ على عمر الابياري ولما اسفر بدر التمام وفاح مسك الختام قلت

انور بدر الدجى ام نور مصباح ... ام آية النصر قد تمت بافراح
نصر من الله بالفتح المبين بدا ... فاصبح الشرك اعدا ما باتراح
اودي به معرك جاءت بنصرته ... آيات غزو وامجاد وانجاح
لله آل النبى اذ غادروا رمما ... من الاولى كفروا من غير ارواح
وشيدوا ملة الاسلام حيث اتوا ... بالصافنات وشنوا غارة اللاحي
يا صحب خير بني حسبكم شرفا ... وعدا لاله بما اودى باشباح
فان يكن منكم عشرون صابرة ... ثاروا عليهم بايضاح واوضاح
ان تنصروا الله ينصركم على امم ... حازوا الضلال وحزتم هدى اصلاح
فكم لكم فى قرى الاشراك معركة ... لاسيما البلدة الغرا بانجاح
هاولتم اهلها الاسلام فامتنعوا ... فجلتموا بسيوف ثم ارماح
وصلتموا بينهم حتى غدوا عدما ... وعاد ماء الهدى من غير انزاح
فيا لها غزوة فى ذكرها طرب ... يحلو الديك بترتيل وافصاح

كانما بالمثا في ذكرها فترى	عزم الغرام له ارواح اقداح
اني لطبع محياها اخو شغف	والروح في صبوة منها لارواح
دامت سلافة نحواها معطرة	تكسي بطبع الهدى من خير افلاح
في نظم سلك دراري احرف نظمت	يفهم موسى من العقبى بارباح
فيا لفظته العلياء من ثقة	تبدي الغريب لنا من غير الحاح
وكم له احرف نال السرور بها	وسار منها لرقياء بمفتاح
لازال يرقى المعالي في صناعته	كما رقى تابع الغرابا سماح
ما قلت والانس مصحوبي اورخه	احيي الفتوح لنا انشاء افراح
	٢٩ ٥٢٥ ٨١ ٣٥٣ ٢٩٠

خاتمة الطبع



نحمده ونصلي ونسلم عليه وبعد لما كانت هذه العنوة الشريفة تشنف بها المسامع وصارت مرغوبة لكل قارئ وسامع لقد توجه الى اشاعته وطبعه صاحب المطبع الفاخر ونوادر الكتب تاجر ذو الاخلاق الحميدة والفيض العميم الوجيه المحترم القاضي عبد الكريم بن القاضي نور محمد مالك المطبع الكريمي والمطبع فتح الكريم وقد تم انطباع هذا الكتاب في المطبع الكريمي الواقع في بمبئ بائيكله دلائل رود قابل دنگ ٢٠٨ نمبر وشاع منها في سنة ١٣٢٧ الف وثلثمائة وسبع وعشرين من هجرة خاتم المرسلين صلوة الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه اجمعين

هذا نبذ من فهرست الكتب المطبوعة الموجودة عندنا

کتب تفاسیر عربی مطبوعہ بمبئی

تفسیر معالم التنزیل
المعروف بغوی کاغذ
خاکی مجلد
تفسیر عبد الله ابن عباس
تفسیر مدارک کاغذ بف
تفسیر شیخ الاکبر محی الدین
ابن عربی۔
تفسیر حامی سورہ یس مجلد
تفسیر جلالین بهامش
لباب النقول فی اسباب النزول
وفی معرفة الناسخ والمنسوخ
طبع جدید مجلد
ایضا خاکی مجلد
تفسیر احمدی محشی کاغذ
سفید
ایضا خاکی جلد پارچہ
کافوری

کتب الحدیث عربی مطبوعہ بمبئی

صحیح بخاری محشی کامل مجلد
رسالہ شیخ علی المتقی
وصایا النبی للسیدنا علی
کرم الله وجهه

کتب فقہ عربی مذهب حنفی مطبوعہ بمبئی

شرح وقایہ معہ چلپی
خوشخط طبع جدید مجلد
ایضا کاغذ مصری مجلد
ایضا کاغذ سفید پالس
مجلد
ایضا کاغذ خاکی مجلد
شرح الیاس محشی مجلد
کنز الدقائق معہ عینی
زیر طبع
در المختار فی شرح تنویر
الابصار مجلد

منیة المصلی
ابو المنتهی خوشخط محشی

کتب مولود النبی الکریم عربی

مجموعہ مولود شرف الانام
معہ مولود برزنجی نثر
مولود برزنجی نظم قصیدہ
بردہ ادعیہ ختم مولود
عقیدة العوام تختی کلان
کاغذ سفید دبیز مجلد
ایضا کاغذ باریک
ایضا کاغذ خاکی دبیز
ایضا کاغذ باریک
مجموعہ مولود شرف الانام
معہ مولود برزنجی نثر
مولود برزنجی نظم قصیدہ
البردة قصیدة المنفرجة
ختم القرآن اسماء الحسنی

عقيدة العوام التذكير
لشهر رمضان التذكير
لسائر الانام راتب لسيدنا
عبد الله العلوی
الحداد تحتی پونیه
کاغذ سفید مجلد
ایضا کاغذ خاکی مجلد
مجموعہ مولود یعنی
قصیدہ وتریہ سفید -
مولود برزنجی خورد فقط
مولود بلدی معہ برزنجی
مولود القینی خاکی
دیوان سیدنا عبد الرحیم
بُرعی
دیوان حسان بن ثابت
شاعر النبی صلعم
بارھویں رسول کریم
گیارھویں غوث الاعظم
ایضا مترجم سفید
معراج نامہ برزنجی و
قصہ معاذ بن جبل فے

وفات النبی
دیوان میر فتی عرف
ریاض لمدیح مجلد
مجموعة العقائد مع عمدة
الفصائد
سمط الجواهر فی قصائد
مدح سید المرسلین ف
تهلیل
رسالہ فضالی فی معنے
لَا اِلٰہَ اِلَّا اللّٰہُ -
جامع المعجزات عربی
مولود دیبعہ خورد

کتب نحو ومنطق عربی بمبئی

شرح ملا جامی خوشخط مختشے
ضریری
ایسا غوجی معہ شرح
یکروزی
دافع التهـ...
حاشیہ عبد الغفور -

کتب متفرقہ عربی مطبوعہ بمبئی

حکایات الصالحین
مجموعہ خطب بدون جلد
مذهب حنفی
عرائس لتیجان یعنی
قصص الانبیاء عربی مجلد
اعلام الناس بغیر جلد
اسعاف الراغبین در سیرت
اهل بیت الطاهرین رض
فرعہ سیدنا جعفر رض
شرح قصیدۃ امالی
تعبیر الرویا والمنام لا
سیرین رح
تذکرة الواعظین
ابو معشر الفلکی
دیوان سیدنا علی کرم الله
وجهه
مناقب سیدنا علی رض
مجربات دیربی فی التعویذات مجلد